

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

إتجاهات النقد الحديث للكتاب المقدس بين الفكر الغربي و الفكر الإسلامي - دراسة تحليلية مقارنة -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه - علوم - في الأديان السماوية والعلم

إشراف الدكتور:

صالح بوجمعة

تاريخ المناقشة: 2018/07/18

إعداد الطالب:

إلياس دكار

أعضاء لجنة المناقشة:

الأعضاء	الدرجة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د لمير طيبات	أستاذ	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر
صالح بوجمعة	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر
أ.د العربي بن الشيخ	أستاذ	عضوا	جامعة باتنة 1
أ.د موسى معيرش	أستاذ	عضوا	جامعة خنشلة
د/عبد الوهاب العمري	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة أم البواقي
د/ محمد بودبان	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية

2018-2017/1440-1439

إهداء

أهدي هذا العمل لأبوي الكريمين الذين حرصا على تربيته
ووصولي إلى أعلى الدرجات والمراتب

كما أهدي هذه الأطروحة إلى زوجتي الحبيبة "مساعد نوال"
وإبني العزيزين "لؤي شهاب الدين و بهاء سري الدين"

كما أهديهما إلى كل باحث عن الحقيقة والساعي من أجلها
للوصول إلى السلام الداخلي أولاً ثم الخارجي

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والسلام على محمد

خير البريات

أحمد الله حمد الشاكرين وأثنى عليه ثناء المثنيين، أن يسر لي مناقشة هذه الأطروحة، وأن ألهمنا الجهد والعلم والصبر، فالحمد لله حمد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

كما أتقدم بالشكر لأستاذي العزيز ودكتورنا الحبيب صالح بوجمعة على إشرافه ونصائحه وتوجيهاته وتعاونيه في كل وقت ومكان وزمان، دون كلل أو ملل أو غضب، فهو النصح الطموح، صاحب الصدر الرحب والكلام العذب، فبارك الله فيه على مجهوداته وبارك الله في علمه وصحته وأهله وكل شيء من حواليه.

الشكر موصول أيضا لأعضاء اللجنة المناقشة على تكبيرهم لعناء السفر في هذا الجو الحار، وحرصهم على الجضور والمناقشة، فلم يدخلوا علي بملاحظاتهم القيمة ونصائحهم الطيبة وهم: الأستاذ الدكتور لمير طبيبات صاحب القلب الكبير والإبتسامة الرائعة

والأسلوب الممتع، والأستاذ محمد بودبان هذا الرجل الذي أحبه
كثيرا فهو الخلق المتألق في سماء الإبداع والعلم والمعرفة،
والأستاذ موسى معيرش صاحب المصنفات الذائعة الشائعة الماتعة،
فهو المتواضع الأصيل والفيلسوف الحكيم، والأستاذ عبد الوهاب
العمرى صاحب الأسلوب الممتع والداعية الإسلامي الذي ملأت
دروسه آفاق الجزائر والجامعات والمساجد، والأستاذ العربي بن
الشيخ الطيب قلبه والعذب فمه والممتع ففكره. فبارك الله في
الجميع وجعل هذه الأطروحة في ميزان حسناتهم.

كما لا أنسى أن أشكر أستاذي مسعود حايقي المشرف الأول لرسالة
الماجستير والدكتوراه، على حسن متابعتة ونصائحه وتميزه في
أداءه.

الشكر أيضا مقدم لأصحاب الإدارة في الدراسات العليا وهم:
فطيمة ووسيلة وبلال وسارة على حسن تعاونهم ونصيحهم وسعيهم
للمناقشة.

كما أشكر كل من ساهم في جامعة الأمير عبد القادر من
إداريين وأساتذة ومكتبيين فبارك الله في الجميع.

الشكر الخاص لوالدي الكريمين علي حسن التربية والتعليم
والدعاء والمتابعة أولاً بأول، فهما البرين المتميزين الأصيلين،
فبارك الله فيهما وأمدهما بالصحة والعافية وطول العمر.

وشكر خاص جداً للزوجة الكريمة "مساعد نوال" الحبيبة النسبية
علي نصحتها ومساعدتها في الشدائد والنوائب، والصحة والمرض
والحل والترحال وهي التي جدت وتعبت لإتمام هذه الأطروحة علي
أحسن حال، فبارك الله فيها وفي صحتها وأسأل الله لها النجاح
والتميز والعافية لها لإتمام الدكتوراه.

كما أشكر أختي حفيظة وأخي فاتح ورياض، وصديقي أحمد بوطبة
وزكرياء مراد وطارق بريس وعبد الله عوادي وأهله، والأستاذ
ياسين بريك علي حضورهم للمناقشة والمساعدة.

وشكر ختامي أشكر أعضاء وعمال مكتبة "ديلو" علي مساعدتهم لي
في إيجاد الكتب والإعارة.

المقدمة

أ- تمهيد

منذ القرن السابع عشر تحول الدين في أوروبا إلى موضوع بحث ودراسة بشكل مستقل لتخصصات علمية عديدة، بعد أن كان مدججا ضمن المعارف الأخرى، ومنذ ذلك الوقت إلى حد الآن مكن هذا التقدم الكبير في الفكر الغربي للدراسات الدينية أن تعرف تقدما نوعيا من خلال مختلف التخصصات التي تهتم بالظاهرة الدينية أو بالإنسان الديني والتوجه نحو رؤية علمية أكثر رصانة بعيدا عن بعض الأطروحات الماضية التي غلبت عليها العاطفة في وصف الدين وتحليل مضامينه أو أداء طقوسه وغير ذلك.

هذا يبرز أهمية هذا التوجه وأهمية النتائج التي توصل إليها ومن بين هذه العلوم المدرجة ضمن هذه الدراسات الدينية : علم نقد الكتاب المقدس، الذي عرف تقدما كبيرا في الفكر الغربي، بدأت عملية نقد الكتاب المقدس ، وخاصة العهد القديم ، منذ القرون الأولى للمسيحية ولكنها كانت منصبه على آيات محددة في التوراة ، أسفار موسى الخمسة ، أما النقد بصورته المادية الشاملة فقد اتخذ شكلاً كثيفاً ابتداءً من القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين . وقد انصب معظم نقد علماء النقد الماديين على أسفار موسى الخمسة ، التوراة ، وركزوا عليها أكثر من بقية أسفار العهد القديم . فقد تأثر معظم هؤلاء النقاد بالفلسفات المادية الجدلية الإلحادية التي لا تؤمن بوجود الله أو التي تقول أن الله لا يتدخل في التاريخ ، أو أن الطبيعة هي الله ، والتي سادت القرنين 17 و18م واستمرت آثارها حتى الآن . واعتقد بعضها بأزلية المادة أو أن الإنسان والخليقة وجدا بالمصادفة ، ورفعت من قيمة الإنسان على حساب الله ووضعت موضع الإله في هذا العالم ، ورفضت أي سلطة لله أو ما يسمى بإله لأن الله في نظر بعضها لا يتدخل في شئون الكون ، أو أن الله والطبيعة واحد " فالطبيعة هي الله والله هو الطبيعة.

ونتيجة لكل ذلك فقد رفضت الإعلان الإلهي والوحي والمعجزات والنبوات وما جاء في الكتاب المقدس وقالت أن ما جاء به ليس إلا أساطير قديمة اخترعها البشر من وحي خيالهم. يهتم نقد الكتاب المقدس ، أولا ، بدراسة الوثائق القديمة من لفائف وأدراج ومخطوطات وكتب للتأكد من صحة نصوص وآيات الأسفار المختلفة كما دونها كتاب الوحي الأصليون من الأنبياء ، ثم يتجه النقد بعد ذلك لبحث المحتوى الداخلي والأشكال الأدبية إلى جانب البراهين الخارجية كالخلفية التاريخية والمكتشفات الأثرية ، وذلك للوصول إلى المصادر التي حصل منها الكتاب على المادة التاريخية والكتابية والتاريخ الذي دونت فيه الأسفار ، كل سفر على حدة . وينقسم نقد الكتاب المقدس إلى النقد الأدني (النصي) والنقد الأعلى (الأدبي والتاريخي). ومن بين العلماء الغربيين المشهورين في هذا المجال الفيلسوف البريطاني (توماس هوبز Thomas Hobbes) [1588-1679] و اليهودي الهولندي (باروخ سبينوزا Baruch Spinoza) [1632-1677] ، و القس الفرنسي (ريتشارد سيمون Jean Simon Richard) [1859-1918] ، والطبيب الفرنسي (جون أستروك Jean Astruc) [1684-1766] ، ثم أتى بعد هؤلاء كثير ممن نقدوا الكتاب المقدس جذريا، باختلاف مناهجهم ومدارسهم، منهم النماذج التي بين أيدينا في هذا البحث وهم: (يوليوس فلهاوزن Julius Welhausen) [1844-1918] ، و(رودلف بولتمان Rudolf Bultmann) [1844-1976] ، والأمريكي (بارت إيرمان Bart Ehrman) [1955-اليوم] ، والتي سنقوم بدراسة مناهجهم حول نقد الكتاب المقدس.

وعلى الرغم من أن نقد الكتاب المقدس علم إسلامي، جذوره في القرآن الكريم الذي أشار بوضوح إلى التغيير الكبير الحاصل من طرف اليد البشرية على مر العصور سواء بالتحريف أو التبديل أو التغيير زيادة وإنقاصا، نجد أيضا أن العلماء المسلمين القدامى منهم والمعاصرين قد تعرضوا كثيرا لنقد الكتاب المقدس في كتب التفسير وكتب الملل والنحل؛ فمن العلماء

القدامى ابن حزم الظاهري في كتابه الشهير " الفصل في الملل والأهواء والنحل " والشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" وابن تيمية في كتابه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " وغيرها من الكتب المشهورة في هذا الموضوع منذ القرن الأول للهجرة إلى القرن السابع للهجرة. ومن العلماء المسلمين المعاصرين، رحمة الله الهندي في كتابه "إظهار الحق"، والشيخ أحمد ديدات في أكثر كتبه، ولكن تبقى الدراسات العربية الحديثة لهذا العلم تفتقر إليها المكتبة العربية كثيرا.

ب- أهمية البحث:

بعد الإكتشافات الأثرية الهائلة في العصر الحديث للمخطوطات القديمة والتعرف إلى معظم الكتابات العربية، والتعمق في معرفة النصوص الهيروغليفية المصرية، والكتابات المسمارية والحوليات الآشورية والبابلية، وكذلك التعرف على بعض اللهجات العربية (السامية) التي كانت مجهولة ومن أهمها اللغة الأوجريتيية، نسبة إلى أوجريت " رأس شمرا حاليا" في المنطقة السورية وتأثير هذه اللغة على اللغة العبرية والآرامية، والتعرف أيضا على النقوش العربية الشمالية والجنوبية، ومن هذه الإكتشافات أيضا وثائق البحر الميت، والتي كان لها أثر كبير في معرفة طبيعة الفترة بين العهدين؛ أي بين نهاية العهد القديم و بداية العهد الجديد، والتعرف على الفرق اليهودية والحصول على نسخ متعددة من أسفار العهد القديم لم تكن موجودة من قبل. وأيضا من أهم هذه الإكتشافات، إكتشاف مجموعة قانونية جديدة في مصر القديمة وبلاد النهرين، حيث بينت لنا تأثير مصري آشوري بابلي على الأحكام والتشريعات التوراتية بعد أن ساد الاعتقاد بأن الإسرائيليين القدامى فقط هم الذين أنشأوا التشريعات وطبقوها على حياتهم.

وبالتالي أفشلت هذه الإكتشافات نظرية استقلال بني إسرائيل دينيا وفكريا عن الشعوب المحيطة بهم بسبب الاختلاف في العقائد بينهم وبين غيرهم مثل التوحيد عند اليهود، والتعدد عند غيرهم، وإثبات الإتصال الدائم بهم ووقوعهم تحت معادلة التأثير الحضاري للشعوب والأمم الأخرى.

فكانت الإتجاهات الحديثة لنقد الكتاب المقدس معتمدة في كثير من دراساتها النقدية على اختلاف توجهاتها؛ سواء في الفكر الغربي أو الفكر الإسلامي، فأهمية هذا الموضوع ترجع إلى إبراز أهمية هذه الإكتشافات الأثرية في منهج هذه الإتجاهات النقدية في الفكرين الحديثين (الإسلامي والغربي)، وأيضا تغيير اعتقاد الكثيرين بأن عملية النقد تخدم الدين، وتزعزع الإيمان والأخلاق، وهذا رأي غير صحيح لأن النقد عملية حكم وظيفته تمييز الصحيح من الفاسد، لأنه يساهم في تبرير موقف واستبدال رأي بآخر مع ما لذلك من تأثير إيجابي أو سلبي على الخطاب السائد أو المهيمن، وأيضا بيان أن هذه الإتجاهات النقدية للكتاب المقدس تستند إلى مناهج وتقنيات دقيقة جدا تمكن من تمييز الصحيح من الفاسد مع الإشارة إلى أن النقد التاريخي بمستوياته (نقد المصادر - نقد النص - نقد الرواة) يقدم خدمات جليلة للنص المقدس ولحقيقة الإيمان، دون نسيان أهمية تحقيق الوعي التاريخي وذلك من خلال؛ الإقتراب من الحقيقة الموحاة بإثبات الصحة التاريخية للوثيقة، تأكيد حقيقة النص الديني عن طريق التطابق بين الدراسة المنقولة وكلام المبلغ، ودراسة المعطى الديني كمعطى مثالي.

وهذا كله يندرج ضمن دراسة أهم الإتجاهات في الفكر الغربي من نظرية يوليوس فولهاوزن (1844-1918) الذي يعتبر مؤسس نظرية المصادر التاريخية، ورودولف بولتمان، وبارت إيرمان، وما هي أهم المناهج والتقنيات التي اعتمدت عليها هذه الإتجاهات، وأيضا ما هو النقد الموجه لهذه الإتجاهات، كذلك دراسة الإتجاهات الإسلامية الحديثة والمناهج والأساليب المعتمدة من طرفها لنقد الكتاب المقدس، وما هي الإضافات الجديدة التي جاءت بها في نقد

الكتاب المقدس، ثم المقارنة والمقاربة بين الفكرين والجهدين واستخلاص أهم النقاط المتفق عليها والنقاط المختلف فيها.

ج- إشكالية البحث:

تطرق بعض الباحثين لاتجاهات نقد الكتاب المقدس قديما في الفكر اليهودي والفكر المسيحي وأيضا الإسلامي، وقاموا بذكرها ودراستها تاريخيا دون تحليل مناهجهم والطرائق المعتمدة لديهم في نقد الكتاب المقدس بالتفصيل، مثل زلمان شازار، وهانز يواخيم كراوس، من ذكر لابن حزم وابن تيمية والشهرستاني وغيرهم، وأيضا جهود علماء التلمود في تطوير نقد العهد القديم منهم؛ عنان بن داود الذي ثار ضد سيادة وسلطان التلمود والمعروف بصفته زعيما للقرائن الذي حشد حوله كما أولئك الذين التمسوا بحث العهد القديم على أساس " التقاليد الموروثة المتوافرة عندهم ولم يرغبوا أن يعملوا تحت سلطان التلمود، حيث حذر عنان تلاميذه وألزمهم أن يفحصوا التفسير ببساطة. وكان من نتيجة ذلك اندلاع الحرب الفكرية بين القرائن والربانيين التي أدت إلى إثارة روح النقد، كما اشار الفيلسوف الوثني في العصر الوسيط إلى وجود تناقضات عديدة في سفر التكوين، وظهور نقوليوس في القرن الرابع عشر وهو أحد رباني فرنسا و كان متأثرا بنقد الربى شلومو يتسحاقي، وساعده إتقانه للغة العبرية بتقديم منهج جديد في النقد.

إلا أن الجودة التي نهدف إليها في هذا البحث هي تناول الموضوع من ناحية علم تاريخ الأديان ومنهجه في دراسة الظاهرة الدينية، ولذلك سنعرض إلى إشكالية نقد الكتاب المقدس من خلال تتبع أكبر الاتجاهات الحديثة والمعاصرة المتخصصة في هذا العلم في الفكرين الغربي والإسلامي وهذا ما يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية:

ماهي قيمة الإتجاهات والمدارس الحديثة المتخصصة في نقد الكتاب المقدس في الفكر الغربي والإسلامي؟ وما هي أهم مناهجهم المستعملة في عملية النقد لهذا الكتاب؟. ومن صميم هذه الإشكالية الرئيسية يمكننا صياغة عدة تساؤلات فرعية من الموضوع هي: ما هو تعريف الكتاب المقدس؟ ومتى تم تدوينه؟ ومن هم رواته؟ ما هو المفهوم العلمي لنقد الكتاب المقدس؟ ومتى كان ظهوره؟ وما هي الأسباب الدافعة لظهوره؟ وما هي أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا العلم؟ ما هي أهم الإتجاهات والمدارس النقدية الحديثة في الفكر الغربي؟ من هم أصحابها؟ ما هي الدوافع التي كانت سببا في اتجاههم إلى النقد العلمي للكتاب المقدس؟ وما هي الطرق والمناهج التي اعتمدوا عليها في نقد الكتاب المقدس؟. ما هي أهم الإتجاهات والمدارس الحديثة في الفكر الإسلامي؟ وما هي التقنيات والأساليب التي انتهجوها لنقد الكتاب المقدس؟

د- أسباب إختيار الموضوع:

إن ما شدني ودفع رغبتني إلى تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة هي مجموعة أسباب يمكن إجمالها كالآتي:

الأسباب الذاتية:

✚ الرغبة في البحث وحب المعرفة والتعلق بالموضوع الذي قد أشرت إلى بعض جزئياته في دراسة الماجستير من خلال تسليط الضوء على منهج باروخ سبينوزا في جدل العقل والنقل عنده وكيفية تطبيق منهجه الهندسي في دراسة الكتاب المقدس، ولذلك ارتأيت أن أفرد دراسة كاملة حول موضوع نقد الكتاب المقدس.

حي الشديد لمنهج النقد وخاصة نقد الكتاب المقدس وعقائد النصرانية والذي يقوم بإبراز أهم الإتجاهات الحديثة والإستفادة من مناهجها وتقنياتها.

الأسباب الموضوعية:

إن الزخامة الفكرية والحيوية التي يتمتع بها الفكر الغربي الديني والفلسفي والعلمي، وخاصة فيما يتعلق بمسائل نقد الكتاب المقدس، ونظرا للفقير الكبير الذي تعانيه المكتبة العربية في الساحة العلمية الخاصة بمسائل اتجاهات النقد الحديث للكتاب المقدس في الفكر الغربي والإسلامي، شديني الإنتباه إلى دراسة هذه الإتجاهات المعاصرة كل على حدة، والمقارنة بينهما، والإستفادة من مناهجهم وتقنياتهم النقدية وأساليبهم العلمية في النقد واعتمادهم على الإكتشافات الحديثة التي أشرنا إليها في التمهيد في دراسة الكتاب المقدس.

وأیضا محاولة ضبط قواعد النقد الحديث للكتاب المقدس وتكون مرجعا أساسا لدارسي

نقد الكتاب المقدس Biblical Criticism.

الرغبة في معرفة المناهج التي سلكها الغربيون في التعامل مع كتابهم المقدس، والتي تمكنوا بها من الوصول إلى حقيقة أعلنها القرآن من عدة قرون، والمتمثلة في التحريف والتبديل الذين أصابا الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية (الكتاب المقدس)، ومن قام بهذا الفعل هم أولئك الذين وكلوا لحفظها والعناية بها من أحبار وريانيين ورهبان من أجل أطماع دنيوية وأرباح زائلة.

معرفة أثر هذه الدراسات في حياة المسيحيين، ونتائجها وهل عملوا بها وابتعدوا عن تقديس النصوص القديمة، والإعتقاد بالمعتقدات الباطلة، أم بقوا على ما هم عليه من انحراف وضلال.

إبراز ضرورة تطبيق مناهج النقد على الكتاب المقدس، وقد فرضتها طبيعة الكتاب المقدس الأدبية وبنيته اللغوية في زمن عرف نهضة فكرية ترفض التسليم بما خلفه الآباء بدعوى أنه مقدس من دون الدلالة على ذلك.

هـ- أهداف الدراسة:

لقد كان تناولي لهذا الموضوع نابعا من أهداف أرجوها وتمثل أهم هذه الأهداف في:

- ☑ مسايرة التطور الحضاري والفكري للمدارس الغربية في نقد الكتاب المقدس.
- ☑ الإهتمام بعلم نقد الكتاب المقدس ودراسة الكتب الأصيلة في المدارس الغربية ومحاوله ترجمتها إلى اللغة العربية.
- ☑ الإهتمام بالإضافات العلمية للمدارس الإسلامية الحديثة المهمة بنقد الكتاب المقدس، وتحليلها وبيان أهميتها للفكر الإسلامي.
- ☑ الإشادة بالدور الثقافي والعلمي لنقاد الكتاب المقدس في منهجية الفكر الديني الصحيح.
- ☑ عدم الوقوف عند الإنتاجات القديمة فقط بالرغم من أهميتها في تاريخ اتجاهات نقد الكتاب المقدس وإضافة الجديد والنظريات الحديثة لها.
- ☑ التناول المنهجي والعلمي السليم وفق ضوابط وآليات تتفق وطبيعة الدراسات النقدية للمسائل الدينية.

ولتحقيق هذه الأهداف تم اعتماد الخطة التالية:

و- خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: مدخل إل علم نقد الكتاب المقدس

وفيه تطرقنا إلى دراسة الكتاب المقدس من حيث تدوينه وكيفية لعب الكنيسة الدور الكبير في تكوينه وما هي المصادر المعتمدة في تأليفه، واللغات الأساسية التي كتب بها في أوائل جمعه وترتيبه. ثم تناولنا بدايات النقد وإرهاصاته التي اعتمد عليها العلماء فيما بعد في اكتشاف مناهج النقد المشهورة الآن، وكيف ظهرت هذه الإرهاصات مع المسلمين باعتمادهم على القرآن الكريم، وكيف أبدع العلماء المسلمون فيما بعد وألّفوا لنا كتبا كاملة في نقد الكتاب المقدس، ثم كيف غاب هذا العلم عند المسلمين وظهر في القرن السابع عشر عند الغربيين، واعتمادهم على النقد الديني والفلسفي للمسلمين، بعدها إكتشاف المناهج النقدية الغربية والإشارة إلى مجموعة من الإتجاهات النقدية في الغرب التي تناول الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وكيف أصبحت تدرس وتعلم ويعتمد عليها كثيرا في نقد النص الديني.

الفصل الثاني: اتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الإسلامي الحديث (دراسة نماذج).

حيث يتطرق هذا الفصل إلى ثلاث نماذج من العلماء المسلمين الذين اهتموا بنقد الكتاب المقدس، واشتهروا فيه بكتبهم، وطرق نقدهم، فبدأنا بمنهج رحمة الله الهندي صاحب كتاب "إظهار الحق"، ثم الشيخ أحمد ديدات وكيفية تطبيق أسس نقد الكتاب المقدس في الرد على النصارى، وخاصة من خلال كتبه ومناظراته، وأخيرا النقد العلمي عند الدكتور موريس بوكاي، والذي طبق فيه ما وصله إليه العلم في رد النصوص المقدسة في الكتاب المقدس.

الفصل الثالث: اتجاهات النقد الحديث للكتاب المقدس في الفكر الغربي (دراسة نماذج)

تطرق هذا الفصل بالتحليل للنقد الغربي الحديث للكتاب المقدس، حيث أركز فيه على ثلاث

نماذج رئيسية معتمدة للدراسة في هذا الفصل، فاخترت أن أدرس في المبحث الأول "يوليوس فلهاوزن" صاحب نظرية نقد المصادر، وذلك بالتطرق إلى الآليات التي اعتمد عليها في النقد التاريخي للكتاب المقدس حيث يعتبر فلهاوزن أكثر من أسهم في تثبيت نظرية المصادر الأربعة التي سادت لوقت طويل، وما يزال بعض النقاد في العصر الحديث يتمسكون بها. حيث اعتبرت الكتاب المقدس عبارة عن مجموعة أساطير بالإضافة إلى بعض الأجزاء التاريخية التي أعيد صياغتها بواسطة كتّاب آخرين، طبقاً للاعتبارات السياسية والعقائد الدينية السائدة في عصرهم. ثم تطرقنا إلى دراسة منهج النقد الشكلي عند رودولف بولتمان في نقد الكتاب المقدس، والذي يعتبر من أساطين المدرسة الألمانية في نقد النص الديني المسيحي، وتأثيراته على مناهج النقد المعاصرة بعده. وأخيراً وليس آخراً، منهج بارت إيرمان في النقد النصي للكتاب المقدس، وهو عالم أمريكي معاصر، مختص في الدراسات النقدية للعهد الجديد وخاصة النقد النصي.

الفصل الرابع: المقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في نقد الكتاب المقدس

وفيه تطرقنا إلى أوجه الاختلاف وأوجه المقاربة بين الفكرين وأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

الخاتمة

ز- منهجية البحث:

إن هذا المشروع البحثي الذي اعتمدت دراسته يقوم على دراسة اتجاهات نقد الكتاب المقدس الحديثة في فكرين عظيمين هما الفكر الإسلامي والفكر الغربي، ولا يخفى تأثير الفكر الإسلامي الحديث بالفكر الغربي بعد أن كان الأول هو المتأثر بالفكر الإسلامي القديم، ولأننا سنقوم بدراسة تحليلية لكل الاتجاهات لكلا الفكرين فإننا سنعتمد على المناهج التالية:

أولاً- المنهج التاريخي: فهو يفرض نفسه تبعا لطبيعة الموضوع وخطة البحث ذات السياق التاريخي. ففتبع بدايات نقد النص الديني والكتاب المقدس تحديدا، وأهم المناهج النقدية يفرض رؤية تاريخية تراعي السابق واللاحق، لكنها رؤية تبتعد عن فح منهج السرد التاريخي، بمنهج فلسفة التاريخ لمعرفة الخلفية الفكرية والتطور المعرفي لمناهج واتجاهات نقد الكتاب المقدس.

ثانيا- المنهج التحليلي: لهذه الإتجاهات ومميزات كل فكر عن الآخر ومناهجها المعتمدة في نقد الكتاب المقدس، مع العلم بأن تحليل هذه الإتجاهات يقودنا إلى ضرورة دراسة كتاباتهم حول هذا الموضوع ووصفها ثم التوغل في دراستها، ولذلك سنعمد أيضا على المنهج الوصفي المساعد على ذلك، ثم نعقد مقارنة ومقاربة بين المدرستين في فصل مستقل معتمدين على

ثالثا- المنهج المقارن: الذي يبين أوجه الاختلاف والتشابه بين المدرستين وأيضا أوجه التداخل.

ح- الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة التي اطلعت عليها واعتمدت على جزئيات منها لكتابة هذا البحث هي:

- كتاب زلمان شازار المعنون بتاريخ نقد العهد القديم، بحيث يقدم هذا الكتاب عرضا موجزا لتاريخ نقد العهد القديم، حيث يبدأ بوصف عملية تثبيت نص التوراة، وهي عملية نقدية قام بها عزرا الكاتب في القرن الخامس قبل الميلاد؛ حيث تم تدوين التوراة من خلال عملية تحرير للروايات الشفوية، ويشير الكتاب إلى النسخ التوراتية المختلفة وموقف الفرق اليهودية من العهد القديم، وعملية البحث عن مؤلفي العهد القديم، وموقف علماء التلمود من العهد القديم.

وقد أشار المؤلف إلى ازدهار النقد في الأندلس بعد ظهور علوم اللغة والنحو بتأثير من اللغة العربية، وتناول تطور التفاسير المسيحية للعهد القديم، وخاصة عند مارتن لوثر وتلاميذه، كما

اهتم بتوضيح دور سبينوزا في تطوير العهد نقد العهد القديم وإثارته للعديد من المشاكل النقدية.

وقد اهتم الكتاب بإعطاء ردود الفعل اليهودية تجاه النقد العلمي للعهد القديم وتصور نقد يهودي حديث بداية من نشأة مدرسة علم اليهودية، ونقد العهد القديم في الأدبيات العبرية وأهميته أيضا في نشأة نقد العهد القديم في العصر الحديث.

- نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي لأحمد محمود هويدي، ويتناول هذا الكتاب رؤية تاريخية وصفية لنشأة تاريخ نقد العهد القديم منذ أقدم العصور حتى نهاية القرن السابع عشر، فيعرض لنشأة النقد اليهودي وتطوره بداية من عصر العهد القديم إلى عصر التلمود، وبيان جهود اليهود في النقد خلال العصر الوسيط، ثم نشأة النقد المسيحي وتطوره حتى أوائل العصر الحديث، ثم مصطلحات النقد القرآنية ومنهج ابن حزم في نقد التوراة، وذكر مدارس أخرى عرض لها في هذا الكتاب.

- جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس - عرض ونقد- رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، حيث اشتمل هذا الكتاب على عرض محتويات الكتاب المقدس ونقد سنده من ذكر جهود العلماء المسلمين في نقد سند ومتن وتشريعات والسلوكيات الأخلاقية في العهد القديم والجديد، حيث بين كيف نقد علماء المسلمين الكتاب المقدس والأدوار التاريخية التي مر بها بنو إسرائيل وكيف كانت سببا في ضياع التوراة والإنجيل الأصليين و من ثم فقدان السند كل ذلك من خلال نصوص الكتاب المقدس.

- رسالة دكتوراه بعنوان أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي للأستاذة نعيمة إدريس، والتي نوقشت سنة 2008م بجامعة منتوري، حيث أملت بجميع أنواع النقد من بدايته مع اليونان إلى العصر الحالي، معتمدة على سبينوزا في نقد العهد القديم وفولتير في نقد العهد

الجديد، ثم النقد العلمي لما جاء به الكتاب المقدس من معطيات حول مركزية الأرض والشمس وقصة الخلق مع ذكر النظريات وما كان رد الكنيسة تجاه تلك الآراء، وكيف كانت دافعا للكنيسة أن تنشأ فلسفة جديدة لتساير مقتضيات العصر ومن أجل أن تقرب المسافات وتزيل الأزمة كانت الهمة بابتكار لاهوت جديد وحوار بين الأديان.

فأسأل الله التوفيق والنجاح، بعد هذا التعب المضني، خاصة الجهد الكبير والصعوبة في الحصول على كتب يوليوس فلهاوزن، ورودولف بولتمان، وكذلك الوقت الكبير المأخوذ في عملية الترجمة من اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية.

وأذكر على سبيل المثال لا الحصر:

كتب يوليوس فلهاوزن:

- Prologomena zur Geschichte Israels : Zwei Ausgabe der Geschichte Israels, 2auf, Verlag G, Reimer, Berlin, Band 1, 1883.
- Israelitische und Jüdische Geschichte, 1^{ste} Auf, Berlin, 1904.

كتب رودولف بولتمان:

- Foi et Compréhension ; eschatologie et démythologisation, traduit par : André Malet, 1^{ère} édit, Editions du Seuil, Paris, 1969.
- Form Criticism, 2nd Ed, Trausly F.C Grant, Willett Clark and Co, New York, U.S.A, 1934, Reprint by Harper and Brothers-Torch book Edition, 1962.

كتب بارت إيرمان:

- Misquoting Jesus : The Story Behind Who Changed the Bible and Why, 1st Ed, HarperSanFrancisco, USA, 2005.

- Lost Christianities: Christian Scriptures and the Battles over Authentication, 1st Ed, The Great Courses, The Teaching Company, Virginia, USA, 2002.

- The New Testament: A Historical Introduction To The Early Christian Writings, 1st Ed, Oxford University Press, New York, 1997.

وفي الأخير أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على تيسيره، لإتمام هذه المذكرة، والتي أرجوا أن ينتفع بها ومنها كل قارئ، وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم القيامة، والشكر أيضا موصول لأعضاء اللجنة العلمية التي تحشمت عناء قراءة ومناقشة هذه الرسالة، بالرغم من انشغالهم وارتباطاتهم، سائلا لهم المولى بجزيل الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

مدخل إلى علم نقد الكتاب المقدس

المبحث الأول: التعريف بعلم نقد الكتاب المقدس

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في نشأة نقد الكتاب المقدس

المبحث الثالث: إكتشاف المناهج النقدية

الفصل الأول: مدخل إلى علم نقد الكتاب المقدس

عرفت أوروبا منذ أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر تحولات كبيرة في جميع المجالات، ومن هذه المجالات التحول الذي طرأ على الدين؛ بحيث أصبح يدرس ويبحث بشكل مستقل دون قدسية، يخضع لعدة علوم وتخصصات علمية بحتة؛ تهتم بدراسة الدين والإنسان الديني، وذلك للوصول إلى أطروحات علمية بعيدة عن الخرافة والسذاجة والعاطفة. وبطبيعة الحال أدت هذه البحوث العلمية إلى إحداث صراع مع رجال الدين ومؤسساته؛ حيث أفرز وضعاً دينياً متردياً، تولد عن هذا الوضع المتردي علوم جديدة لدراسة المسيحية ككل والكتاب المقدس بالأخص، مع دراسة الأديان الأخرى فكانت تدرس أصل الدين، عقيدة التوحيد أو التعدد، الطقوس، وكل ما هو مشترك بين الأديان؛ مثل النبوة والتشريعات لكن المهم في هذه الدراسات الدينية أنها أخذت تبويبها الخاص، ومكانتها المستحقة؛ حيث صنفت ضمن منظومة العلوم الإنسانية والاجتماعية، رغم محاولة بعض الاتجاهات العلمية والمتطرفة إقصاءها وإخراجها من دائرة العلوم، وذلك بنفي الصحة العلمية عنها بمبررات عديدة أهمها أن الدين لا يمكن أن يكون ضمن العلوم، بينما يصير اتجاه آخر أن الدين صفة لازمة للإنسان منذ وجوده، وبالتالي فإن دراسة الإنسان الديني تؤلف فرعاً مهماً من فروع العلوم الإنسانية في الوقت الذي تنادي فيه هذه العلوم بأنها تقدم عن الإنسان الديني تفسيراً شاملاً، ولذا ينبغي دمج علم الأديان دمجاً طبيعياً في المقال الإنساني عن الإنسان.¹

¹ المستشرق جيب وعادل عوا، علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1977م، ص:22.

ومن بين هذه الدراسات الدينية: تاريخ الأديان، فلسفة الأديان، مقارنة الأديان، نقد الأديان (أو نقد النص الديني)؛ الذي يدرس مباشرة أصالة الكتاب المقدس، ومدى صحة نسبه إلى الله.

فظهر النقد التاريخي، والنقد النصي، والنقد الأدبي، ومناهج نقدية أخرى [سندرس بعضها منها في هذا الفصل، وبالتالي سيكون التركيز على تعريف الكتاب المقدس، وبدايات إرهاصات نقد الكتاب المقدس، وكيف تم اكتشاف المناهج النقدية].

كما أن النقد الديني عرف أيضا عند المسلمين الذين أبدعوا في دراسة النص في البحوث الفلسفية والجدلية، وكان المحدثون هم من حاز قصب السبق في إبداع المنهج النقدي، حيث ظهر ما يعرف بالجرح والتعديل، ودراسة المتن والسند لمعرفة صحة الحديث وأصالته إلى النبي - عليه السلام - ثم أخذ علماء الكلام هذا المنهج وسلطوه على الكتاب المقدس والرد على العقائد الباطلة لمخالفتي الإسلام في العقيدة، مؤسسين علما يدعى علم الملل والنحل، ومن هؤلاء الجاحظ في كتابه "رسالة في النصرانية"، وكتاب "الجمل" لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة 330هـ، كتاب "المقالات في أصول الديانات" للمسعودي المتوفى سنة 346هـ، كتاب "الملل والنحل" للشهرستاني المتوفى سنة 548هـ، كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم الأندلسي المتوفى سنة 456هـ، ويعد هذا المصدر من أهم المصادر في هذا العلم عند المسلمين، بل حتى عند الغربيين لما تضمنه من فوائد علمية غزيرة؛ حيث انتهج صاحبه المنهج العلمي الدقيق وكان أول من نقد التوراة نقد داخلي وخارجي، معتمدا على المصادر الأصلية دون أن يكتفي بمصادره فقط مع تحليله بالموضوعية العلمية النزيهة، وأيضا كتاب "الرد الجميل على من حرف الإنجيل" لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة 505هـ، كتاب "اعتقادات المسلمين والمشركين" لفخر الدين الرازي المتوفى سنة 606هـ، كتاب "الجواب الصحيح لمن بدل دين

المسيح " لابن تيمية المتوفى سنة 728هـ، كتاب "هداية الحيارى" لابن قيم الجوزية وغيرها من المؤلفات العديدة والمفيدة في هذا المجال.

وفي هذا الفصل سنقوم بتعريف المصطلحات الأساسية لهذا الموضوع؛ من تعريف الكتاب المقدس و معرفة أسفاره في العهد القديم والعهد الجديد دون الإستفاضة في الشرح، و مفهوم النقد العلمي للكتاب المقدس، والتعرف على أهم العوامل المؤثرة في نشأة نقد الكتاب المقدس، ثم المناهج النقدية المكتشفة والتي سلطت للتعرف على أصالة الكتاب والمقدس وصحة نسبه إلى الله.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو: مجموعة الكتب المقدسة لدى المسيحيين، وتُجدر الإشارة إلى أن معظم اللغات الأوروبية تستعمل للدلالة على الكتاب المقدس كلمات مشتقة من كلمة يونانية بصيغة الجمع Biblica وتعني الكتب فبالإنجليزية والفرنسية يكتبونها Bible وبالألمانية Bibel وبالهولندية Bijbel وبالإيطالية Biblia.... الخ، أما المسيحيون الناطقون بالعربية فيضيفون إلى الكلمة صفة المقدس فيقولون: "الكتاب المقدس" ومثلهم يفعل مسيحيو البلدان التي يتكلمون فيها لغات تأثرت بالعربية (كالفارسية والأوردو والإندونيسية... الخ) ويستعمل المسيحيون أيضا عبارات أخرى للدلالة على المعنى نفسه؛ الكتاب، الكتب، النصوص أو المؤلفات الكتابية.¹

يقسم الكتاب المقدس المسيحي إلى قسمين متباينين في الحجم :

العهد القديم (أو العتيق)، والعهد الجديد. العهد القديم يكاد أن يكون مثل الكتاب المقدس اليهودي وفيه 46(38) سفر، في حين أن العهد الجديد هو للمسيحيين فقط وفيه 27سفرًا. يشير النقد الكتابي بمعناه الواسع إلى استخدام الحكم العقلي في فهم الكتاب المقدس، ولذا فإن النقد فرع من التفسيرات الكتابية وعلى نحو أكثر دقة فهو يشير إلى منهج دراسة الكتابات المقدسة، يتركز اهتمامه الأساسي على الاستخدام المحايد للمنهج العلمي؛ الذي هو قانون الحكم في فحص نص الكتاب المقدس، وبالتالي فإن النقد بهذا المعنى أمر مميز محدد في تاريخ تفسيره، ولقد ارتبطت نشأته بالثقافة الحديثة في الغرب، وهو يشتمل على مجموعة من المناهج

¹ توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ترجمة: كميل حشيمة، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1992م، ص:15.

المتميّزة والإدراكات والمصطلحات التي تشكل الصورة الجوهرية له.¹ وذلك في إطار ما عرف باسم الدراسة العلمية للدين في الغرب، على أساس أن الدين موضوع للدراسة من أن يكون موضوعاً للعقيدة التي يجب السير وفقاً لمنهجها² وهنا تعددت تلك النظريات التي تحاول أن تفسر نشأة الدين في الغرب سواء من زاوية أسطورية أو ظاهرة اجتماعية، أو نفسية، أو تطورية وغير ذلك من تفسيرات لنشأة المعتقد الديني، وذلك على أساس أن الدين من صنع الإنسان، وليس باعتباره وحياً سماوياً من الله تعالى، فهنا تكون الأفكار عن الدين تعبيراً عن الإنسان نفسه.³

والنقد هنا، على النحو الذي طبق على الكتاب المقدس، علم وفن التمييز بين ما هو حقيقي أصلي صحيح فيه، وبين ما أضيف إليه أو كان فاسداً باطلاً وتقييم ذلك برمته وفق معايير علمية في مصطلحات أدبية.⁴

المطلب الأول: مفهوم النقد

منذ عصر النهضة الأوروبية وتطور العلوم بشتى مجالاتها وفروعها تطور أيضاً استخدام منهج النقد من طرف الباحثين والعلماء للوصول إلى المعرفة الصحيحة، فاستخدم منهج النقد في جميع العلوم الإنسانية مثل الشعر والرواية والقصص في مجال الأدب، أو الفلسفة ومجالاتها الاجتماعية والنفسية والدينية، فحيثما وجد النص وجد النقد.

¹ Richard N. Soulen and R. Kendall Soulen, Handbook of Biblical Criticism, 1st Ed, West minister John Press, London, 2001, p :18, Paul J. Achtemeir, Harper's Bible Dictionary, 1st Ed, Harper and Row Publishers, San Francisco, 1985, p :129.

² Eric J. Sharp, Comparative Religion: A history, 1st Ed, Open court, New York, 1975, p: 129.

³ D.M.Mackinnon, Objections to Christian Belief, 1st Ed, Penguin Publishers, Philadelphia, 1964, p: 38, Richard Comstock, Approaches to the study of Religion, 1st edit, New York, 1971, pp: 5-6.

⁴ Robert C.Brederick, the Catholic Encyclopedia, 1st Ed, Thomas Nelson Publishers, London, 1984, p: 142.

وكانت النصوص الإغريقية اللاتينية أو ما يعرف بالأدب القروسطي أولى النصوص التي خضعت للنقد والتمحيص، فقد أدى سقوط القسطنطينية بكثير من العلماء البيزنطيين إلى اللجوء إلى غرب أوروبا، فأدخلوا معهم طرقهم في قراءة النصوص القديمة، ما دفع كثيرا من الباحثين إلى دراسة هذا الأدب على نحو كبير، عاملين على تكسير قيود التقليد التي جعلت سابقهم يسلمون بكل ما خلفه الآباء من دون فحص أو تحرر، كما أدى بروز الحس النقدي لدى كثير منهم نتيجة لاطلاعهم على أبحاث الرحلات الإستكشافية للحضارات والأمم في الشرق والغرب واتصالهم بالحضارة الإسلامية إلى تواصل فكري مثمر جدا.¹

منذ ذلك الوقت بدأ الإعتناء بالوثيقة والنص، لأنهما يشهدان على ماضي الأمم السابقة، فأصبح لابد من التأكد أولا من صحة المعلومات الواردة فيها والتأكد من صحة نسبتها إلى صاحبها.

فوجد المؤرخ إلى علوم مساعدة تمكنه من التحقق من صحة الشهادات الواردة في الوثيقة، والتأكد من هوية صاحبها، ومن زمن كتابتها، "وتلك حقيقة تبدو أولية، ولكن لم تقدر حق قدرها إلا في أيامنا هذه، فمعظم الوثائق الحديثة تحمل إشارة دقيقة إلى مصدرها، بينما نجد الكثير من الوثائق القديمة بلا تاريخ ولا اسم المؤلف ولا يعرف مكان صدورها بدقة"² فوجب على المؤرخ أن يكون مطلعاً على علوم شتى، بل يجب أكثر من ذلك؛ أن تكون معارفه موسوعية، تختلف مع اختلاف موضوع الوثيقة التي هو بصدد دراستها، فقد يكون موضوعها اجتماعياً أو حربياً أو غير ذلك³، ومن ثم عليه أن يكون على دراية كاملة بعلم الاجتماع

¹ الكلام يوسف، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس، ص: 23-24.

² بدوي عبد الرحمن، النقد التاريخي: المدخل إلى الدراسات التاريخية لأنجلو وسينوبوس، نقد النصوص لبول ماس، والتاريخ العام لإمانويل كانط، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1963م، ص: 65.

³ Léon-E.Halkim, Initiation à la critique historique, 3^{ème} édit, librairie Armand Colin, Paris, 1963, p : 67.

والسياسة والإقتصاد والدين، ولما كان من غير الممكن أن تستوعب كل هذه المجالات العلمية جيداً، لجأ المؤرخ وعياً منه لقدراته القاصرة إلى الإستعانة بالمتخصصين بالمادة المطلوبة، وإذا كانت الحاجة إلى كل هذه العلوم ضرورية، فحاجته إلى بعضها ضرورية جداً حيث تعد علومها لا غنى له عنها، ويجب أن تكون معرفته بها جيدة، حتى تمكنه من استخراج كل عناصر الوثيقة التي بين يديه.¹

أما اللاهوتي فمهمته أكثر صعوبة؛ ففهم النصوص الدينية وعدم الإقتصار على ما خلفه الآباء في العصر الحديث، خلف روحاً نقدياً لم تعد تسلم ولا تخضع لكل خبر أو شهادة على الماضي ما لم تخضع للنقد والتمحيص جعله في أمس الحاجة إلى هذه العلوم، فهو يحتاج إلى كل ما يحتاجه المؤرخ لاشتراكه معه في العمل على النص المكتوب "الوثيقة"، إضافة إلى حاجته إلى دراسة المنهج النقدي التاريخي، لأن الكتاب المقدس موضوع درسه في آن واحد وثيقة تاريخية ونص أدبي.

- مفهوم النقد: يرجع أصل كلمة "نقد" إلى المعنى الإغريقي "KRITIK" وتعني "الحكم"² فالنقد هو الحكم الذي يميز بدقة بين الصحيح والخطأ.³ إستعمله سكاليجار Scarliger سنة 1580م وعنى به "فن الحكم"⁴ فسماه فنا، ومن ثم جعله موهبة لا تتأتى

¹ الكلام يوسف، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس، ص ص: 24.

² L'encyclopédie AZ, 1^{ère} édit, Atlas, Paris, 1979, p : 1591.

³ Dictionnaire encyclopédique Quillet, 1^{ère} édit, Librairie Aristide Quillet, Paris, 1975, p : 1607.

⁴ « Quant au terme de "critique" c'est seulement par Juste-Joseph Scarliger qu'il a été introduit dans la langue Française avec le sens de "juger les livres "ou de " art de juger les livres".

Laplanche François, La bible en France entre mythe et critique, 1^{ère} édit, Centre national des lettres, Albin Michel, Paris, 1994, p : 10 . /Encyclopedia universalis, 1^{ère} édit, France éditeur, Paris 1968, Vol : 10, p : 3.

لكل دارس، وهو ما ذهب إليه كل من ج.ج. هارتمان¹ و J.J.Hartmann و كلارك Clerc في كتابه "Ars Critica"² حيث عد النقد فنا ومهارة.

والناقد هو ذلك العالم الذي يحكم بعد الفحص على المؤلفات الأدبية والفنية، ويهتم بمناقشة الأحداث التاريخية الغامضة والتواريخ وأصالة النص المدروس وصحة مخطوطاته.³

ويتمثل الهدف من النقد في إصدار أحكام قيمة اعتمادا على معايير جمالية، أو تقنية، أو أخلاقية أو دينية، كما يسعى إلى شرح بعض الأعمال وتفسيرها.

لكن المعاجم اللاهوتية والدينية والفلسفية لا تقتصر عند تعريفها لكلمة النقد على الحكم فقط، بل تشير أيضا إلى صفتين أخريين أصبحتا لصيقتين به، هما القاسي والهدام، فعرفت النقد بأنه الحكم القاسي والهدام، وهي تشير إلى أن كل منتقد ناقص، ودور النقد هو استخراج هذه النواقص وكشف العيوب، والعمل على التصحيح والتقويم.⁴ ويعني أيضا التأكد من الأسس التي تقوم عليها الأحكام.⁵

¹ Dictionnaire encyclopédique Quillet, p : 107.

² Le Clerc, Ars critica quid Sibi ha beat propositum et utaturratine menemosynes, 1920, نقلا عن الكلام يوسف، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص ص: 227.26

³ Dictionnaire encyclopédique Quillet, p : 107.

⁴ هذا التعريف الذي أعطته المعاجم الدينية واللاهوتية قريب من تعاريف المعاجم العربية، حيث يقول ابن منظور في تعريفه لكلمة نقد: النقد والتنقاد وهو تمييز الدراهم واستخراج الزيف منها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف، وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر، وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: [إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك] معنى نقدتهم أي عبتهم واغبتهم قابلوك بمثله. [ابن منظور، لسان العرب، ج:3، ص ص: 425-426].

⁵ Bouyer Louis, Dictionnaire Théologique, 1^{ère} édit, Desclée, Paris, 1990, p : 96.

ويعرف المعجم التوراتي النقد بقوله: "النقد يعني الحكم، إلا أنه أصبح يدل في اللغة الفرنسية على الحكم القاسي الهدام، أما معناه في الأوساط العلمية خصوصا لدى رجال التفسير؛ فهو الحكم الذي يقدر حقيقة الشيء المدروس من حيث قيمته وحدوده وغناه وفقه"¹.

وهكذا فإن النقد التوراتي هو الحكم على التوراة (الكتاب المقدس) حكما يقوم على أساس العلم لا على الظن فقط. وتختلف التعاريف المعطاة للنقد التوراتي باختلاف إيمان معرفيه وعقيدتهم، فقد عرفه "ريتشارد سيمون" بقوله: "العناية المطلوبة من أجل تصحيح الأخطاء التي تسربت إلى الكتب المقدسة"² وعرفه أيضا "بمعرفة كيفية التوفيق بين ما نعلمه وما فرض علينا الإيمان به"³، بينما يعرفه بعضهم بقولهم: "النقد التوراتي هو بيان أن نصوص التوراة ليست صحيحة، أو أنها بدلت خلال انتقالها عبر الأزمنة، أو لإبطال دعوى أنها موحاة من الله"، وهو تعريف يتبناه أولئك النقاد غير المؤمنين، أصحاب عصر التنوير الذين تعني عبارة النقد التوراتي عندهم: "كل هجوم ضد التوراة وكل دليل يسعى إلى إنقاص قيمتها كوحي إلهي أو وفق تعبير ماري هيلين مورتوني Marie Hélène Coton: "جعل صحتها وحيها إلهيا محل شك، من ثم تقليل سلطتها اللاهوتية والأخلاقية بل إنكارها"⁴.

¹ L.Mounloubou, FM.du Buit, Dictionnaire biblique universel, 1^{ère} édit, Dèsclée, Paris, 1984, pp :150-151.

² Simon Richard, L'histoire critique du texte du Nouveau Testament où l'on établit la vérité des actes sur lesquels la Religion chrétienne est fondée, 1^{ère} édit, Nachdruck-Frankfurt, Rotterdam, 1689, p :1.

³ Paul Auvray, Richard Simon (1638-1712) . Étude bio-bibliographique avec des textes inédits, Paris, Presses Universitaires de France, 1^{ère} édit, 1974, p : 170.

⁴ COTONI, Marie-Hélène. L'exégèse du Nouveau Testament dans la philosophie française du dix-huitième siècle, 1^{ère} édit, Oxford: The Voltaire Foundation, 1984, p :332.

فالنقد التوراتي علم يسعى إلى تحديد طرق وصول النص إلينا وتحديد قيمته، وفائدته الأدبية والتاريخية واللاهوتية، ويشمل نقد النص، والنقد الأدبي، والنقد التاريخي والنقد الداخلي، والنقد الخارجي¹ كما تضيف بعض المعاجم إلى أنواع النقد المذكورة النقد الفلسفي والنقد اللاهوتي.²

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب المقدس إجمالاً

أولاً: الكتاب المقدس: هو مجموعة الكتب الموحى بها من الله، والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه ومجموع النبوات عما سيكون المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب في كل الأزمنة.³

المقدس في اللغة هو المبارك المطهر⁴ وينقسم إلى قسمين:

الأول: العهد القديم: وهو القسم الخاص بالعبادة اليهودية التي هي أساس المسيحية الحالية ويضم هذا القسم تسعة وثلاثين سفرًا عند البروتستانت (46 عند الكاثوليك) تبدأ بالتوراة والتي تكون الأسفار الخمسة الأولى ثم كتب بقية أنبياء بني إسرائيل.⁵

الثاني: العهد الجديد: وهو القسم الثاني من الكتاب المقدس ويضم سبعة وعشرين سفرًا بدءاً بالأناجيل الأربعة⁶، وإطلاق لفظ المقدس على العهد القديم والعهد الجديد من قبل النصارى ذلك باعتباره أنه مقدس في زعمهم واعتقادهم هم، واستخدام هذا الوصف من قبل المسلمين

¹ L.Mounloubou, FM.du Buit, Dictionnaire biblique universel, p : 151.

² Bouyer Louis, Dictionnaire Théologique, p :96.

³ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط6، منشورات مكتبة المشعل، رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، بيروت، 1981م، ص: 762.

⁴ ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، تحقيق: عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1991م، ج5، ص: 355.

⁵ بدران محمد بدران، التوراة (العقل - العلم - التاريخ)، ط1، دار الأنصار، القاهرة، مصر، 1979م، ص: 15.

⁶ المرجع نفسه، ص: 16.

ليس اعترافاً بقداسة هذا الكتاب وإنما لأن هذا الاسم صار علماً بالغلبة على مجموع الأسفار التي يدرس بها النصارى بالقداسة والإجلال.¹

ثانياً: كلمة "عهد" "עֵהָד" "

تميزت الدراسات الحديثة باختلاف كبير في كيفية ترجمة كلمة "بيريت" من العبرية إلى اللغات الحديثة، حتى إن كثيرين باتوا يدعون إلى اللجوء إلى ترجمات مختلفة بحسب النص والإطار المستعمل فيه لهذه الكلمة²، وتظهر هذه الاختلافات في الترجمة اختلافات في مضمون كلمة "بيريت" نفسها لدى استعمالها في العهد القديم، وقد بدأت أولى محاولات التمييز في الترجمة السبعينية التي وإن حافظت على استعمال كلمة "دياتيكي" في 93% من المرات فهذا من جهة.³

ومن جهة أخرى هناك محاولات عديدة للبحث عن أصل الكلمة في العبرية أو في اللغات السامية الأخرى؛ فمنهم من يرى أنها تأتي من فعل "بره" ومعناها الأول: أكل، ويكون موضع الكلمة الأساسي هو الوليمة التي يختتم بها العهد مثل: تكوين 26: 26-31.⁴ والبعض الآخر يعيد الكلمة إلى الفعل نفسه بمعناه الثاني، أي "إختار"، ومنها تطور المعنى إلى "قرر"، "أسس" وبالتالي يكون العهد هو فعل تأسيس وقرار إلهي.

¹ أبو شبانة ياسر، جهود العلماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الأول الهجري إلى القرن السابع، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر، 2000م/1421هـ، ص: 59.

² Buis P, La notion d'Alliance dans l'A.T, 1^{ère} édit, Lection Divina, 88, Paris, 1976, p:45.

³ Ibid, p:44.

⁴ Edmond Jacob, Théologie de l'A.T, 1^{ère} édit, Neuchâtel, Paris, 1957, p: 152. Del chaux et Nestlé, Collection Manuels et Précis de Théologie, 1^{ère} édit, Paris, 1957, p: 133.

أما البعض الآخر فيعتقد أن الكلمة مشتقة من المعنى الآشوري "بيريتو" وهي نفسها مشتقة من المعنى الأكادي "بيرتو" ومعناها الرباط أو العقد. بهذا المعنى العهد هو عقد ملزم للطرفين. واللغات القديمة والحديثة تستعمل هذا التعبير أيضا؛ ففي العربية كلمة "عقد"، وفي الألمانية كلمة "بوند" واللغات اللاتينية تستعمل كلمة "الليغاري" ومعناها "ربط".¹

باختصار يمكننا القول بأن العهد هو علاقة خاصة بين الله وإسرائيل. وكل عبادة لوثن تنقض العهد وتلغيه، أما الذي يحفظه فهو الأمانة المشتركة.

المطلب الثالث: التعريف بالكتاب المقدس تفصيلا

مصطلح "العهد القديم" يطلق على الأسفار المقدسة للديانة اليهودية، ومن أهم أسفار هذا العهد مجموعة تسمى "كتب موسى" أو "الأسفار الخمسة" أو "التوراة"، ويطلق على الأسفار المقدسة للديانة النصرانية إسم "العهد الجديد" ومن أهم أسفار هذا العهد مجموعة تسمى "الإنجيل"؛ ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين ما يرادف معنى "الميثاق" أي كلتا الطائفتين من الأسفار تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس:

فأولاهما تمثل ميثاقا قديما يرجع إلى عصر سيدنا موسى -عليه السلام- والأخرى تمثل ميثاقا جديدا بدأ بظهور سيدنا عيسى -عليه السلام- وجرت العادة أن يجمع أسفار العهدين معا في كتاب يطلق عليه إسم: **الكتاب المقدس**.²

الفرع الأول - العهد القديم

أولا - التعريف به

¹ Loretz, Berit-Band-Bund, 5^{ausg}, German, 1966, pp: 239-241.

² وافي علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1384هـ/1964م، ص:13.

هو التوراة الكتابية بمجموع أسفارها المقدسة لدى اليهود والنصارى، فالعهد القديم هو الميثاق الذي أخذه الله على الإسرائيليين أن يلتزموا به.¹ وهذا المعنى الإصطلاحي معنى حديث خطط له اليهود، واستجابت له بعض الطوائف النصرانية ومنها البروتستانتية ثم الكاثوليكية، لتكون التوراة أما للعقيدة النصرانية، فوضع النصارى التوراة، وسموها بالعهد القديم إلى جوار الأناجيل وبقيت أسفار دينهم وسموها بالعهد الجديد وضموا الإثني عشر في غلاف واحد باسم "الكتاب المقدس" لتكون عقيدة اليهود في التوراة هي عقيدة النصارى، كذلك بما يضمن اليهود تعاطف النصارى معهم في كل ما تتبناه التوراة من عقائد، فيتبعون اليهود لأنهم يوصفون في التوراة بأنهم شعب الله المختار وأنهم آلهة²، ويعينونهم بكل طاقاتهم على تحقيق أحلامهم وادعاءاتهم ومنها: أرض الميعاد.³

ثانيا: عدد أسفار العهد القديم عند اليهود:

يختلف اليهود حول هذا العدد فقال أغلبهم عدد أسفار العهد القديم 24 سفرا وهي كالتالي:

1/ أسفار موسى الخمسة: التكوين- الخروج- اللاويين- العدد- التثنية.

2/ الأنبياء، وينقسم إلى:

أ- أنبياء متقدمون وهم أسفار: يشوع- القضاة- صموئيل- الملوك.

ب- أنبياء متأخرون وهم:

- أنبياء كبار: ويشتمل على ثلاثة أسفار (إشعيا- إرميا- حزقيال).

¹ الزغبى فتحي محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع طنطا، مصر، 1987م، ص: 47.

² إشارة إلى النص الذي يقول: (أنا قلت إنكم آلهة، وبنو العلي كلهم) [مزمو 83:06]

³ الهاشمي عابد توفيق، التربية في التوراة، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص: 16.

- أنبياء صغار: وهم سفر واحد يتحدث عن إثنا عشر نبيا من أنبياء بني إسرائيل وهم (ناحوم- حبقوق- هوشع- يوثيل- عاموس- عوبيديا- يونان- ميخا- صفييا- حجي- زكرياء- ملاحى).

3/ الكتابات أو "الكتب" ويشتمل على أحد عشر سفرا في ثلاثة أقسام:

أ- الكتابات الشعرية وهي: المزامير- الأمثال- أيوب.

ب- المخطوطات الخمس: نشيد الإنشاد- راعوث- المراثي- إستير- الجامعة.

ج- الكتب التاريخية وتشمل على: دانيال- عزرا- نحميا- أخبار الأيام.¹

وذهب البعض إلى أن عدد أسفار العهد القديم 22 سفرا، وقد جعلوا سفري راعوث والقضاة سفرا واحدا والمراثي وإرميا سفرا واحدا.²

وذهب بعضهم إلى أن عدد أسفار العهد القديم 39 سفرا؛ حيث جعلوا (صموئيل والملوك وأخبار الأيام) ستة أسفار بدلا من ثلاثة، كما جعلوا أسفار الأنبياء الصغار إثني عشر سفرا، وجعلوا (عزرا ونحميا) سفرين بدلا من سفر واحد.³

والعهد القديم عند السامريين⁴ هو أسفار موسى الخمسة فقط ولا يعترفون ببقية أسفار العهد القديم ويعتبرونها غير قانونية.¹

¹ الزغبى فتحى محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص: 48-51، قاموس الكتاب المقدس، ص.ص: 467-468، 764.

² قاموس الكتاب المقدس، ص.ص: 467-468.

³ الزغبى فتحى محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص: 52.

⁴ هم السكان المتصلون بالمملكة الشمالية، وفي كتابات العبرانيين المتأخرة التي جاءت بعد السبي كان معناها: سكان إقليم السامرة الذي يقع في وسط فلسطين. [لوقا: 11/17]، [قاموس الكتاب المقدس، ص: 449].

والعهد القديم عند اليهود العبرانيين² له إطلاقان: حقيقي ومجازي؛

أ- الحقيقي: يطلق على أسفار موسى الخمسة (التكوين- الخروج- اللاويين "الأخبار"- التثنية "الإشتراع").

ب- المجازي: يشمل باقي أسفار العهد القديم وهي (يشوع- القضاة- راعوث- صموئيل [1]- [2]- أخبار الأيام [1-2]- عزرا- نحميا- أستير- أيوب- المزمير- الأمثال- الجامعة- نشيد الإنشاد- أشعيا- أرميا- مراثي أرميا- حزقيال- دانيال- هوشع- يوثيل- عاموس- عوبيديا- يونان- ميخا- ناحوم- حبقوق- صفنيا- حجي- زكريا- ملاخي).

والتوراة العبرانية هي الأكثر انتشارا بين اليهود؛ وهي ما اعتمد عليه أغلب النصارى أيضا فجمعوها تحت إسم العهد القديم، وجميع النصارى يسمون كتب التوراة: العهد العتيق أو القديم، ويسمون كتب الأناجيل "العهد الجديد"، ويسمون مجموع كتب العهدين "الكتاب المقدس".³

ثالثا- ترتيب أسفار العهد القديم عند اليهود

إنقسم اليهود إلى فريقين في هذا الترتيب:

الفريق الأول: أقر الترتيب التاريخي للأسفار؛ فبدأ بالأسفار الخمسة ثم أسفار الأنبياء ثم الكتب.

¹ السقا أحمد حجازي، التوراة السامرية، ترجمة: أبو الحسن إسحاق الحوري، ط1، دار الأنصار، مصر، 1978م، ص: 17. / السقا أحمد حجازي، نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة) السامرية - العبرانية - اليونانية، ط1، مكتبة الناظمة، مصر، 1980م، ص: 34.

² العبرانيون: هم المنتسبون إلى عابر أحد أجداد إبراهيم الذي أتى إلى فلسطين، وقد منحهم اللقب الكنعانيون إذ سماوا إبراهيم العبراني بعد أن عبر نهر الفرات إلى فلسطين [قاموس الكتاب المقدس، ص: 596].

³ السقا أحمد حجازي، نقد التوراة، ص: 20-21.

الفريق الثاني: رتبوا الأسفار حسب الموضوعات كالتالي:

1/ الأسفار الخمسة (تكوين - خروج - لاويين - عدد - تثنية).

2/ الأسفار التاريخية وعددها اثنا عشر وهي (يوشع - قضاة - راعوث - صموئيل 1+2، أخبار الأيام 1+2، عزرا - نحميا - أستير).

3/ الأسفار الشعرية وعددها خمسة أسفار (أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الإنشاد)

4- أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا وهي (أشعيا - إرميا - مراثي أرميا - حزقيال - دانيال - هوشع - يوئيل - عاموس - عوبيديا - يونا - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفيان - حجي - زكريا - ملاخي).¹

رابعا- عدد أسفار العهد القديم عند النصارى

يختلف النصارى فيما بينهم في تقسيم وترتيب العهد أسفار العهد القديم، كما اختلفوا مع اليهود، وهذا تضارب واضح بين الفرق النصرانية في أسفار أقدم كتاب عندهم، والذي يضعونه موضع الشك والريبة وعرضة للنقد على أوسع نطاق، وفي جميع مجالات النقد.

وبيان هذا الاختلاف بين الطوائف النصرانية مايلي:

1- البروتستانت¹: عدد الأسفار عند البروتستانت تسعة وثلاثون سفرا. ويقولون إن التوراة العبرانية هي الصواب ويرتبون أسفارها كالتالي: (تكوين - خروج - تثنية - يشوع - قضاة -

¹ الزغي فتحى محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص: 53-54. علي عبد الواحد واني، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص: 13، 16.

راعوث - صموئيل 1+2 - ملوك 1+2 - أخبار الأيام 1+2 - عزرا - نحميا - أستير - أيوب -
المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الإنشاد - أشعيا - أرميا - مراثي أرميا - حزقيال - دانيال -
هوشع - يوشع - عاموس - عويديا - يونا - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجي -
زكريا - ملاحى).²

2- الكاثوليك³ والأرثوذكس⁴: عدد أسفار العهد القديم عند هاتين الطائفتين ثمانية وأربعون
سفرا، والأسفار الزائدة لديهم هي: طوييا - يهوديت - تنمة أستير - الحكمة - يشوع بن
سيراخ - تنمة دانيال - المكابيين الأول - المكابيين الثاني.⁵

الفرع الثاني - العهد الجديد

¹ البروتستانت : هي الفرقة التي اعتنقت مبدأ الإصلاح الكنسي، وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية؛ لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم أعلنوا الإحتجاج على قرار الكنيسة الرومانية، ومصطلح البروتستانت إنجليزي، معناه "الإحتجاج" أي المحتجون. [أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1961م، ص: [171].

² السقا أحمد حجازي، نقد التوراة، ص: 20. الرغي فتحي محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص: 56-57.
³ الكاثوليك: أكبر الطوائف النصرانية في العالم أتباعا، وكلمة كاثوليكي (KATHOLIKOS) كلمة يونانية الأصل وتعني "العالمية" أو "الجامعة"، وهو الوصف الذي أقره مجمع نيقية سنة 325م، فجاء فيه: (وأعتقد بكنيسة واحدة جامعة رسولية)، وترى أنها أم الكنائس، وتنقسم إلى عدة كنائس تتبع كنيسة روما، وتعتزف بسيادة بابا روما عليها، وسميت ==
==بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاص. Eliad Mercea, The Encyclopedia of Religion, 2nd edit, Macmillan Publishing company, New York, 1987, Vol12, p: 20.

⁴ الأرثوذكس: معناها مستقيمة، أي مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق، ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية. وهي أحد الكنائس الرئيسية الثلاثة في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام 1054م. وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح. Eliad Mercea, The Encyclopedia of Religion, vol12, p: 92.

⁵ السقا أحمد حجازي، نقد التوراة، ص: 21. شلي أحمد، اليهودية، ص: 246.

أولاً- التعريف به: هو القسم الثاني من الكتاب المقدس، وتنقسم أسفاره إلى أربع مجموعات هي كالآتي:

1/ الأناجيل الأربعة: متى - مرقص - لوقا - يوحنا.

2/ أعمال الرسل: ينسب إلى لوقا.

3/ الرسائل المقدسة: وهي إحدى وعشرون رسالة، وتنقسم إلى قسمين:

الأول- رسائل بولس الأربع عشرة وهي:

رسالة إلى أهل رومية- الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس- الرسالة الثانية إليهم- رسالة إلى أهل غلاطية- رسالة إلى أهل أفسس- رسالة إلى أهل فيليبي- رسالة إلى أهل كولوس- رسالة إلى أهل تسالونيكى- الرسالة الثانية إليهم- رسالة إلى تيطس- رسالة إلى فلبيمون- رسالة إلى العبرانيين.

الثاني- الرسائل الجامعة وهي سبع رسائل:

رسالة يعقوب- رسالة بطرس الأولى و الثانية- رسالة يوحنا الأولى و الثانية والثالثة- رسالة يهوذا.

4/ رؤيا يوحنا اللاهوتي؛ وهو سفر واحد ويطلق عليه أيضا "مشاهدات يوحنا".¹

ثانيا- الإختلاف في ترتيب أسفار العهد الجديد

رتب أسقف كنيسة الإسكندرية سنة 367م أسفار العهد الجديد على النحو التالي:

¹ البار محمد علي، دراسات جديدة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ط1، دار القلم، دمشق، 2005م، ص: 74.

الأناجيل الأربعة- أعمال الرسل- الرسائل الكاثوليكية السبعة- رؤيا يوحنا- رسائل بولس الأربعة عشرة.

ثم أتى بعد ذلك مجمع "روما" المنعقد سنة 382م، وقام بترتيب الأسفار على النحو التالي:

الأناجيل الأربعة- رسائل بولس الأربعة عشرة- رؤيا يوحنا- أعمال الرسل- الرسائل الكاثوليكية السبع.

ثم استقر المسيحيون على الترتيب الذي قام به مجمع "ترنت" "Trint" سنة 1546م؛ حيث أعاد ترتيب الأسفار على النحو التالي:

أعمال الرسل- الأناجيل الأربعة- رسائل بولس الأربعة عشرة- الرسائل الكاثوليكية السبع- رؤيا يوحنا اللاهوتي.¹

¹ الشرقاوي محمد عبد الله، بحوث ودراسات في مقارنة الأديان، ط2، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1990م، ص ص: 25-26.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في نشأة نقد الكتاب المقدس

إن الجهود التاريخية لنقد الكتاب المقدس تمتد إلى عمق الزمن حيث مدرسة الإسكندرية الفلسفية، التي دخلت في صراع فكري مع اليهود حول العلاقة بين العقل والنقل، وأيهما يسبق الآخر.¹

ويرجع الفضل في نقد الكتاب المقدس في القرن التاسع الميلادي حيث بدأ نقد العهد القديم على يد المؤلف اليهودي "حيوى البلخي" وقد ظهرت بعده مؤلفات متفرقة هنا وهناك.²

ثم ظهرت حركة نقد الكتاب المقدس عند المسلمين كما أشرنا في مقدمة هذا الفصل لتنتقل بعد أفول منها عند المسلمين إلى الظهور والنشاط مرة أخرى ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي، حيث قام القسيس ريتشارد سيمون بتأليف كتاب نقد فيه الكتاب المقدس نقدا عنيفا، ثم ظهر سبينوزا ونقد الكتاب المقدس أيضا نقدا شاملا في كتابه الشهير "رسالة في اللاهوت والسياسة" وفي القرن التاسع عشر حمل لواء النقد الفرنسي الشهير "فولتير".

وبعد هذه الفترة توالى علماء الغرب في نقد الكتاب المقدس، حيث أخضعوه للدراسات النقدية، وتوالى العصور ودام الصراع بين الكنيسة والمحتجين عليها الخارجين على أحكامها، وكثرت المؤلفات النقدية الغربية للكتاب المقدس.

وكل هذا يرجع إلى عدة عوامل دفعت حركت نقد الكتاب المقدس تتزايد ولا تتناقص سواء عند المسلمين أو الغربيين ومن هذه العوامل عند المدرستين ماسيأتي:

¹ سيد عبد الوهاب، النصوص المقدسة في الأديان الثلاثة، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1982هـ، ص: 209.

² المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، دار الشروق، الإسكندرية، مصر، 1968هـ، ج: 5، ص: 101-102.

المطلب الأول: عوامل نشأة نقد الكتاب المقدس عند المسلمين

أولاً- مصطلحات النقد القرآنية: ما ذكره القرآن من أدلة كثيرة تخبر عن وقوع التحريف في التوراة والإنجيل، حيث أعلن بوضوح أن اليهود والنصارى قد أدخلوا في كتبهم الدينية كثيراً مما ليس وحياً، فاختلطت المادة الإلهية بالمادة البشرية، وبالتالي ابتعدت الديانتان عن مسارهما الصحيح، وابتعدت كتبهما عن مصدرهما الإلهي. وقد قدم لنا القرآن الكريم تعبيرات تشير إلى أن اليهود أبعثوا توراتهم عن مصدرها الأصلي واستحدثوا في عقائدهم أموراً بعيدة عن الدين الصحيح. وهو بذلك أول كتاب ديني يقدم نقداً علمياً منهجياً لما سبقه من كتب دينية ومن بين هذه المصطلحات ما يلي:

1- اللبس والكتمان: ورد في القرآن في غير موضع مصطلحي (اللبس والكتمان) إشارة إلى أن اليهود خلطوا الحق بالباطل، ليس هذا فحسب بل كانوا يعرفون الحق ولكنهم يكتمونونه، ولقد ورد مصطلحا اللبس والكتمان مقترنين ببعضهما البعض، وذلك مثل قوله تعالى: {ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون} ¹ وقوله تعالى: {يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون} ².

فكلمة "ولا تلبسوا" وكذلك "لم تلبسون" من مادة: ل.ب.س واللبس هو اختلاف الأمر... والتبس عليه الأمر أي اختلط. والتلبس كالتدليس والتخليط. ³ ومنه لبس الشيء بلبسه: خلطه وعماه وجعله مشكلاً، والمقصود بالمشكل أي المخلط، ويقال لبس عليه الأمر:

¹ البقرة: 42.

² آل عمران: 71.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 204.

عماه عليه وجعله مشكلا مدعاة إلى الشك والحيرة.¹ وكذلك "وتكتموا" و"تكتمون" التي تعني معرفة الحق وعدم إظهاره. فالمقصود هنا لا تخلطوا وتمزجوا الحق بالباطل لتخفوا الحق، أو لا تشتروا الحق بالباطل لتجعلوه معمى مشكوكا فيه.²

ويقول الرازي: (إن الساعي في إخفاء الحق لا سبيل له إلا من وجهين: إما بإلقاء شبهة تدل على الباطل، وإما بإخفاء الدليل الذي يدل على الحق؛ فقوله: {لم تلبسون} إشارة إلى المقام الأول، وقوله: {وتكتمون الحق} إشارة إلى المقام الثاني، ويرى أن لبس الحق بالباطل وجوها منها:

أ- تحريف التوراة فيخلطون المنزل بالمحرف.

ب- التواضع على إظهار الإسلام أول النهار، ثم الرجوع عنه آخره تشكيكا للناس...³

ولذلك استخدم ابن حزم مصطلحي "اللبس" و"التلبس" بمعنى تداخل الأمر واختلاطه وعدم وضوحه ويقينه، أي أن التوراة حدث في روايتها اختلاط وتداخل؛ بمعنى تداخل القصص سويا وعدم اتساقها وتناقضها. وهو يشير إلى ذلك في نقده رواية الأنهار الأربعة فيقول: (لأن واضعها لم يدعنا في لبس من كذبه).⁴

¹ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط2، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1989، ج2، ص: 208.

² المرجع نفسه، ج2، ص: 209.

³ الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط2، دار الفكر، دمشق، 1981م، ج3، ص: 45.

⁴ ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1348هـ، ج1، ص: 141.

2- التحريف: وهو من المصطلحات النقدية الخامة، ورد في القرآن للإشارة إلى تحريف التوراة في غير موضع، مثل قوله تعالى: {وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون} ¹ وقد قال الرازي في تفسير هذه الآية أقوالاً بجملها في مايلي:

التحريف: التغيير والتبديل وأصله من لإخفاف عن الشيء والتحريف عنه. وهذا قول القفال أما قول القاضي عبد الجبار: إن التحريف يكون إما في اللفظ أو المعنى وحمل التحريف على تغيير اللفظ أولى من حمله على تغيير المعنى، لأن كلام الله تعالى إذا كان باقياً على جهته وغير تأويله فإنما يكونون مغيرين لمعناه لا لنفس الكلام المسموع فإن أمكن أن يحمل على ذلك كما روى ابن عباس من أنهم زادوا ونقصوا فهو أولى. ²

وأضاف ابن كثير حول هذه الآية قائلًا: ("يحرفون الكلم عن مواضعه" أي فسرت فهمهم وسوء تصرفهم في آيات الله، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله وحملوه على غير مراده وقالوا عليه ما لم يقل عياذا بالله من ذلك). ³

وأيضاً كان لهذه الآيات الكريمة أثرها في حمل بعض المسلمين على دراسة معتقدات أهل الكتاب دراسة نقدية هادئة، يستنبط من خلالها الأدلة الدامغة على تحريف هؤلاء لما ورثوا، وتبديلهم لما ينبغي عليهم أن يعتقدوا، وقد قامت الدراسة على النصوص المتوارثة عن السابقين والتي يدعي أربابها أنهم تلقوها خلفاً عن سلف دون تصرف بالقبض أو البسط في الوقت الذي صرحت فيه التوراة والإنجيل بأن الكتبة تصرفوا فيما كتبوا بالزيادة والنقصان ودليل ذلك من التوراة: [لا يرتد غضب الرب حتى يجري ويقوم مقاصد قلبه في آخر الأيام، تفهمون فهما لم

¹ البقرة: 75.

² الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج3، ص: 134.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج2، ص: 33.

أرسل الأنبياء بل هم جروا، لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا و لو وقفوا في مجلسي لأخبروا شعبي بكلامي وردوهم عن طريقهم الرديء وعن شر أعمالهم¹].²

3- الوضع: أشار القرآن إلى أن التوراة في صورتها ليست التوراة الأصلية، بل إنها ابتعدت عن أصولها الإلهية وتدخلت فيها يد بشرية واستخدم القرآن لذلك التعبير "مواضع"³ وذلك في غير آية مثل قوله تعالى: {يخرفون الكلم عن مواضعه}⁴، يقول فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية: (معناه أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك الألفاظ من الكتاب).⁵ أما ما ورد في سورة المائدة {يخرفون الكلم من بعد مواضعه}⁶، فهي دالة على أنهم جمعوا الأمرين؛ أي يذكرون التأويلات الفاسدة، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب، فقوله: {يخرفون الكلم} إشارة إلى التأويل الباطل، وقوله: {من بعد مواضعه} إشارة إلى إخراجها عن الكتاب.⁷ والمواضع هنا من الموضع أي المكان الذي يوضع فيه الشيء ويثبت.⁸

4- التبديل: من المصطلحات النقدية الهامة التي استخدمها القرآن مصطلح "بدل" ومعناه لغة: تغيير الشيء وإن لم يأت ببدل، وأصل التبديل تغيير الشيء عن حاله.⁹ وقد ورد

¹ سفر أرميا: 20/23-22

² المسعودي أبي الفضل المالكي، مقدمة المنتخب الجليل من تحجيل من حرف الإنجيل، تحقيق: بكر زكي، ط1، مطبعة أولاد عثمان، القاهرة، 1993م، ص:75.

³ الرازي فخر الدين، مصدر سابق، ج9، ص: 118.

⁴ المائدة:13

⁵ الرازي فخر الدين، مصدر سابق، ج9، ص: 119.

⁶ المائدة: 41

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 339.

⁸ هويدى محمود أحمد، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1914 ص:85.

⁹ ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 528.

مصطلح "بدل" في قوله: {فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجلاً من السماء بما كانوا يفسقون}¹ ، ووردت هذه الآية في معرض الحديث عن بني إسرائيل، حيث تشير الآيات السابقة عليها إلى تعدد نعم الله عليهم وإخراجهم من مصر.² حيث يقول فخر الدين الرازي فيما يتعلق بالآية السابقة: إن التبديل هنا فيه قولان:³

أولهما- أن المقصود بالتبديل هنا يدل على أنهم لم يفعلوا ما أمروا به لا على أنهم أتوا ببديل والدليل عليه أن تبديل القول قد يستعمل في المخالفة، وهو قول أبي مسلم.

ثانيهما- المراد بالتبديل أنهم أتوا ببديل، لأن التبديل مشتق من البدل، فلا بد من حصول البدل. وهذا المراد من التبديل، كما يقال: فلان بدل دينه؛ يفيد أنه انتقل من دين إلى آخر، وهو قول المفسرين، والدليل على ذلك قوله: {...قولاً غير الذي قيل لهم}⁴.

ثانياً- في السنة النبوية: ما ذكر في السنة من تحريف اليهود للتوراة، فقد جاء في الحديث: >> أتى رسول الله بيهودي ويهودية قد أحدثوا زناً جميعاً فقال لهم: ما تجدون في كتابكم؟ قالوا: إن أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتحيبة. قال عبد الله بن سلام⁵: أدعهم يا رسول الله بالتوراة، فأتى بها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، وجعل يقرأ ما قبلها وما

¹ البقرة: 59.

² هويدي أحمد، نقد التوراة في الفكر العالمي، ص: 87.

³ الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج3، ص: 91.

⁴ المصدر نفسه، ج3، ص: 91.

⁵ عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف من ذرية يوسف عليه السلام، حليف النوافل من الخزرج الإسرائيلي الأنصاري، كان حليفاً لهم وكان من بني قينقاع. كان اسمه الحصين فغيره النبي إلى عبد الله، وكان يهودياً فأسلم مات سنة 43هـ. [العسقلاني ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1976م، ج6، ص: 108].

بعدها. فقال له ابن سلام: إرفع يدك، فإذا آية الرجم تحت يده، فأمر بهما رسول الله
فرجما >>.¹

وغير ذلك من الأحاديث التي دفعت علماء المسلمين إلى وضع الكتاب المقدس في الميزان لبيان
ما حدث فيه من تحريف وتبديل.

ثالثا- ظهور مؤلفات تنتصر للكتاب المقدس على ما سواه من كتب، والإدعاء من قبل
النصارى أنه غير محرف، الأمر الذي دفع علماء المسلمين لنقد ما يدعون لإثبات التحريف
والتبديل في الكتاب المقدس.

رابعا- إدعاء النصارى أن المسيحية دين عالمي وغير ذلك من الدعاوي الباطلة التي يتمسك
بها النصارى، مما جعل علماء المسلمين يوجهون أقلامهم للرد على هؤلاء بالدراسة النقدية لبيان
حقيقة ما يدعون.

خامسا- اختلاف عقائد النصارى، وتباين أفكارهم مما أدى إلى تعرض طوائفهم للنقد من قبل
علماء المسلمين.

سادسا- تعدد فرق اليهود بين متعصبين ومفرطين ومغالين في العقيدة والتشريع والأخلاق،
واعتمادهم في ذلك كله على نصوص التوراة المحرفة وبقية مصادرهم المزيفة² ومن هؤلاء:

¹ البخاري ابن عبد الله، الصحيح الجامع، ط1، دار إحياء الكتب العربية، حلب، باب الرجم في البلاط، ج4، ص:
177. والتحميم: هو تسويد الوجه بالفحم، والتحية: أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره
ويشد عليه. [ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص: 335].

² رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر
الحاضر، إشراف: عمارة نجيب موسى، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر،
المنصورة، مصر، 2004م/1424هـ، ص: 22.

شاوول "بولس" الذي حقد على دعوة المسيح ولم يستطع القضاء بالكلية على أهلها أو عليها، فتظاهر باتباع المسيح على أثر اختياره له وهو في طريقه إلى الشام للقضاء على المسيحيين فيها، ثم ألف كتباً وأرسى قواعد ضمن التشريع المعمول به عند النصارى. وكان لتعاليمه أثرها الواضح في تحريم ما أحل المسيح بدءاً أو نقلاً عن العهد القديم، وكذلك أحل ما حرمه العهد القديم وكذلك المسيح، وقد عمل ذلك دون نظر إلى نصوص العهد القديم أو الأناجيل بعين وتقدير.¹

وبالتالي كان لا بد للنقاد المسلمين وغيرهم أن يفضحوا أفعال هؤلاء، وينبهوا الناس لما أحدثوه من تحريف وتزييف حتى لا يخدع بأقوالهم أحد.

سابعاً- إختلاف تراجم العهد القديم وتعددتها إلى سامرية، عبرية، يونانية، وغيرها مما أدى إلى وجود تناقضات كثيرة جداً، فضلاً عما فيها من زيادة ونقصان يؤدي إلى فقدان الثقة في العهد القديم خاصة وفي الكتاب المقدس عامة، الأمر الذي يدفع علماء المسلمين إلى ضرورة المقابلة بين النسخ لاكتشاف ما فيها من تناقضات واختلافات. ولذلك فإن تفاوت الطبقات يحمل في طياته تفاوتاً في كثير من النصوص بما لا يمكن القطع بأن الطبعة الثانية هي عين الأولى، ومن يرجع إلى الطبعة المفهرسة للكتاب المقدس (1883م/1983م) يدرك من الصفحة الأولى وعنوانها "تنبيه" أن التحريف قد وقع في هذا الكتاب من خلال ما ذكره هؤلاء من إشارات متعلقة بالكتاب التي تدل دلالة قطعية على الزيادة والنقصان والذكر والعدم والإختيار بين بدائل أخرى.²

¹ بكر زكي عوض، مقدمة المنتخب الجليل، ص: 6.

² المرجع نفسه، ص: 7.

المطلب الثاني: عوامل نشأة نقد الكتاب المقدس في الغرب

إن نقد الكتاب المقدس بمعناه الدقيق اليوم، يتصل بقصة نشأة الثقافة الحديثة في الغرب ابتداء من عام 1650 م، وهناك العديد من الأجيال من الأكاديميين الدارسين للكتاب المقدس، الذين أصبحوا متخصصين في اكتشاف واستخدام ما أخذ على أنه معيار علمي محايد مثل العلمانية اللاطائفية، واللاهوتية في فهم الكتاب المقدس، ولقد جاءت هذه التطورات من قوى عصر التنوير والعلمانية، التي تركت آثارها على المؤسسات الغربية والثقافة على جهة العموم.¹

وعلى أية حال فقد كانت تلك الحركة النقدية نتيجة لمجموعة من العوامل التي انبثقت من داخل المجتمع الأوروبي نفسه والتي سوف أشير إليها فيما يأتي :

أولا : الثورة العلمية في العلوم الإنسانية والتجريبية

من أهم العوامل المؤثرة في نشأة حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب، تغلغل تأثير العلم في كل المناطق والمجالات الواسعة، فسرعة تقدم العلوم بالإكتشافات الرائعة للفيزياء الفلكية مع علوم الرياضيات، قد بلغ قمة ذروته على يد نيوتن² وليبنز.¹

¹ E.L.Dayer, Modern approach to New Testament, Journal Bible of Religion, Published by Oxford University press, Vol :12, No :1, Jan 1953, p :15/ David Noel Freedman, The Anchor Bible Dictionary, 1st ed, Doubleday, New York, 1992, Vol :1 , p: 260/ R.G.Beattie, First steps in Biblical criticism, Doubleday, New York, 1988, p : 103.

² نيوتن: إسحاق نيوتن (1642-1727): عالم انجليزي، يعد من أبرز العلماء مساهمة في الفيزياء والرياضيات عبر العصور وأحد الرموز العلمية. شغل نيوتن منصب رئيس الجمعية الملكية، كما كان عضوا في البرلمان البريطاني، إضافة إلى توليه رئاسة دار سك العملة الملكية، وزمالاته بكلية الثالوث في كامبريدج، أسس كتابه الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية الذي نشر لأول مرة عام 1687م لمعظم مبادئ الميكانيكا الكلاسيكية، كما قدم نيوتن أيضا مساهمات هامة في مجال البصريات، وشارك غوتفريد لايبنز في وضع أسس التفاضل والتكامل. صاغ نيوتن قوانين الحركة وقانون الجذب العام، كان مسيحيا متدينا، لكن بصورة غير تقليدية؛ فقد رفض أن يأخذ بالتعاليم المقدسة للإنجيليكانية، عمل على تأريخ العهد القديم لكن لم تنشر دراساته حتى بعد وفاته بصورة طويلة. [سميث جورج،

وفي القرن الثامن عشر تمكن إدراك التقدم في علم النبات والأحياء والإثنولوجيا، ولكن كل هذه كانت خارج التقدم والسباق بسبب التقدم الهائل لعلم الكيمياء على يد لافوازييه²؛ إن العمل الرائع لهذا الرجل أنتج فاحصين ومحققين جدد في كل مجال، وأحدث نتائج علمية باهرة خلال القرن التاسع عشر. كذلك فإن الإسهامات الواضحة للجيولوجيا على يد سير تشارلز ليل³، حوالي 1830م وتأثيراتها على دراسة البيولوجيا ليست إلا توضيحا لهذا التطور العام⁴، وعلى الجملة فقد كان تطور العلوم التجريبية في الغرب عاملا له أثر كبير يتعذر كبحه، هذا التطور كان عاملا مهما من عوامل نشأة الدراسات النقدية للكتاب المقدس.⁵

موسوعة ستانفورد للفلسفة، ط1، مختبر أبحاث الميتافيزيقا، جامعة ستانفورد، سان فرانسيسكو، 2007م، ص.ص: 223-235 بتصرف].

¹ ليبنز: غوتفريد لايبنز (1646-1716): فيلسوف وعالم رياضي ألماني، ولد بمدينة لايبزيغ بمانوف الألمانية، أتقن اليونانية واللاتينية عندما كان صغيرا، درس مؤلفات أفلاطون وأرسطو باليونانية، واللاهوت والفلسفة الإسكولائية، حصل على الدكتوراه في القانون سنة 1667م، اكتشف حساب التفاضل سنة 1776م. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م، ج:2، ص:387-388].

² لافوازييه: أنطوان لوران لافوازييه (1743-1794): ولد بفرنسا لأحد النبلاء الفرنسيين، ذو صيت واسع في تاريخ الكيمياء والتمويل والأحياء والإقتصاد، أول من صاغ قانون حفظ المادة، وتعرف على الأوكسجين وقام بتسميته (عام 1778)، ساعد في تشكيل نظام التسمية الكيميائي وهو أحد آباء الكيمياء الحديثة. أنظر:

Stéphane Pelucchi, Lavoisier, sa collection et l'Atlas et description minéralogique de la France, Travaux de comité Français d'Histoire de la Géologie, COFRHIGEO, 3^{ème} série, la France, 2011, Tome : 25, pp : 103-107.

³ السير تشارلز ليل (1767-1875): عالم بريطاني يطلق عليه مؤسس الجيولوجيا الحديث كتابه أسس الجيولوجيا بين عامي 1830-1833 تشرح فيه كيف أن الأرض تغيرت تدريجيا وببطء شديد خلال العصور الماضية وفعل تفاعلات مازالت مستمرة، كان من أوائل العلماء الذين قبلوا النظريات الحديثة عن العصر الجليدي والتطور ألف كتابا عن سكان أوروبا (1863) وكتب عن رحلات في شمال أمريكا (1845).

Porter.Ray S, Charles Lyell, the principles of the History and of Geology, the British Journal, Forth History of Science, Vol : 32, pp : 91-103.

⁴ Harold H. Huston, Some factors in the Rise of Scientific criticism, the Journal of Religion, Jan 1924, Vol: 22, pp:90-91. J.A.Smith, Modern Biblical criticism: its practical bearing in the Old Testament student, Feb 1884, Vol: 3, No: 6, p: 183.

⁵ Richard N.Soulen and R.kandall Soulen, Handbook of Biblical criticism, p: 18.

ثانيا : أثر الفلسفة الغربية في بدايات عصر النهضة والعصر الحديث

كانت الفلسفة الأوروبية في عصر النهضة عاملا أساسيا من عوامل ازدهار الدراسات النقدية للكتاب المقدس، وقد اتخذت الفلسفة مسارا جديدا مع جون لوك¹، بالتضحية بالترابط المنطقي والإكتمال للنهج التقليدي الذي يعطي اهتماما كبيرا للخبرة الحسية المباشرة والحالية، وباعتباره أبا للنزعة التجريبية فإن "لوك" حاول أن يجعل الفلسفة في مكان قريب من العلوم الطبيعية، وفي الأعوام التالية كان هناك تعارض بين الإتجاه القطعي الذي يبني وجهة نظره على مقدمات غير مبررة على نحو كاف والإتجاه النسبي من ناحية، والحركة التجريبية من ناحية أخرى، وحتى الكانطية التي حاولت أن تحدث توازنا حقيقيا بينها أصبحت مشوشة على نحو لا أمل فيه، ولكن على الرغم من ذلك، فإن الفلسفة التجريبية عموما حددت مجالها الذي سيطر على الفلسفة الألمانية، ففي أعمال فيخته² وشلينج³ وهيغل¹، برهنوا على بناءات للعالم

¹ جون لوك [1704-1632] John Luke: فيلسوف تجريبي إنجليزي، ولد بإقليم سمرست وتعلم في مدرسة بوسست منستر، ثم درس في كلية المسيح في أكسفورد، أصبح طبيبا سنة 1667، ثم وزيرا للعدل. أنتخب عضوا في الجمعية الملكية، فاتجه نحو الإهتمام بالفلسفة؛ حيث أسس ناديا للمناقشات الفلسفية والدينية، سافر إلى فرنسا عام 1675 وعاد إلى إنجلترا سنة 1680 وبقي هناك إلى أن توفي. من مؤلفاته: دراسات في قانون الطبيعة، سفر التسامح، دراسات في الفهم الإنساني، عقلانية المسيحية، كتابات وتعليقات حول أسفار القديس بولس. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج:2، ص:373-380].

² فيخته [1814-1762] Johann Gottlieb Fichte: فيلسوف مثالي ألماني، ولد في قرية رومينو بمقاطعة أوبرلوسنتيش، يمتاز من بين الفلاسفة المحدثين بأنه جمع بين النزعة النظرية والفكرية، وبين النشاط العملي في الحياة، درس اللاهوت في جامعة بينا، من مؤلفاته: أساس مذهب العلم، مذهب الأخلاق، في كرامة الإنسان، محاضرات في مصير العالم، في مصير الإنسان، ملامح العصر الحديث. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج:1، ص:129-133].

³ شيلنج [1854-1775] Friedrich Wilhelm Schelling: فيلسوف مثالي ألماني، ولد بليونيرج بجنوب غربي ألمانيا، كان أبوه شماسا، درس بجامعة توبنجن اللاهوت والفلسفة، درس اللغات الشرقية خاصة السامية والعبرية، حصل على درجة الماجستير في الفلسفة واللاهوت، تعرف إلى هيغل في الجامعة نفسها، ودرس مكانه بعد وفاته في جامعة برلين سنة 1841، درس تاريخ الفلسفة الحديثة، التجريبية الفلسفية، وفلسفة الأساطير والوحي، توفي في سويسرا. من مؤلفاته: مذهب المثالية المتعالية، عرض المذهب الفلسفي. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج:2، ص:25-28].

على الرغم من أنها كانت رومانتيكية فإنها كانت رائعة ومميزة في اتجاه الاكتشاف المعاصر فلقد سبك هيغل العالم والله نفسه في قالب التطوري، حيث أضحى كلاهما ديناميكية مثل عصر هيغل، ولقد كان نشاط المدرسة التجريبية على وجه الخصوص في القرن التاسع عشر منتشرًا في أغلب الأقطار الأوروبية ومشملة على مواقف متنوعة على نحو كبير، وحتى الإدراك الواسع لهذا العصر يبرهن على أن العلوم الطبيعية اقتربت أكثر وأكثر للسيطرة على التفكير الفلسفي²، إضافة إلى استقلال اللاهوت عن الفلسفة في العصر الحديث، وهو أمر مهد للفلاسفة أن ينتقدوا المسيحية من أمثال بيكون، وفولتير، وسبينوزا وكانط وهيغل وغيرهم.³

ثالثا : نشأة الوعي التاريخي الأوروبي

إن نشأة الوعي التاريخي في أوائل القرن الثالث عشر والقرن التاسع عشر جلبت سيلا من القضايا الفيلولوجية والتاريخية والأدبية المتعلقة بأصول نصوص الكتاب المقدس، تاريخها، ومكان تأليفها، والمصادر التي اعتمدت عليها والقصد من كتابتها، مما أدى إلى وجود اتجاهات من النقد مثل النقد النصي، والنقد المصدري، وشهد القرن التاسع عشر ميلادي الفروض المتصلة بأصول العهدين القديم والجديد معا؛ فرضية سفر العدد المتصلة بالأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، وفرضية المصدرين المتصلة بالأنجيل الثلاثة الأولى، ولقد علمت هذه الفروض الأجيال اللاحقة أن الكتاب المقدس، لا بد أن يرى على أنه تأليف متعدد الطبقات، كان

¹ هيغل وليام فريدريك **Friedrich Wilhelm Hiegel [1770-1831]**: ولد بألمانيا بمدينة شتوتغارت وتعلم بمدارسها الثانوية، دخل معهد توبنجن الديني لتفريخ القساوسة الإنجيليين. كان تلميذا يفوق أقرانه في الذكاء والنبوغ، تنازعه نزعتان: التنويرية الخالصة، ونزعة الثورة الخليطة بالتصوف والأسرار، كان أكثر اتزانًا من أقرانه؛ حيث كان يعرف =بالشيخ العجوز، أصبح سنة 1793 حاملا للأهلية اللاهوتية، شغل وظيفة مدرس خصوصي في برن، له مؤلفات عدة منها: ظاهريات الروح، فلسفة القانون. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج: 2، ص: 571-576].

² Harold H. Huston, Some factors in the Rise of Scientific criticism, the Journal of Religion, Jan 1924, Vol: 22, p: 91. David Noel Freedman, the Anchor Bible Dictionary, Vol: 1, P: 272. George Arthur Buttrick, the interpreter's dictionary of the Bible, Vol: 1, p: 145.

³ H.N.Wethered, the Four Paths of Pilgrimage, 1st Ed, London 1974, p: 09.

مؤلفا من وحدات أدبية مستقلة موجودة قبلا، وفي الوقت نفسه أعطت الثقة في القدرة على إعادة البناء التاريخي، التي كان لها صراع مع مسألة عيسى التاريخي، ولقد قام ذلك أساسا جديدا للبحث الحديث، مرتكزا على البناء التاريخي.¹

رابعا : الثورة الصناعية

ازداد تأثير المنهج العلمي ضخامة مع الثورة الصناعية، فمناهج العلوم الطبيعية حققت إحكاما ممكنا في عصر التكوين، ولقد بدأ أثر الاختراعات والاكتشافات الكبيرة يدرك ويحس، وحجم المعرفة يزداد باستمرار، والفلسفات الأقدم حددت على نحو واسع بعقيدة الكنيسة. إن توازن القوى قد تحول الآن وتغير؛ لقد جاء التفكير العلمي في صدر التفكير عبر هيمنته الصناعية واتصاله الحيوي ب حياة العمال الصناعيين. لقد أضحى العلم أكبر قوة تتصل بال جماهير، و آلاف الناس أصبحوا يعتمدون على الصناعة وتقدمها، والتقدم الصناعي بدورة يعتمد على استخدام العلم، والمنهج الاستقرائي لم يصدق العقلانية الأقدم، ولقد جاء التقدم ليس عبر المنابع الجديدة من المفاهيم العامة الموثوقة، ولكن عبر أجيال من المعلومات نبعت من التجارب الفعلية.²

خامسا : دور الجامعات الألمانية في حركة نقد الكتاب المقدس

كان من المتوقع على نحو طبيعي ظهور أول نقد للكتاب المقدس في إنجلترا، الأرض التي حققت تقدما صناعيا سريعا، والحقيقة أن هذا ليس صحيحا، مما يشير إلى أن هناك عوامل أخرى بجانب الثورة الصناعية أسهمت في نشر المنهج العلمي، ومن بينها الجامعات؛ ففي فرنسا على سبيل المثال كان التباعد بين التفكير العلمي والدين يمكنه بالتأكيد تتبع أثره في جامعاتها

¹ Richard N.Soulen and R.kandall Soulen, Handbook of Biblical criticism, p: 20. David Noel Freedman, the Anchor Bible Dictionary, Vol: 1, p: 727.

² Harold H. Huston, Some factors in the Rise of Scientific criticism, the Journal of Religion, Jan 1924, Vol: 22, p: 92. David Noel Freedman, the Anchor Bible Dictionary, Vol: 1, P: 727.

وذلك من خلال عدم وجود كليات اللاهوت بها أساسا، واتجاهات نقد الكتاب المقدس كانت موجهة على نحو تام إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية المحافظة، وفي إنجلترا كانت الظروف أفضل بالمفهوم الإنجليزي المشهور بالتربية الحرة، والتقليدية المحافظة التي كانت سمة جامعاتها، وبالتالي كانت الشكوى المكررة باتهام جامعة كامبردج بأن الرياضيات العالية المتقدمة لا توجد بها، وأيضا لا توجد دراسات فيلولوجية مصقولة في الجامعات الأخرى، والفلسفة عرضت فحسب عند أرسطو وبتلر ولوك، والتراث الأقدم الذي تمسكت به أعظم جامعتين هو منع أي ذهنية قارية من أن تؤسس نفسها، ويجب أن يلاحظ هنا أنه لا كارل يونج¹، العالم السويسري الشهير بنظرياته في علم النفس، ومناهجه أيضا، ولا فاراداي أو دالتوي²، أو جولي يمكن بأي معنى أن يحددوا بأي مدرسة إنجليزية للرياضيات في كامبردج. إن محافظة الجامعات الإنجليزية كيفت وشرطت بحوث العهد الجديد مع مجالات الدراسة الأخرى.³

¹ **يونج Karl Gustav Yung [1875-1961]**: عالم نفسي سويسري، أسهم بقسط وافر في بيان اللاشعور وفي تكوين الطب النفسي، ولد بزيوريخ، ودرس الطب بجامعة بازل، إلتقى بسغمووند فرويد بفيينا سنة 1907، وتعاوننا على البحث معا في ميدان الأمراض النفسية، اختير رئيسا للجمعية الدولية للتحليل النفسي من سنة 1910 إلى 1914. انفصل عن فرويد سنة 1921 وكون آراءه الرئيسية في علم النفس ومنها: وصف الأنماط النفسية عام 1921، نظرية الطاقة النفسية عام 1928، من مؤلفاته: التحولات ورموز اللذة الجنسية، الأنماط النفسية، العلاقة بين الأنا واللاشعور، علم النفس والدين، رموز الروح. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج: 2، ص.ص: 642-645].

² **دالتوي Wilhelm Daltoy [1833-1911]**: فيلسوف تاريخ وحضارة، ومؤرخ للفلسفة ألماني، ولد ببيريش، كان أبوه قسيسا على مذهب الكنيسة البروتستانتية، وتعلم في المدارس الثانوية في فيزيان، ثم دخل جامعة هيلدبرج لدراسة اللاهوت، ثم انتقل إلى جامعة برلين وفي سنة 1864 حصل على الدكتوراه، وعين في جامعة بازل (سويسرا) ثم انتقل إلى جامعة كير ثم جامعة بيرس؛ حيث خلف أستاذه لوتسه في كرسي الفلسفة بجامعة برلين، وظل فيه حتى سنة 1905. من مؤلفاته: بناء العالم التاريخي في العلوم الروحية، النظرات في العالم. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج: 2، ص.ص: 475-476].

³ Harold H. Huston, Some factors in the Rise of Scientific criticism, the Journal of Religion, Jan 1924, Vol: 22, p: 92-93. George Arthur Buttrick, the interpreter's dictionary of the Bible, Vol: 1, p: 414.

ومن ناحية أخرى فإن نظام الجامعات الألمانية أسهم على نحو ضخم في نشأة الروح العلمية، ففي فكر القرن الثامن عشر تطورت الجامعات الألمانية بعيدا عن التبعية للبلاط والكنيسة، وأضحت مسلمة بمبدأ حرية التدريس والتعليم، وهناك عامل آخر أسهم في سرعة نشر الأفكار في ألمانيا، وهو عادات الطلاب المهاجرين والأساتذة، وفي الحقب الأولى من القرن التاسع عشر فإن روح البحث العلمي المنضبطة بدأت تغادر الجامعات الألمانية وأصبحت مهمة بالروح الفلسفية والكلاسيكية.¹ ولقد كان من الضروري أن يجد النقد العلمي للعهد الجديد بيئته الأقدم في نظام الجامعات الألمانية، ولقد كان ذلك متوقعا، إذا وجد النقد المناخ الذي يساعده على أن يكون بحثا شاملا، والأكاديميون الذين كان لهم دور كبير في نشأة النقد العلمي للعهد الجديد في الجامعات منهم ميكالبيس Mekalbis، وإيكبارن Echbarn، وهيان Heyne وولف Wolf، وهيردر Herder، لنسج Lessing، جيلسيير Gilsber، دي ويت De Witt، شتراوس Strauss، ملمان Milman وليسي Wlisse، وباور Bauer، وهؤلاء جميعا ارتبطوا على نحو جوهري بنظام الجامعة.²

وعلى أية حال فقد كان هناك مجموعة من العوامل التي أدت إلى ازدهار حركة نقد الكتاب المقدس في الجامعات الألمانية، منها على وجه الخصوص:

أولا: عدم وجود الوحدة السياسية، يعني أن الجامعات مستقلة عن أي سلطة مركزية، في حين أنه في ذات الوقت لم يكن في إنجلترا إلا جامعتان فحسب، ومع ذلك كانت تحت سيطرة الكنيسة.

ثانيا: المناقشات المبدعة للاهوتيين، التي كان يسودها روح التسامح، ولم تصل هذه المناقشات إلى العامة على نحو واسع.

¹ Harold H. Huston, Some factors in the Rise of Scientific criticism, the Journal of Religion, Jan 1924, Vol: 22, p: 94.

² Ibid, p: 93. David Noel Freedman, the Anchor Bible Dictionary, Vol: 1, P: 728.

ثالثا : أن اللاهوتيين أنفسهم كانوا مصرين على أن نقدم لتاريخية الأحداث المركزية في تراث الإيمان، مثل الولادة البتولية، والقيامة، لا يعني الطعن في القيم الدينية لهذه العقائد، والتي تم الدفاع عنها على أسس فلسفية، وليس على أسس تاريخية، وهنا كانت السمة الأساسية للتاريخ الثقافي الألماني : اللاهوتيون، الشكيون والفلاسفة الأرثوذكس.¹

إن حكم الكنيسة في نشأة النقد العلمي كان بصفة أساسية عاملا معوقا؛ فالتقد الفرنسي للكتاب المقدس كانت الكنيسة الكاثوليكية هي المهيمنة عليه، والنقد الإنجليزي للكتاب المقدس واجهه التأثير المحافظ للكنيسة الإنجليكانية. هذه الوجهة برهن عليها بقوة مؤخرا في عام 1860م بتلك الثورة التي وجدت في عقول العديد من الكتاب والمفكرين، ممثلة في مقالات ومراجعات، وعلى الرغم من أن الأفكار والمتضمنة في هذه السلسلة من المقالات قد وجدت التعبير عنها في ألمانيا قبل ذلك بسنوات، وانتشرت منذ أيام وايتلي² Whately ، وتوماس أنرولد Thomas Arnold وعند الكتاب الذين ارتبطوا حتى بالكنيسة الأنجليكانية، فإن هذه المقالات والمراجعات جلبت بعض مفكرها إلى اختبار المرطقة.³

ومن ناحية أخرى ففي الجامعات الألمانية في مرحلة مبكرة من القرن التاسع عشر، تطور تراث التحرر من الكنيسة والدولة، والتحكم في العديد من الجامعات، والتي كانت لقرون في يد الكليات اللاهوتية، وأضحى في بداية القرن التاسع عشر في أيد أخرى.

¹ George.A.Wells, Stages of New Testament criticism in Journal of the History of ideas, apr-jun 1969 Vol: 30, No: 2, p: 117.

² وايتلي Richard Whately [1863-1787]: منطقي وكاتب لاهوتي إنجليزي، ولد بلندن، وتعلم في كلية أوريل بجامعة أكسفورد، واختير زميلا بها. في عام 1829 رسم أستاذا للإقتصاد السياسي بأكسفورد كما أصبح رئيس أساقفة دبلن سنة 1839. أشهر كتبه: عناصر المنطق، الخطابة، البيئات المسيحية، في استخدام وسوء استخدام الروح الجزئية في أمور الدين، شكوك تاريخية حول نابليون. [بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج: 2، ص: 628].

³ Harold H. Huston, Some factors in the Rise of Scientific criticism, the Journal of Religion, Jan 1924, Vol: 22, p: 24.

ولقد كان هذا أفضل لنشأة نقد العهد الجديد، ولكن التباعد بين الفكر العلمي والدين الذي كان موجودا في البلاد الكاثوليكية، حيث لا توجد بالجامعات كليات للاهوت. كان ممكنا بصعوبة وندرة في ألمانيا في القرن التاسع عشر وعلى النحو الذي قرره بولسين Paulsen :
دع واحدا لا يقارن إلا بين فرنسا وألمانيا، فالأولى لادينية، والثانية حركة دينية أساسية.
ولقد كان انصهار تراث البحث الحر والدين الذي مهد طريقة شتراوس Strauss بنظريته الأسطورية، قد سمح له بالنقد العنيف والقاسي.¹

وبالتالي فإن تفسير العهد الجديد نشأ في نطاق نظام الجامعات الألمانية، إذ كان هناك منهج علمي سيطر على المناخ الفكري والتأثير المحافظ للكنيسة كان أقل فعالية من الأماكن الأخرى.²

سادسا- أثر الإكتشافات الأركيولوجية في الشرق الأوسط

في أواخر القرن التاسع عشر، مكنت التطورات الإقتصادية والتاريخية من البحث الأكاديمي في الشرق الأوسط، مما أدى إلى اكتشاف المخطوطات القديمة التي أحدثت ثورة في مجال النقد النصي، وترجمة الكتاب المقدس، كما كشفت الدراسات الأركيولوجية عن نصوص غير إسرائيلية مذهلة، شبيهة في محتواها بالكتاب المقدس.

كما أدت التحولات البعيدة في دراسة الكتاب المقدس دفعة قوية لنشأة علم مقارنة الأديان، ولم يأخذ الفهم الجديد في حسبانه أي اعتبار للتمييز بين الأدبيات القانونية، وطلب ببساطة بأن تفهم ديانة إسرائيل وجيرانها في سياق ديانات الشرق الأدنى القديم، كما اقترح منهجا

¹ Richard N.Soulen and R.kandall Soulen, Handbook of Biblical criticism, pp: 61-62.Norman Perrin, the New Testament: an introduction, proclamation & parensies, myths & history, 1st Ed, Harcourt Brace Jovanovich, New York, 1974, p: 21. Harold H. Huston, Some factors in the Rise of Scientific criticism, the Journal of Religion, Jan 1924, Vol: 22, p: 94.

² Noel Freedman, the Anchor Bible Dictionary, Vol: 1, P: 728.

جديدا لعيسى-عليه السلام- مركز الإيمان المسيحي، في أنه كان نبيا أبوكاليسيا، يتوقع النهاية السريعة للعالم، ولقد كانت الغاية النهائية التي تم اكتشافها، والأمنية التي يسعى إليها، هي عيسى التاريخي-عليه السلام- الذي سوف يقدم أساسا واضحا للإيمان الحديث، كما أنه حرك اللاهوتيين والأكاديميين إلى مركزية موضوع الإكستولوجيا أيضا، فإن علم الاجتماع الديني وعلم النفس والتفسير ظهروا بصفة أولية في الحقبة الأخيرة، مشيرين إلى منهج جديد في الموقف من عيسى-عليه السلام- والديناميكية الاجتماعية للحركة المسيحية الأولى.¹

¹ Richard N.Soulen and R.kandall Soulen, Handbook of Biblical criticism, pp: 20.

المبحث الثالث: إكتشاف المناهج النقدية

بعد أن درسنا بعض الأسباب والدوافع والعوامل التي أدت إلى ظهور منهج نقد الكتاب المقدس، ندرس في هذا المبحث مجموعة من الاتجاهات النقدية في الغرب تتناول الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، تدرج معظمها عند الدارسين الغربيين تحت منهج النقد التاريخي.¹

وانقسمت الاتجاهات النقدية إلى قسمين: الأول يعرف باسم النقد الأدنى Lower criticism وهذا خاص بالنقد النصي، والثاني يعرف باسم النقد الأعلى Higher criticism ويتضمن جميع أوجه النقد الأخرى التي تحاول عن هذا السؤال التاريخي الذي كان مهيمنا في القرن الثامن عشر على التقسيم الأكاديمي للكتاب المقدس؛ التي تدرج تحت اتجاهات النقد الأدنى والأعلى والذي سنركز عليه في هذا المبحث اتجاهات النقد الأعلى للعهد الجديد.

النقد الأعلى هو مدرسة ينص اهتمامها على دراسة الكتاب المقدس، لا تعترف بالوحي الإلهي، وتضع الكتاب تحت منهج النقد وتحكم عليه كما تحكم على أي كتاب بشري، حيث تقوم بتسييد العقل على الإيمان. وأول من استخدم مصطلح النقد العالي ج.ج. إيشرن J.J.Eichern [1827-1752] أستاذ اللغات الألماني، حيث قال في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "مقدمة في العهد القديم" سنة 1787م: "لقد وجدت نفسي مضطرا لبذل هذا

¹ إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م.

الجهد الكبير في مجال غير مسبق حتى الآن، وهو فحص التركيب الداخلي لكل سفر من أسفار العهد القديم بمساعدة النقد العالي".¹

وهو يقصد بالتركيب الداخلي للسفر؛ معرفة المصادر التي استخدمها الكاتب لكتابة سفره، وطريقة استخدامه لهذه المصادر، ومعرفة كاتب السفر، وتاريخ كتابته عن طريق ربط الأحداث الواردة في السفر بالتاريخ المدني، ولذلك دعي إيشرن بـ "أب نقد العهد القديم".

وقال الدكتور جوزيف موريس فلتس أن لفظي الأدنى والأعلى مستعارتان من صورة النهر الذي تجري مياهه من النبع الأعلى للمصب الأدنى، فالناقد الأدنى يضع نفسه في مستوى أدنى من الكتاب المقدس، معترفاً بوحية محاولا الإرتواء منه والتمتع بهن ولسان حاله يقول: "فهمني فأفهم" أما الناقد الأعلى فهو يسعى للتوغل في أعالي النهر أقرب ما يكون من المنبع، مسلماً نفسه لسطوة العقل فحسب، حاسباً نفسه أنه هو الحكم في كلمة الله.²

المطلب الأول: النقد النصي

يهدف النقد النصي إلى دراسة المصادر التي كانت متاحة لدى الإنجيليين عندما ألفوا أناجيلهم، وهو يهدف للوصول إلى أقرب نسخة للعهد الجديد والعهد القديم تعبر عن رأي المؤلف نفسه من خلال العديد من المصادر التي وصل إليه النص فيه، ولا يوجد منها واحدة أصلية، سواء تمثل ذلك في المخطوطات، أو الترجمات أو اقتباسات آباء الكنيسة³ محاولاً من ذلك كله

¹ ليتل بول، لماذا أؤمن؟ إجابات منطقية عن الإيمان، ترجمة: وجدي وهبة، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2009م، ص:88.

² حلمي يعقوب، مفهوم الوحي والعصمة في الكتاب المقدس، ط1، مكتبة الكتب القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية، 1918م، ص:08.

³ J.D.Douglas, New Bible dictionary, p: 138-139 /David Noel Freedman, The Anchor Bible dictionary, Vol: 1, P: 729. The New Testament history: Literature, and social context, 1st Ed, Thomson words worth, UK, 2000, pp: 60-62.

الوصول إلى أقرب نسخة للنص الأصلي المفقود¹، هذا النوع من الفحص أخفق في أن يكون مرضيا لدارسي الكتاب المقدس بسبب إمكانياته اللامحدودة.²

فالنقد النصي باعتباره دراسة منهجية موضوعية يهدف إلى استعادة الشكل الأصلي للنصين أو على الأقل أقرب الأشكال إلى النص الأصلي³، على النحو الذي ألفه وكتبه المؤلف.⁴ فالهدف محدد إلى درجة بعيدة، إنه تقريبا يقوم بالإختيار من بين عدد من الاختلافات المنقولة عن طريق المخطوط التقليدي، ذلك الذي يكون أكثر قربا أو تمثيلا للقراءة الأولى.⁵

وثمة أمران يجعلان من النقد النصي للعهد القديم حقا ضروريا للدراسة: أحدهما، ليس هناك مخطوطات أصلية، أو ما يسمى بالمخطوطات المدونة بخط المؤلف نفسه، وثانيهما وهو ما يجعل من النقد النصي ضروريا؛ هو أن هناك العديد من الأخطاء في نسخ العهد الجديد الموجودة، وهذه الإخطاء يجب أن تحقق وتثبت، وتستنتج قراءات صحيحة قبل أن يأخذ التقسيم مكانه، ومن هنا فإن النقد النصي ضروري لكل دراسة تتعلق بالكتاب المقدس أو باللاهوت، التفسير، التعليم، كل هذا لا يمكن القيام به قبل أن يؤدي النقد النصي عمله ومهمته.⁶

¹ أحمد محمد جاد عبد الرزاق، النقد النصي لأسفار العهد الجديد: دراسة تحليلية مقارنة، ط1، دار الهاني للطباعة والنشر، 2003، ص.3 وما بعدها.

² Simon J.Kistmaker, The Gospels in current study, p: 35. Robert C.Brederick, the Catholic encyclopedia, p: 143.

³ Leon Vaganay, An introduction to New Testament textual Criticism, 1st Ed, Cambridge university Press, London, 1991, p : 1. Edward Hobbs, An introduction to method of textual criticism in the critical study of sacred texts, 1st Ed, Wendy Doniger O'Flaherty Press, Berkeley religious studies series, USA, 1979 , p :1. Ralph P.Martin, Peter H.Davids, Dictionary of the later New Testament and its development, 1st Ed, Inter-varist press, UK, 1997, p :1171.

⁴ Leon Vaganay, An introduction to New Testament textual Criticism, p: 7.

⁵ Ralph P.Martin, Peter H.Davids, Dictionary of the later New Testament and its development, p: 1173.

⁶ David Alanblack, New Testament textual criticism, 1st Ed, Concise guide, Bakerbook press, USA, 1999, p :12.

وعلى الجملة فمنهج النقد النصي هو ذلك المنهج الذي يحتول أن يحدد بدقة النص الأصلي للوثيقة أو لمجموعة من الوثائق، ويقوم بعرضها خالية من الأخطاء وألوان الفساد والاختلافات التي من الممكن أن تتراكم أثناء عمليات النقل والنسخ والتي تنتج من تتابع النسخ. إن النص عبارة عن مجموعة من الكلمات التي أمليت بواسطة المؤلف عند كتابته أو تأليفه للوثيقة، على سبيل المثال دانتي Dante في الكوميديا الإلهية¹ "Divina Commedia" وكلمة النص أيضا تنطبق على النص المطبوع أو على متن الوثيقة أو جزئها الرئيسي مجردا من العنوان، والمقدمة والملاحق، التي تكون التحرير الأصلي للوثيقة، وبالتالي يمكن التحدث عن نص وستكوت Westcott وهورت Hort في الرسالة إلى مؤمني غلاطية Galatians والرسالة إلى مؤمني روما Romans².

إن مشكلة النقد النصي لأسفار العهد الجديد تظهر من أن المخطوطات الأصلية التي دونت بخط المؤلف أو الكاتب نفسه قد اختفت، وكل نسخها الأولى أو المبكرة فقط في منتصف القرن الرابع. ومحتويات المخطوطات الأصلية يمكن لهذا السبب، أن تكون دقيقة على نحو تقريبي، ومن خلال المقارنة بالنسخ المتأخرة التي بها أخطاء تقل أو تكثر، والتي تبرز اختلافات عديدة³، وهذه النسخ أخذت من نسخ أخرى، وهذه بدورها أخذت من نسخ أخرى، وليس لدى النقد دليل أو شهادة على أي نسخة تملك الحق في أنها قد أخذت عن الأصل مباشرة، أو لو أن هناك نسخة يجب أن تكون موجودة، فمن الواجب أن تكون هي⁴.

¹ أحمد جاد عبد الرزاق، بعض عوامل نقد الكتاب المقدس في الدراسات الغربية الحديثة، مجلة كلية دار العلوم، ط1، جامعة القاهرة، عدد خاص، 2007، ص: 27.

² Simon J.Kistmaker, The Gospels in current study, p: 35. Robert C.Brederick, the Catholic encyclopedia, p: 143.

³ Marvin R.Vincent, A history of textual Criticism of New Testament, pp: 3-4. New Catholic Encyclopedia « Bible », 2nd Ed, Thomson Gale, New York press, 2003, Vol: 2, P: 362.

⁴ Marvin R.Vincent, Ibid, p: 5. Ralph P.Martin, Peter H.Davids, Dictionary of the later New Testament and its development, p: 1171.

إن تعدد الأخطاء في النسخ المكتوبة أمراً مفر منه، وكل نسخة جديدة مصدر جديد للخطأ؛ فالناسخ لا يكفي بنقل الأخطاء الموجودة في المثال الذي يقوم بالنقل عنه، بل يضيف أخطاء جديدة من عنده.¹

هذه الأخطاء قد تكون عن وعي أو عن غير وعي، فالناسخ على سبيل المثال قد يخلط بين حرفين كبيرين لهما نفس المظهر والشكل، أو أن نفس الحرفين يجعله يغفل الأول ويعبر إلى الثاني مباشرة، أو أن بعض الحروف تنقل إلى غير مكانها، ومرة أخرى فلو أن خطوطا متتابعة في المثال الذي يقوم بالنقل عنه، تنتهي بنفس الكلمة أو المقطع، فإن عين الناسخ من الممكن أن تقتنص السطر الثاني بدلا من الأول.²

ويسقط الكلمات الموجودة في الوسط أو يغفلها. وفي الأيام الأولى للكنيسة أعدت النسخ على وجه السرعة، وبدأت الأخطاء وهذا مؤكد، في الظهور نتيجة للعجلة في النسخ، وقلة العناية أو عدمها، طالما أن الناسخ يحصر نفسه في النقل الميكانيكي الخالص للنسخ، فالأخطاء هنا تكون أساسية ورئيسية من البصر أو من السماع، أو من الذاكرة، وعندما يبدأ يفكر لنفسه فإن المزيد مما يؤدي به إلى إدخال كلمة لا توجد في المثال الذي يقوم بالنقل عنه، وربما يجد على هامش المثال بعض التقليد الشفهي، مثل قصة الملاك في بركة حسدا Bethzatha أو بعض جزء من القداش الإلهي مثل الصلاة الربانية، أو بعض التعليق التفسيري، فيقوم بدمج ذلك في النص وإقحامه فيه.³

إن أهمية النقد النصي غالبا ما يتم إهمالها خارج الدائرة الأكاديمية البحثية، فالقارئ المتوسط للكتاب المقدس يركز على اللغة المألوفة الجميلة التي تمت بها الترجمة، أكثر من تركيزه على ضبط

¹ Marvin R. Vincent, A history of textual Criticism of New Testament, pp: 4.

² Marvin R. Vincent, Ibid, p: 5.

³ Christopher Tuckett, Reading the New Testament, 2nd Ed, Fortress press, Philadelphia, 1987, p: 21.

النص الذي يركز عليها، فترجمة الملك جيمس تقرأ تقليدياً على منابر الخطابة، والعديد من الناس يمتنعون عن قبول ترجمات جديدة، ومع ذلك فإن النقد النصي يوضح أنها تشتمل على أقسام جديدة لم تكن موجودة في المخطوطات الأصلية، ومن الأمثلة التي تستحق الذكر: مرقس 9:16-20، يوحنا 8:53، 7-11، والحركات الطائفية التي ظهرت في المسيحية تركز بقوة على هذه الأفكار التي لم تظهر في المخطوطات الأصلية.¹

إن عمل النقد النصي هو الدفع بقوة وبقدر الإمكان للعودة إلى المسودة الأصلية للمؤلف، وتقديم الحرف الواحد لنص المؤلف وكلماته نفسها المستعملة من قبله هو، ومقارنة الأصل الذي كتبه، أن منهجه هو رد القراءات المختلفة إلى مصادرها وتاريخها، وتصنيف المصادر والتحقق أي من هذه التصنيفات أو العائلات أكثر اقتراباً من المخطوطات الأصلية المكتوبة بخط المؤلف، كما أنا يتدخل في تحديد الموازين والأسباب التي تكون أقرب إلى تحديد الاختلافات في القراءات.²

وعلى أية حال فإن الكثيرين من الدارسين من يرى أن النقد النصي في حالته الراهنة قد أصبح معيارياً، ونتائجه مقبولة.³

وقد اخترت في هذه الأطروحة للدراسة كنماذج من الفكر الإسلامي "رحمة الله الهندي" و"أحمد ديدات"؛ فرحمت الله الهندي يعد من العلماء المسلمين المبدعين في النقد النصي للكتاب المقدس، فبالقراءة المتأنية لكتابه الشهير "إظهار الحق" تتضح القيمة العلمية له، فهو يعد من المؤلفات النقدية المتميزة حيث يمتاز بالشمولية في المنهج النقدي.

¹ Leon Vaganay, An Introduction to New Testament textual Criticism, p: 2. Frederic G.Kenyon, Handbook to the Textual criticism of the New Testament, p: 7.

² R.C.Briggs, Interpreting, the New Testament, An introduction to methods and issues in the study of the new Testament, 2nd Ed, Abingdon press, Nashville, New York, 1973, p :31.

³ Paul J. Achtemeir, Harper's Bible Dictionary, pp: 129-130.

حيث قام العلامة رحمة الله الهندي بجهد واضح في هذا الكتاب ويتضح هذا الجهد من خلال ما يلي:

- 1- اطلاعه على طبعات متعددة للكتاب المقدس منها القديم والحديث، كل ذلك ممكنه من كشف وجوه التناقض والاختلاف والأغلاط الواقعة في الكتاب المقدس بقسميه وذلك عن طريق المقابلة بين هذه النسخ المختلفة.
 - 2- الإلتزام بالمنهج العلمي في نقده الذي يقوم على الموضوعية والاستدلال المنطقي، فيضع الدليل في موضعه اللائق به دون تعصب أو تحيز وكذلك يلتزم بالصدق في معالجته للنصوص.
 - 3- المحاورات العقلية والجدال والتي هي أحسن كان وسيلته في مواجهة الآخر وفي نقده لأباطيل اليهود والنصارى وسلك طريقة مهذبة في الحوار تبرز أدبه الجم مع المخالف، وعفة القلم واللسان.
 - 4- الإمتياز بدقة الملاحظة لما هو أصل في الكتاب المقدس وما هو إلحاقى قد زيد في النصوص وما هو محرف قد انتقص منها أو زيد فيها أيضاً أو غير وبُدل ويؤكد ملاحظته بأدلة من كلام مفسري الكتاب المقدس وبذلك تتضح وتتأكد المخالفة ويظهر التحريف جيداً.
 - 5- عمق الفهم وسهولة الاستشهاد بالنص الواحد في أماكن متعددة يظن منها أنه يكرر نفسه ولكن الأمر بخلاف ذلك فعندما يورد النص في المكان الأول يؤكد به غلطاً معيناً قد لاحظته وعندما يورده مرة ثانية في مكان آخر يؤكد به خطأ آخر.
- وقد اخترت أيضاً "أحمد ديدات" لدراسة منهجه في نقد الكتاب المقدس، وهو من هو في هذا المجال، فالشيخ أحمد ديدات أحد أكثر المتعمقين في دراسة نصوص الأناجيل المختلفة، فهو عالم مسلم في الإنجيل المسيحي، نجح في مناظراته مع القساوسة حول الأناجيل وكان من أبرز نتائجهما إسلام آلاف البشر.

يعد ديدات أحد أبرز رجالات الدعوة الإسلامية في العقود الأخيرة، لما كان يتميز به من قدرة على التحليل، والتعمق في النص الذي أمامه، وبيان تحريف الكتب السماوية الأخرى كالعهد الجديد؛ ذلك أن هذه الكتب إن كانت من عند الله فأبسط شيء أن لا تتناقض مع مسلمات العقل ولا تتناقض معها.

وأيضاً قدرته الكبيرة في استعمال المسلمات العقلية، واعتماده على المنهج العلمي والعقلي مستخدماً عملية التحليل والمقارنة، ثم الإستنتاج العقلي للقضايا المختلفة.

أما بالنسبة للنماذج المهمة بالنقد النصي للكتاب المقدس في الفكر الغربي فقد درست العالم الأمريكي "بارت إيرمان" وهو من أشهر العلماء المعاصرين في هذا المجال، حيث كتب إيرمان على نطاق واسع كتابات حول قضايا العهد الجديد والمسيحية الأولى في كل من المستوى الأكاديمي والشعبي، مع ما يزيد على خمسة وعشرين كتاباً من بينها ثلاثة من الكتب الدراسية وأربعة من الكتب الأكثر مبيعاً نيويورك تايمز : إساءة إقتباس يسوع، مقاطعة يسوع، مشكلة الرب، و مزور.

تختص الكثير من أعمال بارت إيرمان في نقد النص و العهد الجدي، وقد ترجمت كتبه إلى سبعة وعشرين لغة.

يعتمد بارت إيرمان أيضاً بالأساس على مجموعة من الفرضيات الحديثة التي وسمتُ البحث الأكاديمي الغربي حول تاريخ المسيحية المبكرة، وتحديدًا الجدل حول إشكاليتين كبيرتين كان لهما الأثر البالغ في توجيه البحوث الحديثة، وهما: إشكالية ثنائية أرثوذكسية/هرطقة وإشكالية المسيح التاريخي. فبخصوص الأولى كانت نظرية والتر باور Walter Bauer التي عرضها في كتابه الأرثوذكسية والهرطقة في المسيحية المبكرة *Orthodoxy and Heresy in*

Earliest Christianity سنة 1934م، بمثابة نقلة ثورية تم فيها إعادة النظر حول الصورة الرسمية التي روجتها الكنيسة طيلة قرون من الزمن، مُدافعة فيها عن أصالة تعاليمها ومعتقداتها بإرجاعها تاريخياً إلى الرسل أنفسهم الذي عاشوا مع يسوع، وأن عقائد الهرطقة هي زيغ بعض المسيحيين عن التعاليم الصحيحة، غير أن أطروحة والتر بور أثبتت العكس؛ مؤكدة أن بعض التعاليم التي وُصفت بالهرطقة كانت هي الشكل الأقدم والأكثر أصالة للمسيحية، وفسر بور نجاح الأرثوذكسية بتفوق أتباعها وتمكنهم من الوصول إلى الحُكم بعد المصالحة التاريخية التي قام بها الإمبراطور الروماني قسطنطين، فأعادت الجماعة المنتصرة كتابة التاريخ وفرضت آرائهم كتعاليم أصيلة، وهي الأطروحة التي دافع عنها بارت إيرمان في إحدى كتبه، وناقش فيها منهجية والتر باور.¹

فهذه بعض الأسباب الموضوعية التي دفعني إلى اختيار هذه النماذج الشهيرة في النقد النصي للكتاب المقدس.

المطلب الثاني: النقد المصدري

في منتصف القرن الثامن عشر، نشر الطبيب الفرنسي "جون أستروك Jean Astruc" كتاباً بعنوان: " النظرية بشأن المصادر التي استخدمها موسى، كما يبدو في سفر التكوين"

" Conjectures sur les mémoires originaux dont il paroît que "

" Moïse s'est servi pour composer le livre de la Genèse "

وأهمية هذا الكتاب تتجلى في دحض آراء نقاد العهد القديم السابقين له، ولكن هذه الكتابات فتحت آفاقاً جديدة. ومن كتابات أستروك اشتغل نقاد العهد القديم أنفسهم هذا البحث

¹ Ehrman D. Bart. Lost Christianities: The Battles for Scripture and the Faiths We Never Knew, USA: Oxford University Press, 2005, pp.172-180.

ووضعوا الأساس للنقد المصدري الذي يقوم عليه علم العهد القديم والجديد. وذلك على عكس
رغبة أستروك في تنظيم الأحداث.

وقصد أستروك أن يبرهن أن التوراة في صورتها الحالية كتبت بواسطة موسى، بخلاف رأي النقاد.
غير أنه كان يقر بأقوالهم؛ بأن موسى لم يكن شاهد عيان لكل قصص الروايات المروية
بواسطته، طالما أن موسى عاش زمن الوجود العبري في مصر، ولم يكن معاصرا لعصور الآباء
وما قبلها، وإن كان الأمر كذلك فكيف كتب موسى أقواله بشأن خلق العالم والظوفان وتاريخ
الآباء حتى عصره؟.

فهنا يقول أستروك أن مصادر قديمة كانت أمام موسى، ومنها استمد آراءه وأفحمها داخل
سفره. ووجد أستروك عندما فحص جوهر الأحداث في سفر التكوين، أن اسم الألوهية ورد
بصيغتين في السفر، فمرة يكنى في نص باسم (يهوه)، ومرة باسم (إلوهيم)، وعندما عزل من
داخل سفر التكوين النصوص التي تستخدم الصيغة "إلوهيم" وحدها، وتلك المستخدمة (يهوه)
وحدها¹، ولاحظ أنه توجد روايتان متوازيتان متماسكتان، فلا يوجد بينهما ثغرة التكرار أو
التناقض أو عدم وجود الترابط الزمني الترتيبي.² بذلك اعتبر جون أستروك أن الاختلاف في
تسمية الإله دليل على أن هناك مصدرين مختلفين في التوراة.³

¹ شازار شلمان، تاريخ نقد العهد القديم: من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة: أحمد محمود هويدي، تقديم
ومراجعة: محمد خليفة حسن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص: 105.

² Adolphe Lods, Histoire de la Littérature Hébraïque et Juive, 1^{ère} édit, Payot, Paris ,
1950, p : 95.

³ شازار شلمان، تاريخ نقد العهد القديم: من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص: 105.

وبذلك ظهرت "فرضية المصادر" Hypothèse Documentaire¹ التي اعتبرت أن

التوراة عبارة عن مجموعة من النصوص مأخوذة من كتابات كثيرة، كتبت في مناطق مختلفة وعصور مختلفة في خمسة قرون بعد موسى²، وكان أستروك أحد روادها الأوائل.

وبعد ظهور العديد من النقاد بعد أستروك مثل إيشرن، وريتشارد سيمون، وتوماس هوبز، وباروخ سبينوزا وغيرهم، وتطور أسلوب النقد حتى سادت الرؤية بأن (يهوه) يس هو كاتب التوراة، أو عدم وجود توراة حقيقية، بل توجد بقايا من التوراة التي أعطيت لموسى³. ولذلك أثبتت تساؤلات حول كتاب التوراة وزمن تدوينها، وهل يمكن الوصول إلى بقايا التوراة الأصلية. وأيضا ما يقال عن النقد المصدري عن التوراة، يقال أيضا عن العهد الجديد، إذ يأخذ على عاتقه دراسة مشكلة المصادر في الأناجيل؛ الصلة بين الأناجيل الثلاثة الأولى (متى - مرقس - لوقا)، ثم الصلة بين هذه الأناجيل والإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا).

والتي وصل العلماء إلى أن الأناجيل الثلاثة الأولى لها نفس الخطوط العامة، وتشارك في كثير من المحتويات المتشابهة، لذلك من الممكن المقارنة بينهما جنبا إلى جنب، على نحو رأسي في تلك التماثلات، وكذلك في بيان وجوه التباين فيما بينها، فمحاولة توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الأناجيل، في الترتيب والمحتويات، يعرف بمشكل الأناجيل الثلاثة المتشابهة، أو المشكلة

الإزائية⁴ أو The Synoptic Problem⁵.

¹ أشرنا إليها بشيء من التفصيل في الفصل الثالث، في نقد الكتاب المقدس عند فلهاوزن.

² Feuillet Robert, Introduction a la Bible, 1^{ère} édit, Desclée de Brauwere, Belgique, 1959, Tome 05, p : 293.

³ هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، دمشق، 2014، ص: 270.

⁴ للمزيد أنظر الفصل الثالث، مبحث رودولف بولتمان.

⁵ Dennis C. Duling, the New Testament, history, literature, and Social context, p, 67.

ومن بين العلماء المختصين بالنقد المصدري الذين رأيت أن أدرس منهجهم في هذه الرسالة العالم الألماني الشهير "فلهاوزن يوليوس" والذي يلقب بأبي النقد المصدري.

ذلك لأن أعمال فلهاوزن خلقت فكرا جديدا حول العهد القديم والعهد الجديد ، وطرقا حديثة في الدراسات التوراتية والإنجيلية، والتي يمتد أثرها إلى وقتنا الحالي، حيث يعد واحدا من أشهر مؤسسي علم نقد الكتاب المقدس المعاصرين، والذي عكس منهجه الترتيب التقليدي لتأليف أسفار العهد القديم، حيث نسب تأليف الأسفار الخمسة الأولى إلى زمن يلي موت موسى بعدة قرون، ورصد الاختلافات التي يُشار بها إلى الرب ، وتكرار بعض القصص ، والفروق الواضحة في اللغة والأسلوب بين أجزاء مختلفة من هذه المجموعة. كل هذا أقنع العلماء بأن الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى ما هي في الواقع إلا نتيجة تصنيف من مصادر مختلفة.¹

المطلب الثالث: النقد الشكلي

نقد المصدر يمكن فقط أن يعود بالشخص إلى المصادر المكتوبة عن حياة المسيح، والتي يبدو أنها لا يمكن أن تكون قد كتبت قبل مرور خمسة وعشرون عاما على الأقل من بعد الأحداث التي قاموا بتسجيلها. ولقد حدث نقل لهذا المحتوى بواسطة الكلام الشفهي حتى تم تدوينه في شكل الأناجيل، ونقد الشكل يحاول أن يملأ هذه الفجوة التي تم فيها تناقل الروايات بواسطة النقل الشفهي.²

¹ سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص: 157.

² علي طه عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ط1، المكتبة الوقفية، 2008م، ص: 422.

إتجه الإهتمام إلى ما يعرف باسم النقد الشكلي، الذي أضحي معروفا بفضل دراسات كارل لودفيغ شميدت Karl Ludwig Schmidt ومارتن دابليوس Martin Dibilus ورودلف بولتمان Rudolf Bultman ، ولقد درس هؤلاء الأكاديميون الشكل الذي قدمه كل واحد من الإنجيليين سردياً إنجيله فيه.¹ فالنقد الشكلي يدرس على نحو تقليدي التراث الشفهي للكتاب المقدس، وهذا التراث شائع في كل الثقافات، بما في ذلك ثقافات البحر الأبيض المتوسط القديمة، وكان أتباع عيسى عليه السلام يقدرون هذا التراث الشفهي أكثر من الكلمة المكتوبة، وبدأ الأكاديميون في القرن التاسع عشر والقرن العشرين في ألمانيا في التنظير حول التراث الشفهي في القديم ما يزال يأخذ مكانة مهمة في البحث العلمي الحديث، وذلك على الرغم مما هو معروف عن نظرية الإتصالات والأنثروبولوجيا.²

يزعم نقاد الشكل أن الأناجيل تتألف من وحدات أو فصول صغيرة مستقلة. هذه الوحدات الصغيرة المنفردة تم ترويجها ونشرها بشكل مستقل كل على حدة. ويعلم النقاد أن هذه الوحدات اتخذت تدريجياً شكل أنماط متنوعة من الكتابة والأدب الشعبي مثل الأساطير والخرافات والحكايات والأمثال.

وتبعاً لنقد الشكل، فإن تكوين وحفظ هذه الوحدات كان مصمماً ومحددًا على أساس إحتياجات الجماعة المسيحية الأولى. بمعنى آخر؛ عندما كانت الجماعة تواجه مشكلة فإنها تلجأ إما إلى اختلاق أو إبراز أو حادث ليسوع للتعامل مع متطلبات هذه المشكلة بالذات.

¹ Simon J.Kistmaker, The Gospels in current study, p: 35. Robert C.Brederick, the Catholic encyclopedia, p: 143. David Freedman Noel, the Anchor Bible Dictionary, Vol: 1, P: 731.

² Paul J. Achtemeir, Harper's Bible Dictionary, p: 132. David Freedman Noel, the Anchor Bible Dictionary, Vol: 1, P: 732.

ومن ثم فإن هذه الوحدات ليست شواهد أساسية على حياة المسيح ولكن بالأحرى يمكن اعتبارها معتقدات وممارسات الكنيسة الأولى.

هذا النقد يقترح أن كتاب البشائر لم يكونوا الكتاب الحقيقيين بقدر ما كانوا المحررين للأناجيل الأربعة. فلقد أخذوا الوحدات الصغيرة ووضعوها في إطار ظاهري لكي تساعد الناس في الوعظ والتعليم، والتعبيرات مثل "في الحال" و"مرة أخرى" و"بعد أيام قليلة" و"بينما" و"بعد ذلك" كلها ليست تعبيرات تاريخية، لكنها في المقابل تقدم إطارا زائفا لدمج الوحدات أو الأحداث المنفصلة معا. هذه التعبيرات التي تدل على الترتيب الزمني تستخدم كأداة للربط بين هذه الوحدات الأدبية المتفرقة.¹

كانت مهمة نقد الشكل هي اكتشاف "قوانين التقليد" والتي تحكم عملية تجميع وتطوير وتسجيل هذه الوحدات المتفرقة، ثم ومع إزالة الإطار التحريري الزائف للترتيب الزمني الذي قدمه المبشرون، يشكل المحاولات النقدية لاسترجاع الشكل الأصلي للوحدات أو الفقرات وتحديد الغرض العملي الذي دفع الكنيسة الأولى للحفاظ عليها وتدوينه.

وبهذا المنهج كان المعتقد أن المرء يستطيع أن ينفذ إلى ما وراء المصادر المكتوبة إلى حقبة التناقل الشفهي وتقرير أسباب ظهور أنماط مختلفة من الأحداث والتي صارت جزءا من الأناجيل.² وفي النهاية أضحي نقد الشكل أكثر من مجرد تحليل أدبي، بل تطور إلى تحليل تاريخي وبدأ في إصدار أحكام على مدى تاريخية فقرات أي وحدات متنوعة.³

أولا- تعريف النقد الشكلي: (Formgeschichte) وترجمتها الحرفية تاريخ الشكل.

¹ علي طه عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ص: 423.

² Fitzmyer Joseph A, Memory and Manuscript: The Origins and transmission of the Gospel Tradition, Theological studies, Vol: 23, (Sept-1962).

³ علي طه عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ص: 423.

1- هو منهج للدراسة والفحص، يتعامل مع مرحلة ما قبل الكتابة لتقليد الإنجيل عندما كانت المادة يتم تناقلها شفهيًا. وهو يهدف إلى اكتشاف أصول وتاريخ المادة المتمثل في الروايات والأقوال التي قامت عليها الأناجيل، وإلى تفسير كيف اتخذت الروايات والأقوال الأصلية شكلها الحالي في الأناجيل كما أن نقد الشكل مهتم بالعمليات التي تؤدي إلى صياغة وتكوين الأناجيل.¹

2- تعريف رودولف بولتمان : يوضح المدخل لنقد الشكل في قوله: منذ ما يزيد عن أربعين عاما الآن، ودارسوا العهد الجديد على دراية بوجود مدرسة للبحث في الإنجيل تعرف باسم نقد الشكلن أو بدقة أكثر تاريخ الشكل Form History ولقد كرست هذه المدرسة اهتمامها على تحليل الوحدات المكونة التي بني التقليد على أساسها الأناجيل المتوافقة وهي تسعى إلى دراسة التقليد الشفعي في مرحلة سابقة لتبلوره في الأناجيل أو حتى في المصادر التي تأسست عليها الأناجيل، سواء كانت وثائق مكتوبة أو حلقات من التقليد المتكرر مثل التقليد (Q) وهو مخطط تمهيدي يشرح خدمة يسوع، هذا المخطط كان قد سبق إنجيل مرقس، كما أنه يدرس التابع في الروايات والمحتويات الخطائية والروايات العاطفية وغيرها.²

ويبدأ نقد الشكل مع إدراك أن التقليد الذي تضمنته الأناجيل المتوافقة يتكون في الأصل من وحدات منفصلة، تم جمعها معا تحريريا بواسطة كتاب البشائر، ومن ثم فنقد الشكل مهتم بتمييز واستخراج وحدات التقليد هذه، وكذلك اكتشاف أول وأقدم أشكالها وأصولها في حياة المجتمع المسيحي المبكر. إن نقد الشكل ينظر إلى الأناجيل كتجميعات (أو مجموعة مقتطفات)

¹ Redlich E Basil, Form Criticism, 1st Ed, Thomas Nelson and Sons L.r.d, Edinburgh, 1939. P: 25.

² Bultmann Rudolf and Karl Kundsins, Form Criticism, 2nd Ed, Trausly F.C Grant, Willett Clark and Co, New York, U.S.A, 1934, Reprint by Harper and Brothers-Torchbook Edition, 1962, P: 7.

لهذه المادة الأقدم. ولكنه أيضا يدرس الأناجيل باعتبارها أعمال كاملة سعيًا لتقدير وتحديد حجم الأنشطة الأدبية لكتاب البشائر ولاكتشاف الدوافع اللاهوتية التي قادتهم وأرشدتهم.¹

ثانيا- مواضيع النقد الشكلي

ويهتم النقد الشكلي التقليدي عند الأكاديميين بموضوعات ثلاث:

1- الأشكال: وهي الوحدات الصغيرة والفردية والمنعزلة المستقلة والتي تعرف باسم الوحدات الصغيرة *Péricopes* ، وهي تتمثل في الأقوال القصيرة والأمثال وقصص المعجزات والصلوات، والحكايات الأخلاقية والتراويل وما يشبه ذلك، والتي تكون ملائمة لإعادة الإخبار بها وروايتها، وعي تؤخذ من سياقها الأدبي الحالي، ونقارن بنفس الأشكال في الثقافات القديمة، وعلى سبيل المثال فإن أمثال عيسى -عليه السلام- يمكن أن تعزل وتقارن بتلك الأمثال الموجودة عند الريين.²

2- البنى الاجتماعية الدينية: وهي مأخوذة من الكلمة الألمانية *Sitze in Leben* وهي تناول السياقات الاجتماعية والدينية للأقوال والقصص المخبر بها، ولقد قام النقد الشكلي الألماني في مرحلة مبكرة بتحليل هذه السياقات والبنى في أشكال العبادة والتعليم والدعاية لإقناع الآخرين والتسلية.³

3- تاريخ التراث: وهنا يتم التعامل مع الوظيفة المتغيرة لهذه الوحدات، ذلك أن الأقوال والقصص قد كُيفت في سياقات دينية إجتماعية جديدة، ويشير النقد الشكلي التراثي عادة إلى أن هذه كانت في العادة أشكالاً نقية وبسيطة وقصيرة تطورت في أشكال مختلطة أو طويلة أو معقدة على نحو أكثر تعقيدا. وبإزالة هذه الطبقات الخارجية يمكن كشف الجزء المركزي

¹ Bultmann Rudolf and Karl Kundsins, Form Criticism, P : 3-4.

² Dennis C.Dubling, Ibid, p: 75.

³ Simon J.Kistmaker, The Gospels in current study, p: 35.

الداخلي: الشكل الاقدم، والعكس أيضا صحيح تماما. فمن الممكن تخيل كيفية نمو هذا القلب المركزي إلى هيئته الحالية، ومن هنا فإن النقد الشكلي يكون مساعدا في كشف النشاط الاقدم لعيسى - عليه السلام - أو ما يعرف في الألمانية بتاريخ الشكل Foemgeschichte، والعودة هنا إلى الوراء ليست على نحو دائم من الأيسر إلى الأعقد، ولذا فإن التحليل المعاصر غالبا ما يفكر في خيارات أخرى.¹

ويضيف بعض الأكاديميين المعاصرين هدفا آخر للنقد الشكلي، يتمثل في إعادة كشف تعليم عيسى - عليه السلام - والمظاهر النموذجية لحياته، فعيسى التاريخي لا بد من إعادة بناءه في أقدم مرحلة للتراث الشفهي.²

ثالثا- أهداف النقد الشكلي

تبين مدرسة نقد الشكل أن الكنيسة اعتادت أن تعبر عن نفسها بأسلوب أدنى فهي تعتقد: 1- أنه في السنين الأولى لم يتم تناقل الذكريات وتقليد الكلمات والأعمال الخاصة بيسوع سوى من خلال التناقل الشفهي من فم لقم.

2- هذه التقاليد والذكريات المتصلة ليس لها قيمة كبيرة في ذاتها، لكن أهميتها تكمن في حل المشكلات المتصلة بحاجات كانت متصلة في معظمها على الإرساليات التبشيرية والتعاليم الكرازية، وتأسيس القناعات، وكذلك توضيح معنى الحياة المسيحية، ودحض الاعتراضات من قبل اليهود أو غيرهم، وهي تؤمن أن هذه التقاليد والذكريات سوف تظهر في المقام الأول في شكلين:

الشكل الأول: القصص القليلة المتفرقة.

¹ Christopher Tuckett, Reading the New Testament, p: 22.

² Christopher Tuckett, Reading the New Testament, p: 23.

الشكل الثاني: أقوال يسوع سواء في تجميعات صغيرة أو كبيرة، وسوف يتخذ كلاهما تدريجياً صيغة متجمعة بشكل كلي أو جزئي، ومن خلال التكرار المستمر في الكنائس. وبغض النظر عما هو صحيح من الأقوال، فسوف تحاول القصص تشكيل نفسها على مثال القصص المشابهة عن المعلمين والقادة في العالم اليهودي أو الهليني ولذلك تقترح هذه المدرسة كأهداف للنقد الشكلي مايلي:

- 1- أنه مازال يمكن تمييز التقاليد السابقة للتدوين في الأناجيل المكتوبة التي بين أيدينا، وإلى حد ما يمكن تصنيفها تبعاً لطرازها أو شكلها.¹
- 2- تحاول أن تملأ الفجوة في العهد الجديد بواسطة الأساسات المشتركة التي تقوم عليها عقيدة يسوع المسيح ورواية يسوع الناصري.²
- 3- إعادة بناء وتحليل تسعى لتفسير أصل التقليد الذي يتحدث عن يسوع، وبعدها بواسطة الإختراق إلى فترة سابقة للفترة التي سجلت فيها الأناجيل والمصادر المكتوبة.³
- 4- توضيح المغزى والإهتمام الحقيقي لأقدم التقاليد لنا، لكي نعرف بموضوعية القصص التي كانت ترويها الكنيسة الأولى عن يسوع، وتناقلمها من فم لفم كروايات مستقلة أو تنسخها من بردية لبردية، وبنفس الطريقة يجب أن نختبر أقوال يسوع، ونسأل عن القصد والغرض الذي جعل هذه الكنائس تجمعها، وتتعلم منها وتدونها.⁴

¹ Lightfoot Robert Henry, History and Interpretation in the Gospels, 1st Ed, Harper and Brothers Publishers, New York, USA, 1934, P: 30-31.

² Dibelius Martin, Gospel Criticism and Christology, 1st Ed, Ivor Nikolson and Watson, Lr.d, London, UK, 1935, P: 18.

³ Dibilus Martin, From Tradition to Gospels, Trans by: Bertram Lee Woolf, 1st Ed, Charles Scribner's Sons, New York, 1963, P: 3.

⁴ Dibilus Martin, From Tradition to Gospels, P: 4.

5- اكتشاف حقيقة الوحدات الأصلية من الأناجيل المتوافقة، بما فيها الأقوال والقصص، سعياً لإدراك ماذا كان وضعهم التاريخي، وهل ينتمي إلى تقليدي أساسي أم ثانوي أو أنه ناتج عن التنقيح.¹

رابعاً- منهجية نقد الشكل

يسجل "فينست تايلور" الخطوات التي يتم اتخاذها في نقد الشكل:²

1- تصنيف المادة تصنيفاً شكلياً: بحيث يبدأ الناقد الشكلي في وضع قوائم بالطرق المتنوعة للأشكال التي يمكن تقسيم روايات الكتاب المقدس إليها.

2- البحث عن المواقف الحياتية: ثم يحاول الناقد تحديد الموقف الحياتي أو الموقف في الحياة الخاص بالكنيسة المبكرة، الذي يعتبر السبب وراء تطور كل نص من النصوص الموضوعية في هذا التصنيف، هل كان الخوف من الإضطهاد؟ هل كانت حركة الكنيسة الأممية خارج السيطرة اليهودية؟ هل كان وراء ذلك هرطقة؟... إلخ.

3- إسترجاع الشكل الأصلي: وبعد تحديد الموقف الحياتي، يمكن بعد ذلك احتساب التفسيرات التي حدثت ونزع وتجريد الأجزاء التي أضيفت إلى أقوال يسوع، والنتيجة هي عودة أقوال الأناجيل إلى وضعها الأصلي أو استبعادها.³

ومن بين العلماء المهتمين بالنقد الشكلي والذي اخترته للدراسة في هذه الأطروحة العالم اللاهوتي والفيلسوف الألماني "رودلف بولتمان"، الذي يعد رائد مدرسة النقد الشكلي بامتياز.

¹ Bultmann Rudolf, The History of the Synoptic Tradition, Trans By : John Marsh, 1st Ed, Harper and Raw, New York, 1963, P: 2-3.

² Taylor Vincent, The Formation of the Gospel Tradition, 2nd Ed, Macmillan and Co.Limited, London, UK, 1935, P : 22.

³ Mounce Robert H, Is the New Testament Historically Accurate ? Can I Trust My Bible?, 1st Ed, Harvard Vos, Moody Press, Chicago, USA, 1963, P: 26.

إذ يعتبر بولتمان واحداً من أبرز مفسري العهد الجديد البروتستانتيين، وقد أكد ضرورة النأي عن الأحكام المسبقة من خلال بحثه عن طبيعة المصادر الشفوية والمكتوبة التي استقى منها كنية العهد الجديد مادتهم وانتهى إلى أنّ العنصر العجائبي متأخر في أسفار العهد الجديد، وهو ما دعاه إلى تفكيك الأسطورة هدفه في ذلك "الاهتداء إلى القصد النوعي للعهد الجديد، والحفاظ على ما شاء قوله، والحكم بصحو فكر على الكيفية التي قاله بها، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ مقولات الفكر الدارجة في المجتمع الفلسطيني والمجتمع الهلنستي ما كان لها أن تكون مطابقة لترجم بأصالة عن كلام الله. إنّ "نزع الصفة الميتولوجية هو أولاً مطلب للإيمان نفسه"¹.
فالأسطورة حسب بولتمان لا تخدم الإيمان إنّما تشوّهه ولهذا مطلوب تأويلها وفهمها وتفكيكها شرطاً من شروط الإيمان، وقد قدّم في ذلك أمثلة عدّة منها نزع الظواهر الخارقة عن ولادة يسوع وموته وتمييزه بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية.

في ختام هذا الفصل، أود أن أشير إلى أن المناهج النقدية كثيرة ومتعددة تعدد مكتشفيها، ولكنني اكتفيت بذكر لثلاث من أهم المدارس النقدية للكتاب المقدس، والتي ركزت في تحليل أهم شخصياتها في هذه الرسالة.

¹ طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2006، ص: 207 .

الفصل الثاني

إتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الإسلامي (دراسة نماذج)

المبحث الأول: رحمة الله الهندي

المبحث الثاني: أحمد ديدات

المبحث الثالث: موريس بوكاي

الفصل الثاني: إتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الإسلامي

يعتبر المسلمون أول من حاز قصب السبق في دراسة العقائد والأديان المخالفة للإسلام، وعلى رأسها الكتب المقدسة لهذه الأديان، ومن بين الكتب المقدسة التي اعتنى بها المسلمون الكتاب المقدس لدى النصارى، هذا الكتاب الذي لم يترك العلماء المسلمون شاردة ولا واردة إلى ودرسوها، حسب العلوم التي وصلوا إليها، فكانت الدراسات الإسلامية المتعلقة بنقد الكتاب المقدس كثيرة ومتنوعة، فبينوا زيفه وبطلانه، معتمدين في ذلك على الإرشادات والتوجيهات من القرآن والسنة الصحيحة، فألفوا التأليف، وكتبوا الكتب وأسسوا لمناهج نقد الكتاب المقدس، والتي كانت مثل المفاتيح التي اعتمد عليها الفكر الغربي بعد ذلك.

ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، وأبو البقاء الجعفري في كتابه "تحجيل من حرف الإنجيل" والإمام الألويسي. ومن العلماء الذين جعلوا اليهود والنصارى ينشغلون بما تحت أيديهم من كتب لا سند لها ومشكوك في صحة نسبتها إلى كاتبها، فوجه نقده إليها بنزاهة وموضوعية تنم عن احتراف وتمكن في مجال النقد العلمي للكتاب المقدس؛ رحمة الله الهندي وأحمد ديدات وموريس بوكاي، الذين اهتموا بدراسة الكتاب المقدس سندا ومتنا، وبيان مكانته من الصحة أو عدمها، وكان لكل واحد من هؤلاء منهجه الخاص وأسلوبه المتميز في النقد. وسنقوم في هذا الفصل بتحليل منهج كل واحد فيهم وبيان أسلوبه في نقد الكتاب المقدس.

المبحث الأول: نقد الكتاب المقدس وعقائده عند رحمة الله الهندي

المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية

أولاً - إسمه ونسبه

محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي¹ الحنفي (1233هـ-1308هـ= 1818م-1891م)، ولد في بلدة كيرانة من توابع دلهي في الهند، ينتهي نسبه إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وإليه ينسب. كان جده الأعلى عبد الرحمن الكاذروني قاضياً شرعياً لجيوش المصلح مسعود غازي في عهد السلطان محمزد الغرنوي²، إنتقلت أسرته على عهد الحكيم عبد الكريم إلى كيرانة، حيث منحها الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر أرضاً زراعية واسعة، بنت فيها القصور والأسوار العالية والبوابات الكبيرة، حسب نظام العمران في ذلك العهد، ووسعت القرية ونظمتها وأقامت فيها دور القضاء والهيئات الحكومية وقد اجتهد العثمانيون في تقييد نسبهم في طومار تاريخي حسب الشروط اللازمة لتقييد الاسم فيه، إذ كانت من عاداتهم كتابة أسماء مواليدهم في سجل النسب أمام عشرين من أفراد الأسرة، وقد بقي هذا الطومار محفوظاً في بلدة (باني بت)، ومنه نسخ عند بعض العثمانيين من أهلها، وبعد انقسام الهند سنة 1947م نقل هذا الطومار الأثري الكبير تحت رعاية الحكومة الباكستانية مع المهاجرين العثمانيين من الهند، وما زال محفوظاً في بلدة حافظ آباد، وبذلك انتهت هذه العادة.³

¹ الزركلي خير الدين، الأعلام، ط6، العلم للملايين، بيروت، 1984م، ج3، ص: 18. البغدادي إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص: 323.

² الكتبي زهير محمد جميل، رجال من مكة المكرمة، ط1، دار الفنون، جدة، ج4، 1410هـ، ص: 142.

³ سليم محمد سليم بن محمد، أكبر محاهد في التاريخ، ط1، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1977م، ص: 24.

ثانياً - دراسته

بدأ تعليمه في بلده؛ حيث حفظ القرآن والمبادئ العامة من الكتب المتداولة في بلده كيرانة على يد والده وكبار أفراد العائلة المشهورين بالعلم والفضل والدين حسب النظام المتبع في ذلك العهد، ثم ارتحل إلى دلهي والتحق ببلدة "لكنو" وتخصص في آداب اللغة الفارسية على يد الشيخ إمام بخش الصهبائي الدهلوي المقتول سنة 1857م، كما درس علوم الطب على يد الطبيب محمد فيض، كما درس العلوم الرياضية والهندسية، ولما ظهر نبوغه وتفوقه في العلوم الشرعية تصدر مجالس التدريس والإفتاء ولما ازداد إقبال الطلاب على دروسه أسس مدرسة شرعية في كيرانة، تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند، ولكن ازدياد النفوذ التنصيري في الهند (أثناء الإحتلال الإنجليزي) شغله عن مواصلة التدريس في مدرسته فتنفرغ للتأليف والرد على المنصرين، فجمع بذلك بين العلوم الشرعية والمدنية مما أهله لاستخلاص منهج جديد في النظر والفهم سلكه في محاوراته وأسس كتاباته¹ ويرجع ذلك إلى:

1. أن الدراسات الشرعية التي تلقاها لم تقتصر على مجرد التلقي فقط، وإنما أخذ الفقه والعقيدة الصحيحة وأشربت نفسه أسرار القرآن فافجرت فيه معاني التفقه في الدين إلى جانب سمة التجديد والإبداع التي عرف بها علماء الهند.

2. استفادته من دراساته العلمية المدنية في مسألة المنهج، إذ أن التحقق العلمي من القضايا وارتباطها المنطقي ببعضها ولد فيه عقلية نقدية لا تقبل من القضايا إلا المسلمات، بينما تخضع الباقي للنظر والنقد والتقويم، وهو الشرط الذي بنى عليه اتفاق المناظرة مع القسيس فندر، وهو ذات المنهج الذي صنف وفقه كتابه (إظهار الحق).

¹ خليل محمد عبد القادر، المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور فندر، ط2، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، 1992م، ص: 201.

3. اعتبار الواقع وطبيعة القضايا المطروحة والتحديات المفروضة، إذ اختياره محور الأديان، وبذل جهده فيه إلى حد استفراغ طاقته وإمكاناته لإجابة التحدي بتحدي مثله، وقد عايش منذ صغره حركة التنصير القسري والتآمر الثنائي: الإستعمار والتبشير.¹

ثالثاً - شيوخه

بدأ رحمت الله الهندي بتلقي العلوم الأولية على يد والده وكبار أفراد عائلته التب تعدت شهرتهم إقليم كيرانه. فأتقن اللغات الثلاث: العربية والفارسية والأوردية، وقرأ كتب الشريعة واللغة. وبحفظه للقرآن الكريم اتسعت طاقته استيعابه وصقلت ذاكرته وتهيأ للتعمق في مختلف أفرع العلوم. ومن بين الأساتذة الذين أخذ عنهم مايلي:

- المفتي سعد الله، بمدينة لكاناو.
- الشيخ محمد حيات.
- الإمام بخش الصهبائي: آداب اللغة الفارسية.
- الطيب محمد فيض: علوم الطب.
- الشيخ أحمد علي، الذي انتخب وزيراً لولاية بتياله.
- الشيخ عبد الرحمن الجشتي: استفاد منه في الفنون والآداب
- الأستاذ لوكارثم، تعلم منه العلوم الرياضية (الهندسة وعلم الحساب).²

رابعاً - تلاميذه

يعتبر وصول رحمت الله الهندي إلى الحجاز إضافة نوعية في أوساط رجال العلم يومها، حيث شرع بتدريس كتاب "حجة الله البالغة" و "مقدمة ابن خلدون" وما شابههما من الكتب التي تم استجلابها من الهند في الحرم المكي، فتوافد عليه طلاب العلم لما وجدوه من تجديد في المواد

¹ الندوي أبو الحسن، المسلمون في الهند، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1999م، ص: 142.

² سليم محمد سليم بن محمد، أكبر محاهد في التاريخ، ص: 30 وما بعدها (بتصرف).

والمناهج، وقد تعددت حلقات دروسه بالحرم وبيته لفترات طويلة، ثم أسس المدرسة الصولتية كأول مدرسة حديثة وفق مناهج دراسية ومواد تعليمية متميزة¹، فأخذت حركة التعليم منعرجا جديدا من حيث:

– **المناهج:** فقد اعتمدت طرق تدريس حديثة، وضع مناهجها رحمت الله بناء على تجربته الطويلة في مدارس الهند، التي استوعبت حركة المناهج وطرق التدريس الحديثة وذلك لاحتكاكها بالمدارس الإنجليزية، من حيث المناهج والمواد والمدرسين.

– **المقررات:** تم إدخال مواد جديدة لم يألفها الطلبة، مثل الرياضيات والهندسة والمنطق والتاريخ وأفرع جديدة في مواد العقيدة وخاصة قسم الأديان المقارنة والفلسفة الإسلامية وعلمي الكلام والمناظرة.²

– **المتابعة والاختبار:**

❖ تم تنظيم الفصول الدراسية حسب تقويم محدد.

❖ إجراء اختبارات كتابية وشفهية.

❖ إسناد العلامات التقديرية والرتب.³

وبذلك تخرجت أفواج كثيرة من طلاب العلم، عرف منهم عدد كبير من أهل العلم والسياسة، كان لهم أثر في التاريخ الإسلامي الحديث منهم:

¹ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية: منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2007م، ص: 117.

² اللافي محمد الفاضل بن علي، المرجع نفسه، ص: 118.

³ مؤنس حسين، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ترجمة وتحقيق: محمد شفيق غوربال، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1992م، ص: 53 وما بعدها. نوار عبد العزيز سليمان، التاريخ الحديث: الشعوب الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م، ص: 539.

- عبد السميع الرامبوري: مصنف كتاب (حمد الباري).
- أحمد الدين الجكوالري.
- نور أحمد الأمر تسري.
- الشاه أبو الخير.
- شرف الحق الصديقي.
- المقري شهاب الدين العثماني الكيرانوي.
- حافظ الدين الدجالوي.
- إمام علي العثماني الكيرانوي.
- عبد الوهاب الويلوري: مؤسس جامعة الباقيات الصالحات بمدراس.
- بدر الإسلام: مدير المكتبة الحميدية بالقسطنطينية.

ومن تلاميذه في المسجد الحرام:

- الشريف حسين بن علي: أمير مكة السابق.
- أحمد عبد الله مراد: شيخ الحرم.
- عبد الرحمن سراج: مفتي الأحناف وشيخ علماء مكة.
- عبد الله الغمري: المدرس في المسجد الحرام
- محمد حسين الخياط: مؤسس المدرسة الخيرية بمكة.
- عبد الله الزواوي: مفتي الشافعية بمكة.
- القارئ عبد الله. رئيس قسم التجويد بالمدرسة الصولتية.
- محمد سعيد: المدير السابق للمدرسة الصولتية.
- عبد الخالق إسلام ابادي: مؤسس مدرسة دار الفائزين بمكة.

• محمد صالح اليميني: مؤرخ مكة.¹

رابعاً- مؤلفاته

خلف رحمت الله الهندي مجموعة من الكتب زحرت بها المكتبة الإسلامية، وتعتبر من المراجع الهامة التي لا يستغنى عنها مجالاتها، خصوصاً الأديان المقارنة، والردود الإسلامية والمناظرات الدينية، وقد طبعت هذه الكتب إلى عدة لغات عالمية منها: العربية، الفارسية، الأوردية، الإنجليزية والفرنسية. ومن هذه المؤلفات مايلي:

- المحبوب إلى القلوب.
- آداب المريدين.
- البروق اللامعة.
- معدل اعوجاج الميزان.
- إزالة الأوهام.
- إظهار الحق.
- أحسن الأحاديث في إبطال التثليث.
- معيار التحقيق.
- البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف.
- إزالة الشكوك.
- كتاب التنبهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر.

¹ سليم محمد سليم بن محمد، أكبر محاهد في التاريخ، ص: 30 وما بعدها (بتصرف).

المطلب الثاني: سبب تأليف كتاب "إظهار الحق"

عرض الشيخ رحمت الله الهندي في مقدمة كتابه الأسباب التي دعت به إلى تأليفه وهي:

أولاً- تسلط الدولة البريطانية الإنجليزية¹ بقوة في جميع المجالات على الهند، واحتلالها احتلالاً منظماً وذلك ببسط الأمن في التراب الهندي وبدؤها في نشر الثقافة الأنجلوساكسونية لتكون الهند تابعة إدارياً وثقافياً لبريطانيا وتصبح مقاطعة من مقاطعاتها، حيث دام الإحتلال ثلاث وأربعين سنة. وكانت إنجلترا تشجع داخل أوساط الشعب الهندي بأنها ستقوم بتطويرها لتصبح في مصاف الدول المتقدمة، ولكنهم لم يبدؤوا في خططهم الخفية ألا وهي التنصير وتثبيت قدم المسيحية في الهند، لكي لا تكون مقاومة دينية سواء كانت هندوسية أم اسلامية، لأنهم يعلمون جيداً مدى تمسك الهنود بعقائدهم الضاربة في عمق التاريخ، فتصبح حرباً دينية هم على يقين بأنهم سيخسرون فيها. إلا أنهم كانوا يتدرجون في الدعوة إلى العقيدة النصرانية كما يذكر رحمت الله الذي كان معاصراً لتلك المرحلة؛ وذلك بتأليف رسائل وكتب صغيرة كان محتواها أسس العقيدة النصرانية وخاصة عقيدة الخلاص، ونشر الشبهات حول الإسلام ليردوا أهل الإسلام عن دينهم ومعتقداتهم، ويزرعوا الشك والريبة في قلوبهم وهدفهم من ذلك القضاء على الإسلام، فنشروا تلك الكتب والرسائل في جميع أرجاء الهند، وقاموا بحملات ما يسموها بالتنصير في الأسواق العامة والمجامع وحتى الشوارع.²

¹ أصل التسمية من القبائل الأنجلوساكسونية الذين كانوا قراصنة البحر ثم استولوا على الجزر البريطانية وغلبوا على أهلها، ثم شاع إطلاق هذا الاسم على كل من سكن بريطانيا من الشعوب الأخرى. [وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1971م، ج1، ص: 646/ الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2010م، ص: 463].

² الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005م، ج1، ص: 08.

ثم بين رحمت الله أن علماء الهند لم يلقوا لها بالا أو يردوا عليها في بادئ الأمر اعتقاداً منهم بأن الناس لن يلتفتوا إليها، غير أن هذا الاعتقاد انقلب وبالا عليهم، حيث بدأ الشك يتطرق إلى العوام حول العقائد الإسلامية وذلك بسبب الأساليب المقنعة التي اعتمدها المنصرون في جذب الناس إلى العقائد النصرانية، والدعاية المغرضة بإلقاء الشبهات حول الإسلام، فلما كثرت اللغظ حول التنصير انبرى بعض العلماء للرد على ضلالات النصارى، وذكر رحمت الله أنه كان من بين أولئك العلماء.

ثانياً- الدعوة التي تلقاها رحمت الله من طرف رئيس المنصرين في الهند القسيس¹ "فندر" للمناظرة وكان هذا القسيس مشهوراً في الهند بقوة حججه وبراعته في المناظرة والجدال على حد وصف رحمت الله الهندي؛ حيث كان من أحسن العلماء النصارى المشتغلين بالطعن ودس الشبهات حول الإسلام، وذكر بأنه ألف كتاباً في هذا المجال سماه "ميزان الحق"، فكان الاتفاق على أن تكون المناظرة في مكان عام، يحضره جميع الناس ليشهدوا المناظرة، فقبل رحمت الله الدعوة وحدد مكانها وزمانها في شهر رجب سنة 1207هـ في بلدة أكبر آباد²، وتقررت مواضيع المناظرة في خمس مسائل هي من أكبر المواضيع اختلافاً في العقيدة بين المسيحيين والمسلمين وهي: التحريف، النسخ، التثليث، هل القرآن كلام الله؟ ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.³

¹ القسيس: هو رئيس النصارى في العلم والمفتي في الدين والمقيم للصلوات، وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس. [وجدني محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ج7، ص: 786].

² أكبر آباد: هي مدينة أكرام المشهورة في الهند، أسسها الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر سنة 1566م، واتخذها عاصمة ملكه وسماها أكبر آباد؛ أي المكان العام المليء بالخيرات وفيها يقع (تاج محل). [الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، ص: 354].

³ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج1، ص: 08.

بعد ذلك ذكر رحمت الله بأن المناظرة جرت بينه مع مساعدة عالم مسلم وبين القسيس "فندر" وقيسيس مسيحي آخر¹، فكانت الغلبة في الموضوعين الأولين وهما النسخ والتحريف للعلماء المسلمين، فلما تبين عجز القساوسة وجروا أذيال الخيبة، سد باب المناظرة والنقاش في المسائل الثلاث الباقية والمتعلقة بالتثليث وصحة القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً- طلب إمام الحرمين آنذاك السيد أحمد بن زيني دحلان² لما بلغ مسامعه عن تلك المناظرة من رحمت الله أن يكتب أصول المناظرة ومباحثها في كتاب مستقل وهذا عند وصوله إلى مكة المكرمة، فقام بكتابتها مع جميع المباحث الخمس، وقام بترجمتها من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، واختار له عنوان "إظهار الحق" وهو بيان لإظهار الحقائق حول النسخ والتحريف الذين وقعوا في التوراة والإنجيل، وإظهار حقيقة تطور عقيدة التثليث، والدفاع عن صحة القرآن، وأيضا إيراد الأدلة والبراهين والحجج على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه آخر الأنبياء والرسل.

المطلب الثالث: منهج رحمت الله في نقد الكتاب المقدس

بالقراءة المتأنية لهذا الكتاب تتضح القيمة العلمية له، فهو يعد من المؤلفات النقدية المتميزة حيث يمتاز بالشمولية في المنهج النقدي وهو العمدة الذي يرجع إليه الباحثين المعاصرين في نقدهم للكتاب المقدس أو أحد موضوعاته.

قام رحمة الله بجهد واضح في كتابه يتضح هذا الجهد من خلال مايلي:

¹ كان الدكتور "محمد وزير خان" معينا للشيخ رحمت الله، والقسيس "فرنج" معينا للدكتور "فندر" الموصوف ببراعته وعلو كعبه في اشتغاله بالطعن على الملة الإسلامية بالقلم واللسان [الهندي رحمت الله، مناظرة الهند الكبرى، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، 1992م، ص: 114].

² دحلان أحمد بن زيني (1817م-1886م)، ولد بمكة المكرمة، فقيه ومؤرخ، درس في المسجد الحرام وكان إماما له، له عدة مؤلفات. [الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، ص: 785/ الزركلي، الأعلام، ج1، ص: 229].

1- إطلاع على عدة طبعات للكتاب المقدس منها القديم والحديث، كل ذلك ممكن في كشف وجود هذا التناقض والاختلاف والأغلاط الواقعة في الكتاب المقدس بقسميه؛ وذلك عن طريق المقابلة بين هذه النسخ المختلفة.

2- إلتزامه بالمنهج العلمي الذي يقوم على الحيطة والموضوعية من الاستدلال المنطقي، فيضع الدليل في موضعه اللائق به دون تعصب أو تحيز. وكذلك التزم بالصدق في معالجته للنصوص فلم يفتعل شيئاً يلصقه باليهود أو النصارى وإنما نقدهم من واقع نصوصهم المقدسة ومن واقع آراء علمائهم.

3- المحاورات العقلية والجدال والتي هي أحسن كانت وسيلة في مواجهة الآخر، وفي نقده لأباطيل اليهود والنصارى وسلك طريق مهذبة في الحوار تبرز أدبه الجم مع المخالف، وعفة القلم واللسان، واسع الصدر أثناء المناظرة والمحاورة وفي هذا بيان لسماحة الإسلام فيقول: قد تخرج كلمة تثقل على المخالف... سيما في محفل المناظرة، لكن لو صدر مني لفظ عن غير عمد لا يكون مناسباً لشأنهم أرجوا منهم السماحة والدعاء.

4- يمتاز بدقة الملاحظة لما هو أصل في الكتاب المقدس، وما هو إلحاق قد زيد في النصوص وما هو محرف قد انتقص منها أو زيد فيها أيضاً أو غير وبدل، ويؤكد ملاحظته بأدلة من كلام مفسري الكتاب المقدس، وبذلك تتضح وتتأكد المخافة ويظهر التحريف جيداً. والدليل على ذلك من كتابه بقوله: يقول لوقا: "ثم قال الرب فبمن أشبه أناس هذا الجبل؟ وماذا يشبهون؟ فهذه الجملة؛ "ثم قال الرب" زيدت تحريفاً، وقال مفسروهم في ذيل هذه الآية: "هذه الالفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط، وهذه شهادة تامة، وقد حذفها المفسرون من المتن منهم "بنجل وكرسباخ" والبروتستانت يحذفونها من المتن فهذا نوع من التحريف¹.

¹ الهندي رحمت الله، إظهار الحق ج1، ص: 44.

5- و من الإيجابيات عنده: عمق الفهم وسهولة الاستشهاد بالنص الواحد في أماكن متعددة يظن منها أنه يكرر نفسه ولكن الأمر بخلاف ذلك؛ فعندما يورد النص في المكان الأول يؤكد به غلطا معينا قد لاحظته وعندما يورده مرة ثانية في مكان آخر يؤكد به خطأ آخر، والدليل على ذلك: الإختلاف في بيان أولاد بنيامين؛ فقد استشهد بهذه القضية تحت باب الإختلافات في التوراة ثم عاد وأوردها مفصلة تحت باب إثبات التحريف في التوراة وكلا الإستشهادين وجيه في مكانه.¹

أولا- نقد العهد القديم

قسم رحمت الله هذا المبحث إلى عناصر عدة تميزت بالدقة والتفصيل وهو أسلوب منهجي اختاره من زاوية المقارنة والإبطال الذاتي للأسفار والأنجيل.

واصل رحمت الله مع منهجيته التي اختارها في مرحلتها المناظرة والتأليف؛ وهو أن ينطلق من التراث الكلامي النصراني ذاته فهو القاعدة والشاهد في آن واحد، لذلك رتب مفاصل مبحثه على نحو مدرسي تعليمي يظهر فيه تأثيره بالنمط التأليفي الحديث الذي يعتمد التبويب والترتيب والتفريع: فالصورة العامة لمنهجية رحمت الله كالاتي²:

1- بيان كتب العهدين

أ - أسماءها وتعدادها

ب - افتقارها للسند المتصل

ج - امتلاؤها بالاختلافات والاعلاط

¹ للإستفاضة في الموضوع أنظر: [إظهار الحق، ج1، ص: 106-213][جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن 8 إلى العصر الحاضر، ص: 50-51].

² اللاني محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 207.

د - بطلان دعوى الهاميتها

2- إثبات التحريف في العهدين¹

أ- التحريف اللفظي بالتبديل

ب- التحريف اللفظي بالزيادة

ج- التحريف اللفظي بالنقصان

3- إثبات النسخ في العهدين

1- طعن انقطاع السند في الهامية "الكتب المقدسة"

مبدأ رحمت الله بعرض "الكتب المقدسة" من خلال التقسيم الذي وضعه النصارى والقائم على: طبيعة مصدرها وطبيعة حجيتها² والذي يبرز فيه الاختلاف التاريخي بين اليهود والنصارى وخاصة بين فرق النصارى ذاتهم، إضافة إلى ما قامت به المجامع المسكونية من تحويرات وإضافات³ زادت الأمر أكثر تعقيدا مما مكن الشك في المرجعية الدينية للنصارى، والذي أكدته فرقة البروتستانت عند ردها لسبعة كتب واعتبارها غير مسلمة من أوجه:

¹ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 208.

² طبيعة المصدر والحجية:

أ- طبيعة المصدر

- العهد القديم: وصل إليهم بواسطة الأنبياء قبل المسيح.

- العهد الجديد: كتب بعد المسيح عليه السلام بالإلهام.

ب- طبيعة الحجية:

- قسم متفق عليه

- قسم مختلف فيه

³ ما قامت به المجامع النصرانية

أ- مجمع نيقية (325م): زاد كتاب يهوديت

ب- مجمع لوديسا (364م): زاد سبعة كتب؛ كتاب أستير، رسالة يعقوب، الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، رسالة يهوذا، رسالة بولس إلى العبرانيين.

- فهذه الكتب كانت في الأصل باللسان العبراني والجالدي وغيرهما ولا توجد الآن بتلك الألسنة.

- اليهود لا يسلمون بأنها إلهامية، لاعتبار أن البروتستانت يأخذون بالتوراة العبرانية ويقبلون حكم اليهود في أسفار العهد القديم.

- جميع ما سلموها، لأن قدماءهم أوجبوا ردها، فكيف يقبل حكم المجامع المتأخرة.

- اعتبر جيروم¹ Jérôme : أن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها، بل أنها تقرأ لكن لا في كل موضع.

وقد اعتبر رحمت الله تلك المقدمات كافية للطعن في قضية السند، فحتى يكون الكتاب سماويا: - لا بد من إثبات أنه كتب بواسطة النبي الفلاني.

- أنه وصل إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، لأن الاسناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن لا يكفي.

وقد مزج المؤلف خلال مناقشته إشكالية السند بين التركيز على قضية الحال إلى جانب مناقشة قضايا أخرى ذات علاقة منهجية بالموضوع ذاته، فيبطلها وعن طريقها يبطل مسألة السند. وقد حصر منهجيته لتقرير النتيجة في:

- ضرب المثال من الكتب المقدسة.

ج- مجمع كارتيج (397م): زادت سبعة كتب؛ كتاب وزدم، طوبيا، باروخ، إكليزيا ستيكس، المكابيين، مشاهدة يوحنا.

د- ثم انعقدت مجالس أخرى "ترلو" و "ترنت" أبقوا على حكم مجلس كارتيج إلا أن المجلسين الأخيرين عدا كتاب "باروخ" كتابا مستقلا بذاته، وأثبتوا اسمه في فهرست أسماء الكتب.

¹ جيروم Jérôme: القديس (348-420م): أحد علماء النصارى، تلقى العلوم "بروما" من أبرز أعماله: مراجعة وترجمة الانجيل إلى اللاتينية، وله كتاب "الحوادث" الذي يعتبر مرجعا هاما لتواريخ الاحداث القديمة [الموسوعة الميسرة،

[1927

- إيراد شواهد من كلام علماء النصارى المعترين عندهم وخاصة البروتستانت "الذين دارت بينهم وبين رحمت الله مناظرات كثيرة وقد أورد المؤلف قول القسيس فرنج الذي يعتبر أن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاثة عشرة سنة" ويؤكد رحمت الله ذلك بقوله: >>وتفحصنا في كتب الاسناد لهم فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين... ولما كان التكلم على سند كل كتاب مفضيا إلى التطويل الممل فلا نتكلم إلى سند بعض من تلك الكتب<<¹.

المهم: يرى المؤلف أن انقطاع تواتر التوراة حصل قبل زمان يوشيا بن آمون أي سنة 641 ق.م، ثم جاءت حادثة بختنصر قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ب 588 سنة، والتي تلتها "أنتيوكس" ملوك الرومان من خلفاء الاسكندر المقدوني الذين حكموا سوريا، وقد أرادوا سحق ديانة اليهود، وصبغ فلسطين بالصبغة الهلينية. فكانت كل تلك الحوادث أسباب حقيقية ساهمت في اندثار التوراة الأصلية، واندراس معالمها، وأن المحتج بما مثلتها في الاسم وخالفتها في المضمون وذلك من خلال²:

أولا- تناقض أخبار الأيام الأول مع التوراة في الأسماء والعدد

- الباب السابع: أبناء بنيامين ثلاثة.

- الباب الثامن: أبناء بنيامين خمسة.

- في التوراة: أبناء بنيامين عشرة.

فدل ذلك على أن عزرا إنما نقل عن توراة موسى، وليس على المشهورة عندهم وأنه لم يعتمد على الأوراق المنقوصة التي ادعوها. كما انه لو كتب التوراة مرة اخرى بالإلهام لما خالفها. فدل ذلك على أن هذه التوراة المشهورة لم يصنفها موسى ولم يكتبها عزرا.³

¹ الهندي، رحمت الله، إظهار الحق، ج1، ص: 111.

² اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 210.

³ المرجع نفسه، ص: 210.

ثانيا- استعمال صيغة الغائب لا المتكلم، وكذلك استعمال عبارة "قال الله" و"قال موسى" وهي ذات القناعة التي حصلت عند "سكندريس" والتي عبر عنها بقوله ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزما:

أ- أن التوراة ليست من تصنيف موسى.

ب- أنها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني أنها لم تكتب في عهد موسى، إذ كان بنوا إسرائيل في هذا العهد في الصحاري.

ج- لا يثبت تأليفها قبل سلطة داود ولا بعد زمان حزقيال...فالحاصل تأليفها بعد 500 سنة من وفاة موسى.¹

ثالثا- لا يوجد فرق بين اللسان الذي كتبت به باقي الكتب مع أن الزمن الفاصل بينهما 900 عام.

رابعا- تدل النصوص الدينية على إمكانية كتابة التوراة على حجارة المذبح، فدل على أنه لو كان حجر التوراة الحقيقي هذا المتبادل لما أمكن كتابتها على حجارة المذبح: [وتبني هنالك مذبحا للرب إلهك من حجارة لم يكن مسها حديد وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السنة بيانا حسنا].²

خامسا- يذهب علماء التاريخ النصراني إلى أنه في تلك الفترة لم يكن رسم الكتابة. ويعتبر الخلاف الأكثر حدة بين علماء النثاري الذي كان حول كتاب يوشع والذي يعتبر في الدرجة الثانية من التوراة، وقد اختلفوا إلى خمسة أقوال³:

- قال "برهارد" و"دوايتي" و"هيوت" و"باترك" و"تاملاين" والدكتور "كري": إنه تصنيف يوشع.

¹ الهندي، إظهار الحق، ج1، ص: 117.

² الثنية [8-5/27].

³ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 211.

- قال كالون: إنه تصنيف أليعازار.

- قال لائت فت: إنه تصنيف فنحاس.

- قال دانتل: إنه تصنيف صموئيل.¹

- قال هنري: إنه تصنيف غرميا مع العلم أنه بين يوشع وارميا مدة 850 تخميناً ويرى

رحمت الله أنه توجد آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعاً، بل تدل بعض

الفقرات على أن مؤلفه غير معاصر لداود بل بعده. وقد وجه نفس النقد إلى باقي الكتب

اعتماداً على آراء علماء النصارى وما استشهدوا به هم من نصوص الكتاب المقدس.

فقد جاء في المجلد السابع من كاتلك هرلد²: > أن كتاب راعوث قصة بيت، وكتاب يونس

حكاية، يعني قصة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة<.³ وهو ما ذهب إليه "كني كات"⁴ من

أن القول بأن سفر نشيد الانشاد من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض، بل صنف هذا

الكتاب بعد مدة من وفاته.⁵

ثانياً- نقد العهد الجديد

نقد رحمت الله الهندي الأناجيل الأربعة في بداية عرضة حيث وجه مطاعن إلى "إنجيل يوحنا"

ونقده من خلال:

أ- البنية اللغوية للكتاب: حيث جاء فيه: [هذا هو التلميذ (يوحنا) الذي يشهد بهذا

وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق]⁶ فقد استعمل صيغة ضمير الغائب، وقال في حقه هو

"نعلم" صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا.¹

¹ المرجع نفسه، ص: 211.

² كاثوليك هرلد: موسوعة دينية يعتمد عليها النصارى في تحقيق التواريخ وأثبات العقائد، وبها مقالات في مواضيع متفرقة.

³ الهندي رحمت الله، اظهر الحق، ج1، ص: 135.

⁴ كني كات، أحد علماء البروتستانت، يعتبر مرجعاً في تصحيح كتب العهد القديم.

⁵ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 212.

⁶ يوحنا [24/21].

ب- **الوقائع التاريخية:** حيث أورد أن أرينيوس تتلمذ على (بوليكارب) تلميذ يوحنا الحواري ولم يسمع منه أن هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا الحواري، لذلك فإلى حدود مائتان وستة عشر (216) للميلاد لم يذكر علماء النصارى هذا الإنجيل.²

ج- **آراء علماء النصارى:** فقد جاء في كاثوليك هرلد: كتب إسنادين في كتابه إنجيل يوحنا من طلبة مدرسة الاسكندرية بلا ريب، وقال هورن: >>الحالات التي وصلت إلينا في باب زمن تأليف الأناجيل من قدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها، وقبل الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيماً لهم، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى آخر، وتعذر تنفيذها بعد انقضاء المدة<<. بل ويذهب "بلسن" من علماء البروتستانت إلى أن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد يوسي بيس أي القرن 04م.³

لذلك فقد جاءت كتب العهدين على الصورة التاريخية مليئة بالاختلافات والأغلاط والأخطاء، وقد قام رحمت الله بعملية إحصائية، ودراسة مقارنة بين مختلف آيات السفر أو الإنجيل الواحد وبين الأسفار والأناجيل المختلفة، فرتب مواطن الاختلافات والأغلاط ترتيباً موضوعياً، وقد اقتصر في قسم الاختلافات على إيراد 125 اختلافاً للطعن في قضية السند. فضلاً عن الأغلاط التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن ما عند أهل الكتاب عمل بشري اجتهادي لا يتجاوز مرتبة كونه قصص تاريخي يغلب عليه الطابع الأسطوري التمجيدي.⁴

أ- **الاختلافات:**⁵

أورد المؤلف نماذج من الاختلافات في أبواب عقائدية وتشريعية حساسة تمس الأصول التاريخية

¹ الهندي، إظهار الحق، ج1، ص: 151.

² اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 213.

³ الهندي، إظهار الحق، ج1، ص: 151.

⁴ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 213.

⁵ المرجع نفسه، ص: 214.

والتأسيسية لدين اليهود والنصارى ومن ذلك:

- الميراث
- الذبائح وأحكامها
- النسب
- العدد والنوع
- التاريخ
- الاختلاف التوازن السكاني العدد
- الأسماء
- الأحكام

أولاً- النسب والتاريخ

ورد في سفر الملوك: [و كان قد أتى على أخزيا إثنان وعشرون سنة إذ ملك]¹ وجاء في أخبار الأيام الثاني: [ابن اثنين وأربعين سنة كان أخزيا]² فهذا غلط والثاني خطأ لأن أبا أخزيا حين موته كان عمره 40 سنة، وجلس أخزيا على كرسي الملك وهو عمره 42 سنة فهو غلط لأنه يستلزم أنه أكبر من أبيه بسنتين، وهذا محال.³

ثانياً- اضطراب القصص

جاء في سفر التكوين: [واستقر الفلك في الشهر السابع في سبعة وعشرين يوماً من الشهر على جبال أرمينية والمياه كانت تذهب وتنقص إلى الشهر العاشر لأنه في الشهر العاشر في الأول من الشهر بانث رؤوس الجبال]⁴ فالاختلاف هو؛ إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر فكيف استقر الفلك في الشهر السابع على جبال أرمينية.⁵

ثالثاً- التحريف القصدي

اختلاف سفر صموئيل الثاني [31/12] وأخبار الأيام الأول [3/20] وقد اعتبر هورن -

¹ الملوك الأول [26/8].

² أخبار الأيام الثاني [2/22].

³ اللافي محمد الفاضل بن علي، مرجع السابق، ص: 214.

⁴ التكوين [5-4/8].

⁵ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 214.

وهو أحد مفسري الكتاب المقدس المعترين - أن عبارة سفر صموئيل صحيحة فلتجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها. في حين جعل مترجم الترجمة العربية لسنة 1844م عبارة صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام الأول.¹

رابعاً- تدوين سيرة الرسل

كتب متى: [أن يحيى(يوحنا) لا يأكل ولا يشرب]² وكتب مرقس: [أنه يأكل جرادا وعسلا برياً].³

خامساً- اختلافهم في توقيت الصلب

اختلفت الأناجيل الثلاثة الأولى في وقت صلب عيسى عليه السلام -على زعمهم- مع إنجيل يوحنا حيث ورد في إنجيل متى⁴، وإنجيل مرقس⁵، وإنجيل لوقا⁶ أنه صلب نحو السادسة، أما إنجيل

يوحنا⁷ فكان عند بيلاطس نحو السادسة.

فهذه الاختلافات كثيرة وواضحة وفاضحة لمحرفي الأناجيل الأربعة حسب ادعائهم، وهذا الذي أشار إليه رحمت الله بقوله: > فانظر أيها اللبيب هذا حال كتبهم المقدسة، إنهم في صدر التصحيح الذي هو في الحقيقة التحريف -من القرون، لكن الأغلاط باقية فيها، والإنصاف أن

¹ المرجع نفسه، ص: 215.

² متى [18/11].

³ مرقس [6/1].

⁴ متى [45/27]: [ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الى الساعة التاسعة].

⁵ مرقس [33/15]: [ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة].

⁶ لوقا [44/23]: [وكان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة].

⁷ يوحنا [14/19]: [وكان استعداد الفصح، ونحو الساعة السادسة. فقال لليهود: «هوذا ملككم!»]

هذه الكتب غلط من الأصل ولا تقصير للمصححين غير أنهم إذا عجزوا ينسبون إلى الكاتبين الذين هم براء من هذا ولا أعلم حال الغد كيف يفعلون وكيف يحرفون¹.

ب- الأغلط

اعتمد رحمت الله في استخراج الإختلافات على المقابلة بين النسخ وتراجمها وإصحاحاتها، بينما حدد طريقة معرفة الأغلط بعدم مطابقتها للواقع أو العقل أو العرف أو التاريخ أو لعلم الرياضيات، وبالجملة بمخالفتها للحقيقة أنى كان مجالها، مثل:

أولاً- الجغرافيا

بين سفر يوشع حدود نفتالي هكذا: [وإلى حد يهوذا عند الأردن في مشارق الشمس]²، وهذا غلط لأن حد يهوذا كان بعيدا في جانب الجنوب.

ثانيا- مخالفة "النسب الكتابي" للواقع

جاء في كتاب القضاة [7/17]: " وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته وهو كان لاويا وكان ساكنا هناك" فقله "وهو كان لاويا" غلط، لأن الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاويا؟ وقد أقر المفسر "هارسلي" بذلك وأخرجه "هيوي كنت" عن متنه أي حذف العبارة السابقة من المتن في النسخة التي كانت له.³

ثالثا- التاريخ

ورد في سفر أخبار الأيام الثاني: [قد أذل الرب يهوذا آحاز ملك إسرائيل]⁴ فلفظ إسرائيل غلط، لأنه ملك يهوذا لا إسرائيل، ولذلك بدل مترجمو الترجمة اليونانية واللاتينية لفظ (إسرائيل) بلفظ (يهوذا) فهو إصلاح وتحريف في آن واحد.¹

¹ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج1، ص: 186.

² يوشع [4/19].

³ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج1، ص: 260.

⁴ أخبار الأيام الثاني [19/28].

رابعاً- اللغة

وهي أخطاء قائمة على التحوير اللغوي واضطراب في الرسم من مثل لفظ (هدر عزر) وردت في ثلاث مواضع من سفر صموئيل الثاني² وأخبار الأيام الأول³، والصحيح أنها (هدد عزر) بالدال وهو ما أكده "هورن" في تفسيره من وقوع الغلط في الأسماء في مواضع أخرى.⁴

خامساً- الواقع

ذكر في سفر التكوين: [فأما شجرة معرفة الخير فلا تأكل منها فإنك تموت موتاً في أي يوم تأكل منها]⁵، ومعلوم أن آدم أكل ولم يمت.

سادساً- تضارب التواريخ

تقرر في سفر الملوك الأول: [أن سليمان بنى بيت الرب في سنة 480 من خروج بني إسرائيل من مصر]⁶، وفي هذا التاريخ عند المؤرخين اضطراب وقد اختلف العلماء النصارى في ذلك كالاتي⁷:

السنة	المراجع
480	المتن العبراني
440	النسخة اليونانية
330	كليكاس
590	ملكيبور كانوس
592	يوسيفس

¹ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 217.

² صموئيل الثاني [19-16/10]، [3/8]، [19-6/10].

³ أخبار الأيام الأول [7-3/18]، [19-16/19].

⁴ اللافي محمد الفاضل بن علي، المرجع السابق، ص: 217.

⁵ التكوين [17/2].

⁶ الملوك الأول [1/6].

⁷ اللافي محمد الفاضل بن علي، المرجع السابق، ص: 217-218.

588	سلبي سيوس سويروس
570	كليمنس اسكندر يانوس
672	سيدري نس
598	كودو ماثوس
580	واسي وكابالوس
680	سراريوس
527	نيكولا ابراهيم
592	مستلي
520	بتياويوس ووالنهي روش

فلو كان ما في العبراني صحيحا إلهاميا لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية ولا المؤرخون من أهل الكتاب.¹

سابعا- أصل التسمية

جاء في إنجيل متى: [وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا]² إلا أنه لم يرد في كتاب من كتب الأنبياء شيء من ذلك، بل ينكر اليهود هذا الخبر بشدة، ويعتقدون: [أنه لم يقم نبي من الجليل]³ فضلا عن الناصرة.

ثامنا- عدم معرفة كتاب الأناجيل بمحتواها

¹ اللاتي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 218.

² متى [23/2].

³ يوحنا [52/7].

في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، نجد أن المسيح: [ظهر لصفا ثم للإثني عشر]¹، وهذا مخالف للواقع التاريخي؛ إذ أن يهوذا الإسخريوطي كان قد مات بعد تسليم المسيح بوقت قصير جدا وقبل الصلب بنص إنجيل متى²: [فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه] ولذلك كتب مرقس أنه: [ظهر للأحد عشر]³.
لذلك خلص رحمت الله من خلال الإحصاء والإستقصاء⁴ إلى:

❖ أن مقولة "إلهامية الكتب" تبرير باطل قصد منه النصارى إيجاد مبرر لإدامة تمسكهم بها، وقد عقد لذلك فصلا خاصا أحصى فيه آراء علماء النصارى من خلال كتبهم شفعتها ببعض تعليقاته الخاصة، كما استند في تحليله إلى روافد أخرى للإيضاح، وكذلك لتقوية حجته. وهو ما أوجزه في قوله: >> لأن هذا الإدعاء باطل قطعاً وبدل على بطلانه وجوه كثيرة أكتفي منها ههنا بسبعة عشر وجهاً << تدور غالبيتها حول⁵:

❖ أمثلة الاختلاف التي قدمت.

❖ أمثلة الأغلط التي قدمت.

❖ وقعت فيها تحريفات قصدية وأخرى غير قصدية وهي غير محصورة في مكان معين.

❖ اعتبار الكاثوليك أن بعض الكتب هي جزء من العهد القديم، في حين اعتبرها

البروتستانت غير إلهامية، >> والسفر الثالث لعزرا جزء من العهد القديم عند كنيسة

كريك(الأرثودكس)، وقد بينت فرقة الكاثوليك وفرقة البروتستانت بأدلة واضحة أنه ليس

إلهاما⁶.

¹ الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس [5/15].

² متى [5/27].

³ مرقس [14/16]

⁴ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج1، ص: 168/ ج2، ص: 352.

⁵ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 218.

⁶ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج1، ص: 314.

بل ذهب "هورن" إلى أنه قيل إن الكتب المقدسة أوحيت من جانب الله فلا يراد أن كل لفظة أو العبارة كلها من الهام الله، بل يعلم من اختلاف محاور المصنفين واختلاف بيانهم أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم، واستعمل على الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسمية، ولا يتخيل أنهم كانوا يلهمون في كل أمر يبينونه أو في كل حكم كانوا يحكمون به. ويعتبر جامعوا تفسير هنري واسكات أنه ليس بضروري أن يكون كل ما كتب النبي إلهاما أو قانونيا، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان إلهاميا أن يكون كل ما كتبه إلهاميا، وليحفظ أن الأنبياء والحواريين كانوا يلهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة.¹

كان رحمت الله أكثر حسما في مسألة الحكم على طبيعة هذه النصوص من حيث فترة تحريفها، ومدى صدق ادعاء النصارى أنها كانت على ما هي عليه من صدقية زمن الرسول محمد عليه السلام، فهو يرى أن > التوراة الأصلية وكذا الإنجيل الأصلي فقدوا قبل بعثة محمد، والموجودات الآن بمنزلة كتابين من السير، مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة ولا نقول إنهما كانا موجودين على أصالتهما إلى عهد نبينا ثم وقع فيهما التحريف <<².

❖ فقدان السند المتصل إلى آخر القرن الثاني، وفقدان الإنجيل العبراني الأصلي "المتى" وبقاء ترجمته التي لا يعلم اسم صاحبها إلى الآن باليقين، ثم وقوع التحريف فيها صارت أسبابا أخرى لارتفاع الأمان عن أقوالهم.

❖ أنهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح - عليه السلام - من أقواله، فالتوراة عند المسلمين هي ما أوحى إلى موسى³، والإنجيل هو ما أوحى إلى عيسى¹

¹ اللاني محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 220.

² الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج2، ص: 387.

³ سورة البقرة/87: [ولقد آتينا موسى الكتاب].

وأما هذه التواريخ والرسائل الموجزة الآن والمتداولة بين النصارى فليست التوراة والانجيل

المذكورين في القرآن، لذلك فليسا واجبي التسليم.²

ومما يلاحظ في هذا المبحث أن المؤلف انتهج طريقة مغايرة لما بنى عليه باقي مباحث كتابه على

الإطلاق، فهو سلك طريق العرض والنقد والمقارنة مع الإستشهاد بما هو خارج الدائرة النصرانية

وذلك لتجرأ علماء النصارى يومها وإجرائهم المقارنة بين كتبهم وبين القرآن الكريم فاستطرد

رحمت الله لذلك مطولا وعرض مقصدهم هذا من خلال وجوه ستة وهي:³

أولاً- الإستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية

ثانياً- آراء المفسرين مثل:

1- فخر الدين الرازي: المطالب العالية

2- القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الاوهام.

ثالثاً- آراء الذين كتبوا في الرد على النصارى مثل:

1- أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري: تحجيل من حرف الإنجيل.

2- ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.

رابعاً- آراء المؤرخين مثل:

1- المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

2- ابن خلكان: وفيات الأعيان

خامساً- آراء الأصوليين مثل: صدر الشريعة عبد الله بن مسعود البخاري.

سادساً- آراء اللغويين والمناطقة مثل: التفتازاني التلويح إلى كشف غوامض التنقيح.

وختم رحمت الله هذا المبحث بالتنبيه على تغليطين هما:

¹ سورة المائدة/46: [وءاتيناه الانجيل].

² اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 221.

³ المرجع نفسه، ص: 222.

الأول- هو ادعاء علماء النصارى أن لهذه الأناجيل سند متصل، ولذلك لشهادة بعض علماء تلك الحقبة مثل "كليمنس" أسقف صيدا، ويرد المؤلف هذا (الإفترض) بأن الخلاف بين المسلمين والنصارى هو أعمق من مجرد شهادة شخص لم تثبت تاريخيا، فالسند المتصل هو أن يروي الثقة بواسطة عن ثقة آخر، حيث قال: وطلبنا هذا السند مرارا وتبعنا في كتب إسنادهم فما نلنا المطلوب.¹

الثاني- أن مرقص كتب إنجيله بإعانة بطرس، وأن لوقا كتب إنجيله بإعانة بولس، وبطرس وبولس كانا ذوي إلهام، فهذان الإنجيلان بهذا الاعتبار إلهاميان. فهذا أمر مردود لأن مرقص كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس، فدل ذلك على أن بطرس لم ير حتى إنجيل لوقا لأمرين هما:²

أ- أن المختار عند علماء البروتستانت أن لوقا كتب إنجيله سنة 63م وكان تأليفه في "أخيا" وقال هورن: لما لم يكتب "لوقا" حال "بولس" بعدما أطلق لم يعلم بالخبر الصحيح حاله من السفر وغير من حيث الإطلاق الذي كان في سنة 63م إلى الموت، لأنه لم يذهل إلى الكنائس الشرقية بل ذهب بعد الإطلاق إلى إسبانيا والمغرب وهو ما أكده قول "كليمنس" أسقف الروم في رسالته: >> إن بولس وصل إلى أقصى المغرب معلما لجميع العالم الصدق، وذهب إلى الموضع المقدس بعدما استشهد <<³.

ب- أن لاندر نقل أولا قول أرينيوس كتب لوقا مقتدي بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس "ثم قال تانيا" يعلم أن هذا الأمر وقع بعدما حرر مرقص إنجيله، وبعد موت بولس وبطرس: "فعلي القول لا يمكن رؤية بولس إنجيل لوقا".⁴

¹ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج2، ص: 403.

² المصدر نفسه، ج2، ص: 405.

³ المصدر نفسه، ج2، ص: 402.

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص: 427.

ثالثاً: إثبات التحريف في العهدين

يقرر رحمت الله أن التحريف قسمان: لفظي ومعنوي، وأن الذي يستهدفه هنا التحريف اللفظي بأقسامه، لاعتباره محل الجدل بينه وبين النصارى: > وقد أنكر علماء البروتستانت في الظاهر إنكاراً بليغاً لتغليب جهال المسلمين وأوردوا أدلة مموهة مزودة في رسائلهم، فأريد إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسموات <<¹.

وعلى ضوء ذلك حددت ثلاث مفاصل كبرى تتمحور حولها أوجه التحريف القصدي:

الوجه الأول: التحريف اللفظي بالتبديل

وهو ما أكده "آدم كلارك" بقوله أن المتن العبراني محرف "وينطبق على ما ورد في العبرانية" هم ما عصوا قوله "مقارنة باليونانية" [هم عصوا قوله]²؛ ففي الأولى نفي وفي الثانية إثبات، وقد تحير علماء النصارى في تحديد أيهما غلط، والفرق حسب تفسير "هنري واسكات": "أنه منشأ إما لزيادة حرف أو لتركه" إلا أنهم ما قدروا على تعيينه. في حين يقطع المفسر هارسلي في سفر القضاة³ "بأنه لا شبهة في أن هذه الآية محرفة".

1- ورود اختلافات كبيرة في الأسماء والأعداد عند المقارنة مثل:

- أ- أخبار الأيام الأول: [بنو بنيامين بالبع وباكرو ويديعئيل ثلاثة أشخاص]⁴.
- ب- أخبار الأيام الأول: [ولد بنيامين ولده الأكبر بالبع والثاني أشبيل والثالث أخوخ والرابع نوحاه والخامس وافاه]⁵.

¹ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج2، ص: 402.

² الزبور [28/105].

³ القضاة [4/12].

⁴ أخبار الأيام الأول [6/7].

⁵ أخبار الأيام الأول [1/8].

ج- سفر التكوين: [وبنو بنيامين بالع وباخور وأسبل وجيرا ونعمان وأحي

وروش وماخيم وحوقيم وأرد]¹.

فهذا التناقض جعل علماء النصارى في مشكل ولكنهم نسبوا الخطأ لعزرا عليه السلام لأنه لم يحصل له تمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء.

فهذه الاختلافات يترتب عنها عدة استخلاصات:

- أن هذه التوراة المتداولة الآن ليست التوراة التي ألهم بها موسى عليه السلام، لأن بعد انعدامها كتبها عزرا بالالهام مرة أخرى، وفيها من التناقض ما لا يحصى.
- إذا غلط عزرا في هذا السفر فإنه يجوز صدور الغلط منه في الكتب الأخرى، فلا بأس لو أنكر أحد بعضها مما ورد فيها مخالفا للبراهين العقلية القطعية أو مصادما للبداهة مثل:

○ أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا منه وتولد لهما ابنان هما أبوا الموءابيين والعمانيين.²

○ أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه، فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها.³

○ أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط في نظر الله.⁴

إذا كان عزرا عليه السلام ليس مصوناً عن الخطأ في التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الإنجيليان اللذان ليسا من الحواريين مصونين من الخطأ في التحرير؟¹

¹ التكوين [21/46].

² التكوين [37-31/19].

³ صموئيل الثاني [16-4/11].

⁴ الملوك الأول [8-4/11].

2- تغيير سياق دلالة الآية: النسخة العبرية للزبور: [وكلتا يدي مثل الأسد]² في حين ترجمها الكاثوليك والبروتستانت [وهم طعنوا يدي ورجلي].

3- إبدال النفي بالإثبات:

جاء في المتن العبراني من كتاب الأحبار³، في حكم الطيور التي تمشي على الأرض النفي، وفي عبارة الحاشية الإثبات.

4- إبدال الإسم والصفة لتغيير المعنى:

يرى كريسباخ وشولر وهما من محققي الكتاب المقدس؛ أن لفظ الملك من آية المشاهدات: [ثم رأيت ملكا طائرا]⁴ غلط، والصحيح (العقاب).

الوجه الثاني - التحريف اللفظي بالزيادة

يرجع رحمت الله هذا الامر إلى أول مجمع نصراني انعقد بمدينة نيقية سنة 325م؛ حيث تم الاعتراف بكتل أخرى لم يكن معترفا بها سابقا. واعتمدت المجامع اللاحقة ذلك سنة في قبول كتب أخرى حتى صار "الكتاب المقدس" على ما هو عليه الآن. مما جعل "الكتاب المقدس" مصادما لكل شيء، متناقضا في ذاته مناقضا لغيره.

حيث قام رحمت الله وفق منهجه بعرض القضية والتدليل عليها بنصوص كتابة وبنقد علماء النصارى المعتبرين، واستشهد بعالم وفيلسوف عرف بنظرياته العلمية التجريبية قبل أن يخرج للناس في صورة العالم بالكتب المقدسة والمهم بالدراسات الدينية المقارنة مما أضفى عليه شرعية

¹ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 226.

² الزبور [16/22].

³ اللاويين [21/11].

⁴ رؤيا يوحنا اللاهوتي [13/8].

دينية إلى جانب مكانته وسلطانه العلمي وهو "إسحاق نيوتن".¹
ومن تلك الزيادات ما ورد في العهد القديم: [فياير بن منسا ورث كل أرض أرغوب
إلى تخوم جاسور ومعكاتي وسمي باسان باسمه حابوث ياير هي قري ياير
هذا إلى اليوم]² فقول: [إلى هذا اليوم] ليس كلام موسى عليه السلام، بل هو إضافة من
جاء بعد زمان أبعد ليحقق للناس حيزا ما، وهو بقاء تلك المدينة على ذات اسمها الذي وضعه
>> "ياير بن منسا" تخليدا لذكراه. ومع ذلك صار جزءا من الكتاب وشاع في جميع نسخه
المتأخرة.³

كما توجد كثير من الجمل والعبارات ليست من كلام موسى عليه السلام وإنما اعتبروها إلحاقية،
ولكنهم في المقابل عجزوا عن تبيين إسم الملحق بالتدقيق وإنما نسبت إلى عزرا عليه السلام
على سبيل الظن للخروج من المأزق، ومثال ذلك لفظ "حبرون" التي ورد ذكرها في العهد القديم
في عدة مواضع: [وجاء يعقوب إلى إسحاق أبيه ممرا قرية أربع التي هي
حبرون حيث تغرب إبراهيم وإسحاق] في حين غير بنو إسرائيل هذا الإسم بعد فتح
فلسطين في عهد يشوع عليه السلام كما جاء في كتابه: [واسم حبرون قبلا قرية أربع
الرجل الأعظم في العناقيين]⁴

وقد ذهب علماء النصارى وخاصة جامعو تفسير هنري واسكات إلى أن الملحق إما يوشع أو
صموئيل أو عزرا أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم لا يعلم بالجزم. ولعل الآيات الأخيرة ألحقت
بعد زمان أطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل مما جعل التناقض واضحا بين العهد القديم

¹ نيوتن إسحاق (1642-1727): فيزيائي ورياضي وفلكي إنجليزي، وضع نظرية أن الضوء الأبيض يحتوي على
مكونات تلوينية (ألوان الطيف) وكذلك قانون الجاذبية وغيره من القواعد الرياضية والمنطقية، وقد سبق بذلك الفيلسوف
والرياضي الألماني قوتيفراد لينينز في الكشف عن أبعاد التفكير الإنساني.

² التثنية [14/3].

³ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 227.

⁴ يوشع [15/14].

والعهد الجديد في الكثير من المواضع مثل: [ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة ألقاب]¹ وهذا لا يمكن نسبته إلى الله أو إلى موسى وإلا يلزم أن لا يدخل داود ولا آباؤه إلى فارص في جماعة الرب لأن داود بطن عاشر من فارص كما ورد في إنجيل متى.²

ومن المعلوم أن لوثر ترجم "الكتاب المقدس" ولم يأخذ بعبرة: [لأن الشهود الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد]³، واكتفى بعبرة: [لأن الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والسماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد]. واعتبر أن العبارة الأولى من زيادة معتقدي التثليث. وبرغم وصيته أن لا يحرف أحد في ترجمته حصل التحريف القصدي فيها عند إعادة ترجمتها بعد موته. وقد ألف إسحاق نيوتن رسالة أثبت فيها أن هذه العبارة وكذلك الآية [وبالإجماع، عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أو من به في العالم رفع في المجد]⁴ محرفتان.

الوجه الثالث - التحريف اللفظي بالنقصان

عرض رحمت الله هذا المقصد من خلال:

أولاً - تقديم عشرين شاهداً، فصل في الشاهد الثامن عشر حيث قال: "إن الإنجيل الذي ينسب إلى متى ليس من تصنيفه".⁵

ثانياً - إيراده لخمسة مغالطات نصرانية قصد توضيحها والرد عليها، فصل في المغالطة الأولى:

¹ الثنية [2/13].

² متى [6-3/1]، وسلسلة داود العكسية هي: داود بن يسي بن عوبيد بن بوعز بن سلمون سلحوت بن نحشون بن عميناداب بن آرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا. اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 228.

³ رسالة يوحنا الأولى [7/5].

⁴ الرسالة الأولى إلى تيموثاوس [16/3].

⁵ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج2، ص: 532.

ثلاث هدايا.

- نقل أقوال المخالفين لما عليه النصارى، خاصة رأي بارك.¹ الذي يقول فيه: قالت ملة البروتستانت إن المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل إليها صدمة خفيفة. لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عكس اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفاً.² وكثيراً ما يتذرع علماء النصارى بالتفريق بين غلط الكاتب وبين اختلاف العبارة لاعتبار أنه إذا وجد الاختلاف بين العبارتين أو أكثر فلا تكون الصادقة إلا واحدة. والباقية إما أن تكون تحريفاً قصدياً أو سهو الكاتب. وبما أن التمييز بين الصحيح وغيره عسير عادة، مما يبقى في حالة من الشك ويقصد رفعها فإنه يطلق على الكل اختلاف العبارة أما إذا علم صراحة كذب الكاتب فتطلق عبارة (غلط الكاتب).³

- نقل في الثانية أقوال من صنفهم من النصارى ضمن خانة المبتدعين مثل:

أ- **الفرقة الأبيونية:** نسبة إلى أبيون الفقيه اللغوي الإسكندري، عاش في القرن الأول ميلادي إشتهر برسالة كتبها هاجم فيها اليهود مما حدى بالمؤرخ اليهودي "يوسيفوس" للرد عليه برسالة أخرى.

إعتبرت هذه الفرقة بولس مرتداً، تسلم بالتوراة فقط وإنجيل متى من الإنجيل.

ب- **الفرقة المارسيونية:** ترد جميع كتب العهد القديم تعتبرها غير إلهامية وجميع كتب العهد الجديد إلا لوقا وعشر رسائل من رسائل بولس.

- نقل في الثالثة: ثلاثون قولاً من أقوال المسيحيين المعتبرين من مفسرين ومؤرخين.⁴
ثالثاً- إثباته لثمانية أمور في المغالطة الرابعة تستهدف نقد السند.¹

¹ ثيودور بارك (1810-1860) قس ومصلح أمريكي، رفض كثير من المعتقدات التطرفية التقليدية.

² الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج2، ص: 543.

³ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 229.

⁴ اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية، ص: 230.

رابعاً- إثبات النسخ في العهدين

مهد المؤلف للنسخ بذكر مايلي:

- تعريف النسخ لغة واصطلاحاً.

- مجالات ال

- ما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز.²

يقصد بذلك أولاً الرد على زعم النصارى نسخ شريعة عيسى لما قبلها من الشرائع وهذا ورد في القرآن.

ثانياً- لإيضاح وتأكيده أن النسخ إنما يرد في الأحكام العملية المحتملة للوجود والعدم، وتكون غير مؤيدة ولا مقيدة بوقت لذلك فإن بعض أحكام التوراة والإنجيل من الأحكام التي هي من جنس الصالحة للنسخ منسوخة في الشريعة المحمدية، وبعض آخر لم ينسخ مثل حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنا واللواط والسرقه وشهادة الزور والخيانة.³

قسم رحمت الله الهندي منهجياً مايلي:

القسم الأول- النسخ الذي يكون في شريعة نبي لاحق لحكم كان في شريعة نبي سابق، قدم

فيه 21 مثلاً ختمها بسبعة استخلاصات:

من ذلك: تكوين [35-15/29]، أحبار [18/18]، تثنية [31/24]، عبرانيين [7،13/8].

القسم الثاني- النسخ الذي يكون في شريعة نبي بحكم آخر من شريعة النبي نفسه. فالناسخ والمنسوخ في الشريعة الواحدة، قدم فيه اثنا عشر مثلاً لإلزام الخصم بما في كتبهم التي يعتقدونها مثل:

تكوين [14-1/22]، متى [24/15]، مرقس [15/16]، متى [18-17/5]،

يوحنا [13-12/16].

¹ المرجع نفسه، ص: 231.

² المرجع نفسه، ص: 231.

³ الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ج2، ص: 679.

المبحث الثاني: المنهج التناظري الكلامي في نقد الكتاب المقدس عند

أحمد ديدات

المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية

أولاً - مولده ونشأته

هو أحمد بن حسين بن قاسم ديدات¹، مواطن مسلم من جنوب إفريقيا، أصله هندي.² ولد يوم 1 جويلية 1918م في بلدة (تادكيشنار) بولاية (سوارت) في مدينة بومباي بالهند³، وهي مدينة كبيرة يزيد سكانها على مليوني نسمة، تقع على الساحل الغربي للهند المحاذي لبحر العرب، وقد حكمها المغول المسلمين فانتشر فيها الإسلام، وأقبلت عليه طوائف كبيرة من الهندوس وأصبحوا فيها بعد ذلك حملة الإسلام ودعائمه.⁴ ولد لأبوين مسلمين هما "حسين قاسم ديدات" وزوجته "فاطمة بنت حافظ"⁵. نشأ في أسرة بسيطة الحال متواضعة المقام والمعيشة، فأبوه كان يعمل في الزراعة، وأمه تعاونه وكان له ثلاث إخوة؛ "قاسم" و "عبد الله" و "عمر"، عاش ديدات مع والديه تسع سنين في الهند قبل أن

¹ الفقي محمد عبد القادر، حوار ساخن مع داعية العصر "أحمد ديدات"، ط1، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص: 11.

² ديدات أحمد، هذه حياتي: سيرتي ومسيرتي، إعداد أشرف محمد الوحش، تعليق: رمضان الفناوي، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص: 11.

³ ديدات أحمد، هذه حياتي، ص: 12.

⁴ الجدع أحمد، أحمد ديدات (حياته - نشاطه - مناظراته)، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990م، ص: 05.

⁵ ميغا حمزة مصطفى، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة وأهم مجالاته التطبيقية الممكنة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، المغرب، (1373هـ - 2005م)، ص: 173.

يقرر والده الهجرة إلى جنوب إفريقيا؛ حيث عاش في "ديربان" وغير اتجاه عمله الزراعي إلى الخياطة¹، ثم توجه نحو العقارات عام (1927م).

لحق أحمد ديدات بوالده بـ"ديربان" بجنوب إفريقيا بعد تسع سنوات من ولادته عام (1927م) حاملا معه جواز السفر البريطاني، الذي ظل يعتز به، ويعتبر نفسه بريطانيا بالمولد²، حيث أقام معه، وفي سن العاشرة من عمره ألقه والده بمدرسة (أنجومان)؛ حيث تعلم اللغة الإنجليزية، وفاق أقرانه، وحصل على المرتبة الأولى في صفه خلال ستة أشهر، ثم تلقى تعاليم الدين الإسلامي؛ حيث ألقه والده بالمركز الإسلامي بـ"ديربان" لتعلم القرآن الكريم وعلومه، وأحكام الشريعة الإسلامية، ومن هنا يتضح تكوينه الديني منذ نعومة أظفاره، وتنشئته تنشئة دينية. وفي عام (1934م) أنهى ديدات تعليمه الابتدائي³، إلا أنه توقف عن التعليم النظامي عند الصف السادس الابتدائي بسبب الحالة المادية المتعسرة، وهذا ما أجبره على البحث عن عمل.

ثانيا- أعماله ووظائفه

عمل أحمد ديدات سنة (1934م) كبائع في محل لبيع المواد الغذائية، ثم سائقا في مصنع أثاث في (كيب تاون)، ثم شغل وظيفة كاتب في المصنع نفسه، وتدرج في المناصب حتى أصبح مديرا للمصنع نفسه.

في أواخر الأربعينات قرر ديدات، مغادرة جنوب إفريقيا، فرحل إلى باكستان بعد أن جمع قدرا من المال، ومكث هناك فترة منكبًا على تنظيم معمل للنسيج، والتحق بدورات تدريبية

¹ ديدات أحمد، هل المسيح هو الله؟ وجواب الإنجيل عن ذلك، ترجمة: محمد مختار، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، 1992م، ص: 99.

² ديدات أحمد، شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب، ترجمة: علي الجوهري، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص: 72.

³ ديدات أحمد، المسلم في الصلاة، ترجمة: علي عثمان، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1997م، ص: 05.

للمبتدئين في صيانة الراديو وأسس الهندسة الكهربائية وهناك تزوج من السيدة فاطمة بنت حافظ؛ وهي امرأة قد نشأت في مجتمع ريفي صغير، وسكنا بطريق (كوتشيري) بكراتشي، وقد تمخض هذا الزواج عن بنت وولدين.¹

اكتشف ديدات أن خبراته في مجال البيع وعمله السابق ككاتب على جانب كبير من الأهمية له، ونظرا لأنه ليس من مواليد جنوب إفريقيا، فقد اضطر إلى العودة إليها بعد ثلاث سنوات للحيلولة دون فقدان الجنسية الإفريقية الجنوبية، وفور وصوله إلى جنوب إفريقيا عرض عليه استلام منصب مدير مصنع الأثاث الذي كان يعمل فيه سابقا، وهو منصب كان قد شغل بوفاته مديره السابق.²

ثالثا- تكوينه العلمي

انتهت الدراسة الأكاديمية - كما سبق ذكره - في الصف السادس ابتدائي، بسبب المشاكل الإقتصادية، ألحقه والده للدراسة بالمركز الإسلامي (بديربان)، فتعلم القرآن الكريم وعلومه، وأحكام الشريعة الإسلامية. انتهت الدراسة الأكاديمية - كما سبق ذكره - في الصف السادس ابتدائي، بسبب المشاكل الإقتصادية، ألحقه والده للدراسة بالمركز الإسلامي (بديربان)، فتعلم القرآن الكريم وعلومه، وأحكام الشريعة الإسلامية. إلا أنه لم يترك الدراسة، وإنما التحق بالكلية السلطانية كما كانت تسمى في ذلك الوقت، فدرس فيها الرياضيات وإدارة الأعمال.³

ولكن لم تكن هذه العوامل هي سبب نبوغه الحقيقي، ونبوغ نجمه في عالم الدعوة إلى الإسلام، وإنما هناك عوامل أخرى منها:

¹ ديدات أحمد، هذه حياتي، مرجع سابق، ص: 09.

² المرجع نفسه، ص: 06.

³ ديدات أحمد، هل المسيح هو الله؟، ص: 99.

1. زيارة بعشة آدم التبشيرية إلى المصنع الذي كان يعمل فيه، من طرف بعض المبشرين المسيحيين، حيث كانوا يلقون شبّهات حول الإسلام والنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وحول القرآن الكريم، وهو لم يتطع الرد عليها، فقرر أن يدرس الأناجيل بمختلف طبعاتها الإنجليزية، وعمل دراسة مقارنة بين الأناجيل، حتى كون نفسه واستطاع أن يواجه المبشرين.¹
2. اكتشافه لكتاب (إظهار الحق) للعلامة رحمة الله الهندي الكيرواني، وهو كتاب يعنى بنقد الكتاب المقدس، ونقد ألوهية المسح، والرد على الشبّهات المثارة حول ألوهية القرآن الكريم، ونبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث وجدّه في المصنع، وحفظه عن ظهر قلب، وكان هو المرجع الأساس في مجادلة ومناظرة النصارى، والدفاع عن الإسلام.
3. تأثره ببراعة المبشرين المسيحيين في (كيب تاون)، في عرض المسيحية والتكلم أمام الناس، وإتقانهم لعلوم الخطابة وفن التأثير وإقناع الجماهير، وبأسلوبهم الجذاب في الدعوة والتبشير لتعاليم المسيحية.
4. تعليمه للطلبة في كل ما يتعلق بالكتاب المقدس، والذي رسخ العلم في ذهنه، لأن أفضل وسيلة للتعلم هي تعليم الآخرين.

كان ديدات يتميز بصفات وخصائص رائعة، تميزت بها شخصيته عن باقي العلماء الآخرين منها؛ أنه رجل رباني، عمر قلبه بحب الله وحب رسوله، وأيضا همّه الكبير للدعوة إلى الإسلام، وكان يتميز بالشجاعة الأدبية والعلمي، وطموحه الكبير، ونشاطه الكثير، وجرأته في "السباحة

¹ ديدات أحمد، هل المسيح هو الله؟، ص: 101.

ضد التيار".¹

يعتبر الشيخ أحمد ديدات أحد أكثر المتعمقين في دراسة نصوص الأناجيل المختلفة، فهو عالم مسلم في الإنجيل المسيحي، نجح في مناظراته مع القساوسة حول الأناجيل وكان من أبرز نتيجها إسلام آلاف البشر.

وقد منحت مؤسسة الملك فيصل للشيخ ديدات "جائزة الملك فيصل العالمية) لخدمة الإسلام عام (1986م) مناصفة مع الفيلسوف والمفكر الإسلامي الفرنسي (روجي غارودي)، تكريماً له على إنجازاته وجهوده الحثيثة لخدمة الإسلام والمسلمين، وأعطى درجة "أستاذ". تلقى مكالمة هاتفية خاصة من الرئيس (نيلسون مانديلا) رئيس جنوب إفريقيا سابقاً، لتهنئته بالمكانة المرموقة التي وصل إليها.

رابعاً- جهوده الدعوية ونشاطه

يعد ديدات أحد أبرز رجالات الدعوة الإسلامية في العقود الأخيرة، لما كان يتميز به من قدرة على التحليل، والتعمق في النص الذي أمامه، بحيث تمكن من أن يمتلك ناصية الحجة بشكل لم يصل إليه الكثير من رجال الدعوة في تاريخنا المعاصر، هذه الميزة التي انفرد بها (ديدات) أهله للقيام بدور كبير في تفعيل وتجديد فن المناظرات الذي يعتمد على سرعة البديهة، وألمعية المتحدث، بحيث تمكنه من الرد باستخدام حجة بينة على الإدعاءات والشبهات، التي تطلق بحق الدين والرسول - عليه السلام - بشكل مقنع، يسقط حجة خصومه، ولذلك نجح في هداية الكثير من المسيحيين وغيرهم.²

¹ أسمال فاطمة، وفاة أحمد ديدات... المناظر ضد التيار، مقال، دربان، 8-2005م،

<http://www.islamonline.net/arabic/news/2005/8/8/articles.shtml>

² اللحام إبراهيم رائد، أحمد ديدات وجهوده في الرد على النصارى، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، (1429هـ 2008م)، ص: 83.

وقد تنوعت جهود الشيخ ديدات العلمية، مخلفا آثارا علمية عظيمة ذات تأثير عالمي؛ من كتب ومحاضرات ومناظرات، ينتفع بها غير المسلمين قبل المسلمين أنفسهم، والتي دخل بسببها الآلاف من غير المسلمين إلى الإسلام، وتربى المسلمون على الثقة بالإسلام وقوة الحجة والبرهان والرد على الشبهات المتعلقة بالإسلام، والدفاع عن ألوهية القرآن ونبوة خير الأنام محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا كله يحسب في ميزان حسنات الشيخ أحمد ديدات (رحمه الله).

أ- المؤلفات

1. أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن
2. أساقفة كنيسة إنجلترا وألوهية المسيح
3. الخمر بين المسيحية والإسلام
4. الله في اليهودية والمسيحية والإسلام
5. خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس
6. محمد الخليفة الطبيعي للمسيح
7. من المعمدانية إلى الإسلام
8. هل الكتاب المقدس كلام الله؟
9. هل المسيح إله؟
10. ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟

ب- المناظرات

اشتهر أحمد ديدات بمناظراته مع المسيحيين، والتي انتشرت وذاع صيتها في أرجاء العالم أجمع، والتي كانت سببا في شهرته التي وصل إليها، حيث استفاد منها المخالفون قبل

المسلمين، ومن بينها ما يلي:

1. الإسلام والمسيحية، مناظرة بين ديدات وغاري ميلر، كيب تاون، جنوب إفريقيا 1985م.
2. هل المسيح هو الله؟ مناظرة بين ديدات وأنيس شروش، لندن، بريطانيا، 1985م.
3. هل الكتاب المقدس كلام الله؟ مناظرة بين ديدات وجيمي سواغارت، باتون روج، لويسيانا، 1986م.
4. هل الكتاب المقدس كلام الله؟ مناظرة بين ديدات و ستانلي شوبرج، ستوكهولم، الدانمارك.

ج - المحاضرات

1. محمد والمسيح - دراسة مقارنة -
2. رسالة القرآن.
3. المسيح في الإسلام.
4. محمد النبي الأعظم.
5. القرآن: معجزة المعجزات.

خامسا - وفاته

في عام (1999م) أصيب الشيخ أحمد ديدات بالشلل التام ما عدا دماغه، وذلك عند عودته من رحلة دعوية في استراليا، فظل طريح الفراش، وأصبح يرد على الرسائل والإستفسارات التي تأتيه بالإشارة، واستطاع أحمد ديدات أن يتواصل مع أسرته وضيوفه بواسطة لغة خاصة، تشبه النظام الحاسوبي، فكان يحرك جفونه سريعا وفقا لجدول أبجدي يختار منه الحروف ويكون بها الكلمات ومن ثم يكون الجمل.

وفي صباح الإثنين الثالث (3) من رجب 1426هـ الموافق للثامن عشر (18) من أوت 2005م، فقدت الأمة الإسلامية الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات عن عمر يناهز السابعة والثمانين (87 سنة) بمنزله، في منطقة (فيرولام) بإقليم (كوازولو ناتال)، بجنوب إفريقيا بعد صراع طويل مع المرض فرحمه الله رحمة واسعة.

المطلب الثاني: المصادر المعرفية لمنهج أحمد ديدات في نقد الكتاب

المقدس

يقصد بالمصادر المعرفية؛ ذلك النظام المعرفي الذي استقى منه أحمد ديدات تصوراته ورؤيته الخاصة في نقد الكتاب المقدس، والذي يتجلى واضحا أثناء تحليلاته خلال المناظرات أو الكتب. وانطلاقا من كون ديدات عالما مسلما، وأن أول ما تلقاه من العلوم هو القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية، فإنه من البديهي أن نلمح التأثير الواضح للشيخ ديدات بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وهذه المصادر هي كالاتي:

أولا- الوحي

أ- القرآن الكريم: يعتبر الوحي بشقيه (قرآنا وسنة) المصدر الأول لمعرفة الشيخ أحمد ديدات، فلقد أصل لطريقة نقده للكتاب المقدس عن طريق الوحي لأنه يعتبر القرآن الكريم: "مراقبا ومهيمننا على الكتب السابقة، وأن القرآن يقر الحق الذي بقي في الكتب السماوية السابقة، فعو مهيمنا عليها..."¹، فالشيخ أحمد ديدات يشير بهذا الكلام المقتبس إلى قوله تعالى: {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه

¹ ديدات أحمد، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، ترجمة: نادر جمال، ط1، دار الإسراء، عمان، الأردن، 2000م، ص:

فاحكم بينهم بما أنزل الله...} ¹

بل قد كان الشيخ يولي بالغ اهتمامه إلى القرآن الكريم، والدعوة إلى قراءته قراءة تدبر، لاستلهاام معانيه وأحكامه ²، لأنه يرى أنه هو المصدر الذي يجعل المسلم قادرا على دفع موجات الهجوم التبشيرية، بل هو يرى: " أن تطبيق تعاليمه يصلح بها كل شيء من رأس الدولة وراعيها إلى الأفراد العاديين، وأنه كتاب الحياة كل الحياة، ولا يمكن المضي في الحياة بدونه" ³.

وأیضا نجد الشيخ أحمد ديدات في مناظراته ومحاوراته مع النصارى واليهود وغيرهم، ينطلق دائما من القاعدة القرآنية والتوجيه الرباني في قوله تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} ⁴، حيث نجد الشيخ أحمد ديدات دائما يعلق على هذه الآية بقوله: " هذا شرط اللقاء والتحدث مع النصارى؛ التحدث عن العبودية لله وحده" ⁵.

وأیضا نجد أن الشيخ أحمد ديدات دائما ما ينطلق في دعوة النصارى إلى الإتيان بدليل قوي وبرهان واضح وحجة دامغة على صحة عقائدهم، وكل هذا منطلقا من قوله تعالى: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} ⁶.

¹ المائة/ 48.

² الفقي محمد عبد القادر، حوار ساخن مع داعية العصر، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م، ص: 55،

³ ديدات أحمد، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، ترجمة: محمد مختار، ط1، كتاب المختار، القاهرة، مصر، 1979م، ص: 15.

⁴ آل عمران/64.

⁵ ديدات أحمد، أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)، ط1، دار الهدى، عين

مليلة، الجزائر، 1989م، ص: 14.

⁶ البقرة: 111.

وفي تفسيره¹ لقوله تعالى: {ولن ترضى لمنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى}²، يقول الشيخ أحمد ديدات: "لو سألت مسلماً عما يقول هؤلاء - يقصد النصارى واليهود - يظن أحد أمرين؛ إما يقولون حقاً يريدون به باطلاً، أو يقولون باطلاً يريدون به حقاً، ويظهرون بوضوح حقدهم الدفين على هذا الدين"³.

ومن بين أهم العقائد والقضايا التي عاجلها الشيخ أحمد ديدات من زاوية ورؤية قرآنية خالصة؛ العقيدة الجوهرية عند النصارى، والمتعلقة بألوهية المسيح عيسى -عليه السلام- فيقول عن ميلاده: "إن موضوع ميلاد المسيح قد ذكر في القرآن الكريم في سورتين: آل عمران ومريم، وعندما نقرأ قصة مريم و المكانة المجددة التي تبوأها في كنف الإسلام قبل البشارة بمولد المسيح

كما يتجلى في قوله تعالى: {وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين}⁴، إن هذا الشرف الذي أسبغ على مريم في القرآن لم يتح لها حتى في الأنجيل، فقد كان أحمد ديدات كداعية مسلم رأيه الخاص الذي يدلي به عندما يكون ذلك ضرورياً، لا يلزم به أحداً، ولكنه يصدر عنه بصراحة ووضوح، ملتزماً بأصول العقيدة الإسلامية⁵، وهو القائل: "عقيدتي هي عقيدة القرآن"⁶.

¹ ديدات أحمد، ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد -صلى الله عليه وسلم-، ترجمة: وليد عثمان وحسن علي عبد الحميد، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، (1410هـ-1994م)، ص: 35.

² البقرة/ 120.

³ ديدات أحمد، المسيح في الإسلام، ترجمة وتعليق: محمد مختار، ط1، دار المختار، القاهرة، مصر، 1990م، ص: 21.

⁴ آل عمران: 42.

⁵ ديدات أحمد، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، ترجمة: علي الجوهري، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، 1989م، ص: 187.

⁶ ديدات أحمد، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، ص: 182.

فالقرآن الكريم هو المصدر الاول بالنسبة للنظام المعرفي للشيخ أحمد ديدات، لذلك ألف فيه

كتابا كاملا سماه (القرآن معجزة المعجزات The Quran The miracle of

miracles)، ليثبت من خلاله أن القرآن الكريم بالفعل معجزة المعجزات، مستدلا بقوله

تعالى: { أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا¹ }، مبينا أن هذه المعجزة يقبلها الذين أوتوا العلم والأمناء الصادقون مع أنفسهم،

ويجحد بها الظالمون².

ب- السنة النبوية: كان اهتمام الشيخ أحمد ديدات بالسنة النبوية كبيرا، باعتبار الحديث

الشريف الصحيح مبينا وشارحا ومفصلا ومكملا للقرآن الكريم، ولذلك نجده يعتمد على

الأحاديث النبوية في مؤلفاته، مثل: الخمر بين المسيحية والإسلام، حيث استدل بأحاديث

كثيرة في هذا الموضوع³، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((كل شراب أسكر فهو حرام))⁴،

¹ النساء/ 82.

² ديدات أحمد، القرآن معجزة المعجزات، ترجمة: يوسف بغول، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (1411هـ-1991م)، ص: 16.

³ ديدات أحمد، الخمر بين المسيحية والإسلام، ترجمة: محمد مختار وآخرون، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 1979م، ص: 124.

⁴ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح أبي عبد الله البخاري، تحقيق: محمد النواوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم و محمد خفاجي، ط2، مكتبة الرياض الحديثة، مكة المكرمة، السعودية، (1404هـ-1984م)، كتاب الأشربة، باب الخمر من العسل وهو البتع، ج5، رقم: 5458، ص: 2125.

وقوله: ((ما أسكر كثيره فقليله حرام))¹، وقوله: ((كل مسكر حرام بل داء))²، وقوله: ((ليست الخمر دواءً بل داءً))³.

كما نجد في موضع آخر يستعرض بعض أسباب إنتشار الإسلام، وهو المساواة بين أتباعه مستدلاً بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى))⁴، وقوله -عليه السلام-: ((لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى))⁵.

وقد أولى الشيخ أحمد ديدات سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومواقفه، جانبا مهما من إنجازاته وتأليفه، نذكر من ذلك:

- الرسول الأعظم محمد - صلى الله عليه وسلم -
- محمد أعظم العظماء.

- محمد - صلى الله عليه وسلم - الخليفة الطبيعي للمسيح.

- ماذا يقول الغرب عن محمد - صلى الله عليه وسلم -

- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد - صلى الله عليه وسلم -

ومن هنا نجد أن الشيخ أحمد ديدات (رحمه الله) قد كان يعتمد على السنة المطهرة، والتي على ضوئها هي القرآن الكريم يستقي عقائده وآراءه في الكتاب المقدس.¹

¹ النرمذي أبو عيسى محمد، صحيح الترمذي، ط1، طبعة المدني، (دت)، مصر، كتاب الأشربة، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، ج5، رقم: 1866، ص: 587.

² مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، (1375هـ-1956م)، كتاب الأشربة، باب النهي عن الإنتباذ في لمزفت والدباء والخنتم، ج13، رقم: 5164، ص: 141.

³ مسلم بن الحجاج، المصدر السابق، كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمر، ج13، رقم: 5097، ص: 128.

⁴ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الحج، باب حجة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ج2، رقم: 147، ص: 866.

⁵ ابن حنبل أحمد، مسند أحمد، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (1414هـ-1993م). باب حديث رجل من أصحاب النبي، ج2، رقم: 23105، ص: 1095.

ثانياً- المسلمات العقلية والعلمية

أ- المسلمات العقلية: إن الشيخ أحمد ديدات كان يمتلك قدرة عقلية كبيرة تنبئ عن عبقرية فذة، والتي كرسها للدفاع عن الدين الإسلامي الحنيف، ولإثبات عقائد الإسلام وشرائعه، ووهبها لإثبات أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو بحق خاتم الأنبياء والمرسلين، ولإثبات أن القرآن الكريم هو بحق الكتاب السماوي الذي أوحاه الله إلى نبي الإسلام، لم تتبدل كلمات بالله فيه ولمتغير كما تغيرت كلمات الله في الكتب السماوية السابقة على القرآن.²

فالشيخ أحمد ديدات اعتمد على العقل في إثباته لصحة القرآن وثبوته، وبيان تحريف الكتب السماوية الأخرى كالعهد الجديد؛ ذلك أن هذه الكتب إن كانت من عند الله فأبسط شيء أن لا تتناقض مع مسلمات العقل ولا تتناقض معها، ومن أمثلة أعمال الشيخ للعقل؛ إيراده للكثير من التناقضات في الكتاب المقدس، مثل ما جاء في إنجيل يوحنا: [ليتم القول الذي قاله إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحدا]³ ويناقضه: [حفظتهم ولم أهلك منهم أحدا إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب].⁴

كما ورد تناقض في رسالة يوحنا بين نص: [كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة]⁵ مع نص: [لأنه ليس إنسان لا يخطيء...]⁶، فمؤدى النص الأول كل الناس لا يخطئون، ومؤدى

¹ بن سبي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، (2009-2010م)، ص: 119.

² ديدات أحمد، عتاد الجهاد والرد على الخصوم بالحجج والبرهان، ترجمة: علي الجوهري، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دت، ص: 5.

³ يوحنا 9/18.

⁴ يوحنا 12/17.

⁵ رسالة يوحنا الأولى 3/9.

⁶ أخبار الأيام الثاني 6/36.

النص الثاني أن أبناء الله؛ الناس يفعلون الخطيئة¹، فالتناقض الذي أظهره الشيخ أحمد ديدات من الأمور التي لا يقبلها العقل.

كما نجد الشيخ أحمد ديدات يدحض مسألة صلب المسيح، وهي من أعقد المسائل المسيحية وأهمها في هذه الديانة، نجده يدحضها ويفندها بعمليات حسابية بسيطة، تكشف عن خطأ النصرى في المدة التي قضاها المسيح - عليه السلام - في قبره، وأنها لا توافق ما جاء في نصوصهم المقدسة، حيث يقول الشيخ أحمد ديدات في هذا الصدد، وبعد تحليلاته الحسابية التفصيلية في هذه المسألة ومتابعتها منذ البداية، يقول: "ستلاحظ أيها القارئ أن مجموع الوقت الذي قضاها يسوع بالمقبرة هو يوم واحد وليلتان، وحاول ما استطعت فإنك لن تجد أبدا ثلاثة أيام وثلاث ليل كما كان يسوع قد قال، وفقا لرواية الكتب المقدسة لدى المسيحيين، وحتى أينشتاين، أكبر أساتذة الرياضيات لا يجدي نفعا في هذا...".²

كما نجد الشيخ أحمد ديدات يجب بنفس الطريقة على أحد الأسئلة التي حيرت علماء اللاهوت وأرقت مضجعهم وهو: من حرك الحجر؟³. حيث شرع الشيخ أحمد ديدات في الإجابة على هذا السؤال بطريقة منطقية في غاية البساطة متسائلا كيف أن هذه المشكلة قد أعجزت علماء اللاهوت المسيحي؟⁴، منطلقا في الإجابة عليه بتسلسل منطقي عجيب على أربعة عشر سؤالاً، نذكر منها:

¹ ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ص: 15.

² ديدات أحمد، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، ص: 366.

³ يشير الشيخ أحمد ديدات إلى النص المذكور في إنجيل مرقس: [من يدحرج لنا الحجر من على باب القبر؟] [مرقس/16: 3]، والإجابة المنطقية على هذا السؤال واضحة، إلا أنها ستكون ضد معتقدات المسيحية، فإذا كان هناك من حرك الحجر بعيدا عن باب المقبرة ومن حل الأكفان لإخراج المسيح والعناية به بعد الإرهاق الجسدي الشديد، كما ورد في العهد الجديد. فإنه من المعلوم منطقيا أن الأجسام المنبعثة من الموت لا تحتاج إلى حل الأكفان أو إزالة الحجر من باب المقبرة. [ديدات أحمد، من حرك الحجر، ترجمة علي عثمان، ط1، المختار الإسلامي، القاهرة، 1979م، ص: 6.

⁴ ديدات أحمد، من حرك الحجر، ص: 26.

- لماذا ذهبت مريم المجدلية إلى المقبرة؟ وأجاب عنه: ذهبت لتمسح بالزيت على جسد يسوع".
- هل اليهود أو المسيحيون أو المسلمون يدلكون أجساد موتاهم بعد ثلاث أيام من الدفن؟
وأجاب الشيخ: بلا.

- هل من المنطق أن تأتي مريم المجدلية لتدليك جسم متعفن بعد ثلاثة أيام؟ والإجابة: " ليس من المعقول إلا إذا اعترفنا أنها كانت تبحث عن يسوع الحي...".¹

وغيرها من الأسئلة ذات الإجابة البسيطة المنطقية، ليخلص ديدات في الأخير إلى: " أن إجابة السؤال هي أن من دحرج الحجر إلى باب القبر هو نفسه الذي دحرج الحجر عن باب القبر وهو يوسف الأروماتي. دحرج حجرا على باب القبر... فإذا كان هذا الرجل استطاع أن يحرك الحجر بمفرده إلى باب القبر كما شهد بذلك متى ومرقس، وأنا أضيف إلى ذلك تلميذ يسوع السري المخلص نيقوديموس؛ إنه يوسف الأروماتي ونيقوديموس النصيران القويان ليسوع واللذان لم يتركا سيدهما في أخرج المواقف... لقد قاما بدفن المسيح حسب الشعائر اليهودية وقاما بتغسيله وتكفينه... ثم بعد ذلك كانوا هم الأصدقاء الحقيقيين الذين أخذوا سيدهم المصاب والذي كان في غيبوبة بعد أن حل الظلام في نفس يوم الجمعة مساءً إلى مكان مجاور مباشرة وأكثر ملائمة للعلاج".²

وبناءً على هذه الإجابة أثبت ديدات منطقياً أن المسيح - عليه السلام - كان حياً عندما أنزل من على الصليب.³

وأمثلة ذلك كثير، من القضايا العقدية الرئيسية والشائكة في المنظومة المسيحية، مما أجاب عليها ديدات ونقض تصوراتها الخاطئة باستخدام كتب النصارى وأدلتهم ومنطقهم، وبناءً على مبادئ عقلية كمبدأ عدم التناقض ومبدأ العلية والسببية، والمبادئ الرياضية والحسابية... التي

¹ للتفصيل والإستزادة أنظر: ديدات أحمد، من حرك الحجر، ص: 13-24.

² ديدات أحمد، من دحرج الحجر، ص: 27.

³ المصدر نفسه، ص: 27.

يحتكم لها كل عاقل، وذلك بغرض تحرير العقل المسيحي من الموروثات العقديّة الخاطئة والمتناقضة، ولطالما كان يطالبهم بالدليل والبرهان وفق قوله تعالى: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} ¹، ومنه فالنظر العقلي كان أحد وسائل الشيخ أحمد ديدات (رحمه الله) في إدراك الحقيقة وكشفها واستنباطها، ودرء الخطأ والتناقض والإختلاف. ²

ب- المسلمات العلمية: اعتمد ديدات على الدلائل العلمية أيضا في الرد على التناقضات والخرافات الموجودة في الكتاب المقدس مثل التثليث والتثليث والتي أشار إليها في رسالة يوحنا الأولى: [في السماء، الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد]. ³

كما أن من مسالكه في الإستدلال؛ الإستدلال بالنصوص الواردة بالعهد الجديد، وهي تخالف ما يعتقد النصارى من حقائق ⁴، ومثل ذلك ما احتج به نسبة الألوهية لعيسى - عليه

السلام- مع إقرار العهد الجديد بمواصفات وأعمال قام بها المسيح، وهي تتنافى مع صفات الألوهية والربوبية، وهو ما فصل فيه في كتابه: هل المسيح هو الله ⁵، حيث استخرج من الإنجيل نصوصا صريحة تثبت بشرية المسيح وتنفي ألوهيته، ومن هذه النصوص ما يلي:

-ميلاد المسيح: [كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم]. ⁶

- نشأة المسيح: [وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممثلاً حكمة وكانت نعمة الله عليه]. ⁷

- عائلة المسيح: [يلبس وجد نثنائيل وقال له: « وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس

والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة»]. ¹

¹ البقرة: 111.

² بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 121.

³ رسالة يوحنا الأولى 5 / 7.

⁴ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 141.

⁵ بن سبتي أسماء، المرجع نفسه، ص: 421.

⁶ متى 1 / 1.

⁷ لوقا 2 / 40.

- مهمة المسيح: [أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلا ان احمل حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار].²
- عنصرية المسيح: [فقال لي واحد من الشيوخ: «لا تبك. هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا، أصل داود، ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة»].³
- هروب المسيح: [وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل، لأنه لم يرد ان يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه]⁴، [فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا]⁵، [فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من أيديهم].⁶
- أسر المسيح: [حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه].⁷
- نهاية المسيح: [فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح].⁸
- فمن خلال هذا كله نجد بأن الشيخ أحمد ديدات قد استخدم العقل وهديه، في إثبات أن المسيح ليس إلها، وبأن الكتاب المقدس محرف، حيث يقول: "إن القول بأن يسوع هو الله ليس فقط إستهزاءً بالإله ولكنه أيضا أحط مراتب الكفر وسب للذكاء الإنساني".⁹
- المطلب الثالث - الطرق النقدية لمنهج أحمد ديدات في نقد الكتاب المقدس**

¹ يوحنا 1 / 45.

² متى 3 / 11.

³ رؤيا يوحنا اللاهوتي 5 / 5.

⁴ يوحنا 7 / 1.

⁵ يوحنا 8 / 59.

⁶ يوحنا 10 / 39.

⁷ متى 26 / 67.

⁸ مرقس 15 / 37.

⁹ ديدات أحمد، هل المسيح هو الله، ص: 11.

من المعروف عند علماء المنهج العلمي بأن المنهج هو: "الترتيب الصائب للعمليات العقلية بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها، وينبثق عن منظومة معرفية محددى يتم في ضوئها تحليل وتصنيف المعطيات، وتفسيرها تفسيراً نقدياً، وذلك باستخدام إجراءات وقواعد مضبوطة توصلنا إلى غاية منشودة"¹.

كما قد عرفنا النقد في الفصل الأول؛ أنه عملية الكشف عن أوجه القوة أو الضعف، وأوجه الإعتدال أو الإنحراف في المسائل والقضايا بطريقة منطقية و مقبولة. والشيخ أحمد ديدات (رحمه الله) يعد من أبرز كتاب الكتاب المقدس باستخدام طرق ومناهج متنوعة، وإبداعه فيها والإضافات المتميزة من طرفه في مجال النقد المناظري والدراسات الكتابية للكتاب المقدس ومن بين هذه المناهج التي طبقها الشيخ أحمد ديدات هي:

أولاً- النقد التفسيري النصي

المنهج النقدي التفسيري نوع من أنواع النقد الحديث، ويقبل علماء الكتاب المقدس هذا المنهج ويستخدمونه، والمهمة الأولى للناقد هنا هي أن يفهم ما يريد الكاتب نقله، وعليه أولاً تحديد النص قبل استخراج معناه ودرس المقطع، ثم يحاول الناقد تحديد مصدر الرواية التي يبحث فيها، ثم تأتي خطوة التفتيش غير المكتوب الذي عبر عن تلك الرواية في التقليد الشفهي، الأمر الذي يعني تجاوز المصادر الأدبية والتأكد من مكانة الرواية في حياة الكنيسة، وأخيراً يأتي السؤال عن أصل التقليد، أكان قولاً أم أعجوبة أم مثلاً أم حدث خاص ذكر في الأناجيل، ترى هل أصوله في حياة الكنيسة أم أنها تعود إلى المسيح نفسه؟²

ونقد النصوص نوع من أنواع النقد التفسيري الحديث، ومنهج النقد النصي هو استخراج أفضل نص ممكن لغياب الأسفار الأصلية، ولأن الأسفار التي بين أيدينا نسخت وحصل الكثير من الأخطاء خلال ذلك، وهذه المهمة ليست سهلة؛ فللأناجيل وحدها ما يتجاوز الألفي

¹ قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999م، ص: 52.

² بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 132.

مخطوطة، وغالبا ما نجد قراءات متعددة للآية الواحدة، وعلى الناقد أن يكون عارفا معرفة دقيقة ليس بأسلوب الكاتب فقط، بل بلاهوته أيضا، وذلك قبل الشروع في قبول قراءة ورفض أخرى، فقد أدى النقد النصي خدمة أساسية في فهم الكتاب المقدس، لأنه ساعد في التوصل إلى نص جديد.¹

كما يدعى النقد النصي أحيانا بالنقد المنخفض مقابل النقد العالي، ويتسم النقد المنخفض غالبا بأن له طبيعة لغوية وتاريخية، كما يقتصر على الكلمات، أو مجموعة من الكلمات بحسب موقعها في المخطوطة أو النص المطبوع، والنسخ القديمة ومصادر أخرى صحيحة يحتكم إليها.² فمنهج أحمد ديدات في النقد التفسيري يسير وفق خطوات يمكننا أن نلاحظها من خلال تتبعنا³ لبعض دراسات أحمد ديدات لنصوص معينة من الكتاب المقدس، ومن هذه النصوص: النص الذي ألف على أساسه كتابه (محمد - صلى الله عليه وسلم - الخليفة الطبيعي للمسيح) ولنتبع منهجه كالاتي:

أ- تحديد النص موضع البحث: حيث يقول الشيخ أحمد ديدات: "وبالنسبة للتفسير الحديث فإن الآية موضع البحث سوف تقرأ هكذا: [وأما المعزي الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم]⁴."⁵

ب- استعراض المعنى والتفسير المسيحي للنص: فعن كلمة "المعزي" الواردة في النص يوضح الشيخ أن الإسم الشائع المقبول لدى المسيحيين لها هو (Confortes)؛ وهي تعني المشجع

¹ Kesich Veslin, the Gospel image of Christ : the Church and modern Criticism, 1st Ed, St.Vladimirs Orthodox Theological Seminarty, New York, 1972, P: 10.

² ماكديويل جوش، برهان جديد يتطلب قرارا: إجابات لأسئلة تتحدى المسيحيين في القرن الحادي والعشرين، ترجمة:

منيس عبد النور، ط1، دار الثقافة، الأردن، ص: 25.

³ بن سبي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 133.

⁴ يوحنا 14 / 26.

⁵ ديدات أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ترجمة: رمضان الصفاوي، مراجعة: محمود غنيم، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، 1991م، ص: 44.

أو المقوي أو المريح أو المساعد¹، ويوجهنا الشيخ أحمد ديدات إلى الرأي المسيحي قائلًا: "إسأل أي دارس للمسيحية من هو المقصود بكلمة "كمفورتر" (المساعد)؟ وسوف تسمع الإجابة: المساعد هو الروح القدس كما جاء في إنجيل يوحنا²، فالمعنى المباشر لدى المسيحيين لكلمة المعزي هو ما ورد في النص بين قوسين (الروح القدس The Holy Spirit)."

ج- تفنيد الرأي المسيحي بأدلة منطقية: وينطلق الشيخ قائلًا: "ليس من الضروري أن تكون دارسًا للإنجيل لكي تلاحظ أن تعبير (الذي هو الروح القدس Which is the Holy Spirit) هو حشو في النص يجب أن يوضع بين قوسين³ وتحت عنوان: الروح القدس أو الإلهي هو نفسه النبي القدسي أو الروح القدس أو الإلهي، أوضح الشيخ ديدات أنه يمكن أن نوازن أو نقارن في المعنى بين كلمة (باركليتوس) الواردة في النسخ اليونانية وبين الطيف القدسي (Holy Ghost)، وتستطيع بعدها القول أنه إذا كان المعزي أو المساعد أو الروح القدس أو الإلهي، إذن فالروح القدس أو الإلهي هو النبي القدسي أو الإلهي، واستدل على كلامه بنص آخر من كلام يوحنا والرسائل: [أيها الأحياء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم]⁴." ⁵

فدلل بهذا النص أن كلمة روح استخدمت هنا مرادفة لكلمة نبي وأتبعه بنص آخر ليوحنا: [بهذا تعرفون روح الله، كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو

¹ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 133.

² ديدات أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 44.

³ المرجع نفسه، ص: 29.

⁴ يوحنا 1/4.

⁵ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 134.

من الله¹]، حيث يقول ديدات هنا: "وتبعا لكلمات يوحنا التفسيرية السابقة، فإن كلمة روح مرادفة لكلمة نبي، وعلة هذا فمعنى روح الله في الآية هي نبي الله، ومعنى كل روح هو نبي".² وبهذا رفه الشيخ أحمد ديدات المعنى الأول لكلمة "المعزي" بمعنى روح القدس، وحسم ذلك بقوله: "المساعد أو المعزي المذكور في الإنجيل يوحنا لا يمكن أن يكون هو الروح القدس لأن المسيح - عليه السلام - قال: [وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليملك معكم إلى الأبد]³، ليركز في هذه المرة على كلمة (آخر) الواردة في النص، فهي تعني؛ شخص بخلاف الأول ولكن من نفس النوع وإن كان يختلف بوضوح عن الشخص الأول. ولئن سألنا من هو المعزي الأول إذن؟ فيقول ديدات: "العالم المسيحي متفق بإجماع أنه المتكلم نفسه عيسى - عليه السلام" إذن فإن الآخر الذي يتبعه لا بد أن يكون من نفس الطبيعة والنوعية والأحوال؛ يجوع ويعطش ويتعب ويألف ويموت.⁴

وبهذا أخذ الشيخ أحمد ديدات الرأي المسيحي بأن المعزي المقصود هو الروح القدس، وأثبت أنها تؤدي معنى كلمة نبي، كما وضح أن المعزي شخص آخر يأتي بعد المسيح - عليه السلام.⁵

د- التفسير النصي: بمعنى تفسير النص والكشف عن معناه الصحيح؛ بفهم النص جيدا من خلال استخراج الأدلة من النصوص ومناقشتها مناقشة جادة، لتأكيد المعنى المراد وإثباته عن طريق الاستنتاج والإستدلال، ووصولاً إلى الحكم النهائي الصحيح. في بداية شرح معنى [يمكث معكم إلى الأبد] ويبيان أنه بقاء تعاليم الأنبياء كموسى ومحمد - صلى الله عليهم أجمعين -

¹ يوحنا 4 / 3.

² ديدات أحمد، مرجع سابق، ص: 50.

³ يوحنا / 14: 16.

⁴ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 135.

⁵ ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 51-52.

فالأنبياء معنا بتعاليمهم، ثم دلت على حقيقة استدلاله بأن المعزي ليس هو الروح القدس بمجموعة من الشروط والحقائق استنتجها من نصوص العهد الجديد؛ من ذلك: ما ورد في إنجيل يوحنا: [لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم]¹، وهذا ما نافي وجود دلائل كثيرة في الإنجيل على مجيء وذهاب الروح القدس قبل ولادة ورحيل المسيح.²

ويرد الشيخ أحمد ديدات ببعض النصوص الدالة على ذلك منها:

- قبل ولادة المسيح: [لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس]³، [فلما سمعت أليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلات أليصابات من الروح القدس]⁴، [وامتلاً زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً: مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه]⁵.

- بعد ولادة المسيح: [وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب]⁶، [ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة. وكان صوت من السماء قائلاً: «أنت إبني الحبيب بك سررت»]⁷، وهي نصوص كلها واردة بإنجيل لوقا، كما قال الشيخ أحمد ديدات: "من هذه الإقتباسات السابقة قبل وبعد ميلاد عيسى -عليه السلام- لا يسعنا إلا أن نبدي إعجابنا بالقديس لوقا الذي يبدو متخصصاً في الروح القدس".⁸

¹ يوحنا 7 / 16.

² ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 56.

³ لوقا 1 / 15.

⁴ لوقا 1 / 41.

⁵ لوقا 1 / 67 - 68.

⁶ لوقا 2 / 26.

⁷ لوقا 3 / 22.

⁸ ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 57.

ثم يقارن ذلك كله بنصوص أخرى من إنجيل متى [ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله!] ¹، [لذلك أقول لكم: كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس، ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي] ²، وكذا نص لوقا [ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله] ³، وكذا يوحنا [فقال لهم يسوع أيضا: «سلام لكم! كما أرسلني الأب أرسلكم أنا» ولما قال هذا نفخ وقال لهم: «اقبلوا الروح القدس»] ⁴. ويستنتج من ذلك كله أن أصبع الله، روح الله، روح القدس، الواردة في النصوص السالفة كلها مترادفة، لذلك فالروح القدس كان يساعد عيسى -عليه السلام- في وظائفه وواجباته الدينية، كما يساعد الحواريين في مهامهم التبشيرية ⁵، كما كان يساعد (يوحنا المعمدان) و (أليصابات) ز (زكرياء) و (سمعان)، وإذا كان مع هؤلاء جميعا فإنه لا يكون هناك معنى لقوله: [إذا لم أذهب فإن المعزي لا يأتي لكم]، إذا كان المعزي هو الروح القدس، وعلى ذلك فالمعزي ليس هو الروح القدس. ⁶

فبعد نفيه ذلك انتقل الشيخ أحمد ديدات إلى الإثبات بقوة موضوع خليفة المسيح، إذ يقول: "سوف نأتي الآن إلى الأربع آيات الأكثر عمقا وحسما من إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر، لنحل هذا الغموض في موضوع خليفة المسيح" ⁷:

النص الأول - قول المسيح: [إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن] ¹، وناقش عندها جملة [ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن]، وذكر الشيخ أنها

¹ متى 28/12.

² متى 31-32/12.

³ لوقا 20 / 11.

⁴ يوحنا 21 / 20-22.

⁵ ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 59.

⁶ المرجع نفسه، ص: 60.

⁷ المرجع نفسه، ص: 61.

تكررت في صفحات الإنجيل باطراد كثير في [متى / 8 : 26]، [متى / 14 : 31]، [متى / 15 : 16]، [متى / 16 : 8]، [لوقا / 8 : 25]، [لوقا / 9 : 41].²

النص الثاني - قول المسيح: [وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق]³، يقول الشيخ أحمد ديدات: " النبي الذي من خلاله، وفي شخصه يتمثل الحق والذي أمضى حياته بشرف وكد وكفاح، حتى أنه كسب إلى جانبه من بين هؤلاء الوثنيين، من أصبح يلقب بالصديق، وأصبح يلقب بالأمين، رجل الإيمان والثقة، الذي لم يرجع في كلمة قالها قط، حياته، شخصيته، تعاليمه، هي البرهان الواضح الصحيح أن محمد - صلى الله عليه وسلم - هو نبي الحق، روح الحق".⁴

النص الثالث - قول المسيح: [فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمر آتية]⁵،

When he, the Spirit of truth, is come, he will guide you into all]
truth: for he shall not speak of himself; but whatsoever he shall
hear, *that* shall he speak: and he will shew you things to come
فبين الشيخ أحمد ديدات من خلال هذه الآية أن المعزي لا بد أن يكون رجلا، بدليل الضمائر
السبعة الواردة فيها، حيث يقول: " من فضلك عد ضمائر He's في الآية السابقة، سوف
تجدهم سبعة ضمائر، سبعة ضمائر مذكورة في جملة واحدة؛ لا توجد آية أخرى في ال 66 سفرا
لإنجيل البروتستانت أو 73 سفر لإنجيل الكاثوليك بها سبعة ضمائر مذكورة أو سبعة ضمائر

¹ يوحنا 12/16.

² ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 61-63.

³ يوحنا 13/16.

⁴ ديدات أحمد، المرجع السابق، ص: 67-68.

⁵ يوحنا 13/16.

مؤنثة أو سبعة ضمائر محايدة، وسوف توافقي أن كل الضمائر المذكورة في واحدة لا يمكن أن تدل على Ghost شبح أو طيف أو روح، سواء كان مقدسا أم لا.¹

وأتبع الشيخ شرح هذا النص ببعض الترجمات للنص من نسخ مختلفة، علاوة على نسخة الملك جيمس King James Version، الإنجيل الإنجليزي الحديث New English Bible، والنسخة العالمية الحديثة New International Version، والإنجيل الحي² The Living Bible، ليدلل من خلالها على مصدر الوحي، وهو أن نبي الحق الأمين لا يتكلم لدافع من نفسه، ولكنه يتكلم على نفس القاعدة، كما كان المعزي السابق له؛ عيسى - عليه السلام-.³

النص الرابع - قول المسيح: [ذاك يمجديني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم]⁴؛ فمحمد - صلى الله عليه وسلم - رفع عيسى إلى مكانته الصحيحة، فهو المسيح وهو النبي ورسول الله من أولي العزم، وأبطل عنه غلو التأليه أو التكذيب، وأخبر بميلاده المعجز والذي لا يؤمن به الكثير من المسيحيين حتى الأساقفة منهم، والذي يحي الموتى بإذن الله، ويشفي الأكمه والأبرص بإذن الله.⁵

لذلك من خلال ما أتى به أحمد ديدات، فقد أثبت من خلال النصوص الإنجيلية بأن المبشر به هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو خاتم الأنبياء، وهو روح الحق، ويقود إلى الحق، وهو الخليفة الطبيعي للمسيح.

¹ ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 89-90.

² المرجع نفسه، ص: 93.

³ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 137.

⁴ يوحنا 14/16.

⁵ ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 106-107.

هـ- التأييد والإستدلال بالنصوص القرآنية بغرض عرض المعتقد الإسلامي الصحيح وإثباته:

حيث يستعين الشيخ أحمد ديدات بالنصوص القرآنية الدامغة، والتي تثبت أن عيسى ليس بإله وأنه رسول من أولي العزم، ومن بين هذه الآيات مايلي:

- قوله تعالى: { **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ** }¹،

وهذه الآية شهادة من الله لرسوله، وقد وافقها ما جاء في العهد الجديد عن الوحي الذي جاء لعيسى -عليه السلام-: [**لأنني لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية: ماذا أقول وبماذا أتكلم، وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية. فما أتكلم أنا به، فكما قال لي الآب هكذا أتكلم**]².³

- وقوله تعالى: { **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ**

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }⁴، والشيخ أحمد ديدات يرى أن هذه الآية تقابل في معناها قول المسيح: [**لكني أقول لكم الحق: أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم**]⁵.⁶

فمن خلال هذا التحليل، نجد أن الشيخ أحمد ديدات كان ضليعا متمكنا من منهج التفسير النقدي لنصوص الكتاب المقدس، خصوصا أنه قد سار بالتقريب مع ما يقر به علماء المسيحية أنفسهم من خطوات لهذا المنهج، كما يلاحظ من استخراج لمعاني النص وتفسيره والبحث عن أصوله في المسيحية، والتقليد المسيحي، إلا أن الشيخ أضاف إبداعاته التي هي

¹ النجم/ 3-5.

² ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 94.

³ يوحنا 12/49-50.

⁴ الصف/ 6.

⁵ يوحنا 7/16.

⁶ ديدات أحمد، محمد الخليفة الطبيعي للمسيح، ص: 60.

من صميم عقيدته الإسلامية من التأييد بالآيات القرآنية والإنطلاق منها لإثبات مضمونها، وفي مقابل تنفيذ التفسير المتلوي لنصوص الكتاب المقدس.¹

ثانياً- النقد العقلي

عرف الشيخ أحمد ديدات من خلال مناظراته، ومن خلال كتبه، على قدرته الكبيرة في استعمال المسلمات العقلية، واعتماده على المنهج العلمي والعقلي مستخدماً عملية التحليل والمقارنة، ثم الإستنتاج العقلي للقضايا المختلفة، والخطوات التي اعتمدها عليها الشيخ أحمد ديدات في نقد الكتاب المقدس، من خلال النقد العقلي هي كالتالي:

1- جمع وانتقاء المعلومات المتصلة بالموضوع المراد: حيث يقوم الشيخ أحمد ديدات بجمع أقوال

النصارى حول الموضوع المراد لبحث فيه، وآراؤهم، كما يضيف وجهة نظر المسلمين مما يرد فيه، مثل هل الكتاب المقدس كلام الله؟ وهل عيسى إله؟ حيث بين في كتابه "هل الكتاب المقدس كلام الله؟": أن المسلمين يميزون بين كلام الرب، وكلام النبي، وتقارير شهود العيان. وأوضح أمثلة على ذلك²، ووصل إلى أن الكتاب المقدس يحوي ثلاث أنواع من الشواهد هي: ما يمكن وصفه بأنه كلام الرب، وما يمكن وصفه بأنه كلام نبي الرب، وما هو واضح أكثر، هو ما تتكون منه معظم محتويات الكتاب المقدس من تقارير لشهود عيان، أو غيرهم ممن كتبوا ما كانوا يسمعون عنه، وهو ما يمكن وصفه بأنه كلام المؤرخ.³ ويعطي ديدات أمثلة على كل نوع بمايلي:

¹ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 138.

² ديدات أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله، ترجمة: نورة أحمد النومان، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، 1991م، ص: 09.

³ المرجع نفسه، ص: 09.

أ- كلام الرب: [أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به]¹، وأيضا قوله: [أنا الرب ولا مخلص غيري]²، وأيضا: [توجهوا إلي وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخر]³.

ب- كلام النبي: [ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: «إيلي إيلي لما شبقنتي» أي: إلهي إلهي لماذا تركتني؟]⁴، وأيضا: [فأجابه يسوع: «إن أول كل الوصايا هي: إسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد»]⁵، وأيضا قوله: [فقال له يسوع: «لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله»]⁶.

ج- كلام المؤرخ: وهو جل الكتاب المقدس، حيث يقول ديدات: " ومعظم الكتاب المقدس يتكون من النوع الثالث، وهي كلمات شخص ثالث، فإذا لاحظت الضمائر الموضحة تجد أنها ليست من كلام الرب أو نبيه، بل كلمات مؤرخ" ⁷.

ثم بين الشيخ أحمد ديدات أنه من السهل على المسلم أن يفرق بين هذه الأنواع الثلاث في الكتاب المقدس، لأنه يجدها في الإسلام أيضا، بل بين بأن المسلم أكثر حظا من غيره لأن كتبه منفصلة، كل على حدة، ويقابل ما قاله آنفا في الإسلام ما يلي:

○ كلام الله: وهو القرآن الكريم.

○ كلام النبي: وهو كل ما أثر عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو

مسجل في كتب الأحاديث.

¹ التثنية 18 / 18.

² إشعيا 43 / 11.

³ إشعيا 45 / 22.

⁴ متي 27 / 46.

⁵ مرقس 12 / 29.

⁶ مرقس 10 / 18.

⁷ ديدات أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص: 10.

○ كلام المؤرخين: وأثر هذا النوع محفوظ في أجزاء مختلفة من التراث الإسلامي،

وهي بأقلام علماء وأئمة المسلمين.¹

ولكن المسلم يحفظ كتبه في مجلدات مختلفة وهو لا يساوي بينها، فكل له مكانته، ولكن الكتاب المقدس يحوي أنواعا مختلفة من النشر، فهي تجمع بين النوع المخرج، والنوع الديني، والنوع الفاحش، وكلها مجموعة بين جلدتي كتاب واحد. وبذلك يكون من سوء حظ النصراني أن يضطر للإعتراف بكل ما جاء في الكتاب، بأنه في مكانة عقائدية واحدة.²

2- فحص النصوص بتحليل ومهارة، واكتشاف الحقائق من نصوص العهد الجديد مع

الاحتجاج بالقرآن: لقد أوتي الشيخ أحمد ديدات مهارة عالية في تحليل النصوص المختلفة،

وتحليلها تحليلا عمليا دقيقا، وبيان منهجه في ذلك فيما يلي:

عندما عبر الشيخ أحمد ديدات في كتابه هل الكتاب المقدس كلام الله؟، بإيراد فصل (الحنطة عن قشرتها) حيث نجد قدرة كبيرة جدا عند الشيخ أحمد ديدات في الحجج والمناظرة والمناقشة، حيث يقول: " فإذا ما سألت نصرانيا: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ وهو عادة ما يكون في شكل تحد، فالسائل هنا لا يبحث عن تنوير بل عن مناقشة ومناظرة. وهنا يكون لنا الحق أيضا أن نسأل بالطريقة نفسها: عن أي كتاب مقدس نتحدث؟ فيرد مهمهما: "لا يوجد إلا كتاب مقدس واحد طبعا".³

ويكمل الشيخ أحمد ديدات: " فأمسك نص "دوي Douay" للرومان الكاثوليك وأسأل:

هل تؤمن بأن هذا الكتاب هو كلام الله؟ فيتفاجأ النصراني ويسأل: أي كتابا بمقدس هذا؟ فأذكره قائلا: حسبتك قلت أنه لا يوجد سوى كتاب مقدس واحد؟ فيهمس مترددا: ن-ع-م ولكن أية نصوص هذه؟ فأسأله: وما الفرق؟ المشكلة أنه يوجد فرق، والواعظ المحترف يعلم

¹ ديدات أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص: 11.

² المرجع نفسه، ص: 12.

³ المرجع نفسه، ص: 14.

ذلك، ولكنه يحاول أن ينجح بالخداع فيدعي وجود كتاب واحد".¹ والشيخ أحمد ديدات هنا يشير إلى اختلاف النسخ، كنسخة دووي Douay ونسخة الملك جيمس King James Version وغيرها من النسخ.²

بالإضافة إلى اختلاف النصوص، ينه الشيخ أحمد ديدات إلى أخطاء الكتاب المقدس تحت عنوان: «خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس» وألقى نظرة عابرة على مجموعة من الأخطاء المدسوسة في النصوص، ومن ذلك ما ورد في الكتاب المقدس: [لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية]³، حيث يعلق عليها أحمد ديدات بقوله: "ولا يستطيع أي قسيس أن يخطب إلى رواد الكنيسة دون أن يقولها، ولكن مراجعي الكتاب المقدس إستأصلوا هذه الكلمة (begotten) وتعني (مولود) دون أن يقدموا عذرا واحدا. وهذه الكلمة الكافرة هي واحدة من عدة كلمات محرفة في الكتاب المقدس، والله بحكمته عارض هذه الأفكار في القرآن الكريم، ولم ينتظر ألفي عام (2000 ب.م) حتى يكشف العلماء زيفها، حيث جاء في القرآن الكريم⁴ قوله

تعالى: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَخَمُوا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُنَّ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) } }⁵.

¹ ديدات أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص: 15.

² بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 139.

³ يوحنا 3/ 16.

⁴ ديدات أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص: 23.

⁵ مريم/ 88 - 93.

3- الاستدلال المنطقي بالبرهان والقياس ومخالفة القياس: وهو ما تميز به الشيخ أحمد ديدات،

وعمدة منهجه؛ فهو يدرس الكتاب المقدس وفق تسلسل منطقي، وحجج منطقية واضحة،

ونجد هذه السمة بارزة على طول مسيرة الشيخ في عملياته النقدية.¹

ففي نقد العهد الجديد ومدونيه يقول: "وماذا عن الكتاب الذي أطلق عليه اسم العهد الجديد؟

لماذا تبدأ كل بشارة بجملة "كما دونه؟" According to"، السبب هو أنه من بين أربعة

آلاف نسخة منتشرة في العالم اليوم لا تحمل واحدة منها توقيع المؤلف الأصلي! ولذلك

يستعملون لفظ "كما دونه" وحتى البشارة نفسها في نصها تثبت أن "متى" مثلا لم يكن هو

مؤلف بشارة "متى" والدليل هو: [واجتاز يسوع من هناك فرأى (يسوع) رجلا عند فائدة

الجباية اسمه متى فقال (يسوع) له (متى): اتبعني (يسوع) فقام (متى) وتبعه (يسوع)].²

وهنا يعلق الشيخ أحمد ديدات تعليقا منطقيًا بقوله: "ولا يحتاج المرء ذكاءا خارقا ليستنتج أن

الضمائر هذه لا تعني أن يسوع أو متى هما مؤلفا هذه الرواية، بل هو شخص ثالث كان

يسجل الوقائع من الشائعات؛ أي أنه كتب بأيد مجهولة، فكيف نقبل به ككلام من

الله؟³ كما نجد الشيخ أحمد ديدات يناقش مشكلة من دحرج الحجر من على قبر المسيح

بطريقة منطقية بارعة، وتسلسل منطقي فريد؛ حيث يتتبع المشكلة من أولها، فيطرح خمسة

أسئلة ويجب عنها ليحيط بالمسألة ويثبت بأن: مريم المجدلية ليست هي من دحرج الحجر، ثم

يلقي تسعة أسئلة أخرى ليثبت من خلالها أن المسيح لم يموت ولم يبعث، بل كان حيا فيها،

ليصل بعدها إلى من دحرج الحجر عن باب القبر وهو يوسف الأروماتي، كما جاء في

مرقس: [دحرج حجرا إلى باب القبر]⁴، وكما شهد بذلك متى: [دحرج حجرا كبيرا على

¹ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 140.

² متى 9/9.

³ ديدات أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص: 38.

⁴ مرقس 15/46،

باب القبر ومضى¹]، كما أضاف الشيخ أحمد ديدات إلى يوسف الأروماتي بأنه: نيقوديموس تلميذ يسوع السري المخلص، وخلاصة هذا البحث² هو: أن عيسى -عليه السلام- كان حيا عندما أنزل من على الصليب³، كما أثبت الشيخ أحمد ديدات صميم المسألة؛ وهي قيامة المسيح في موضوع آخر بعنوان: مسألة قيامة المسيح أقيامة أم انتعاش؟⁴، معتمدا مخالفة القياس⁵؛ فانطلاقا من قول يسوع: [حينئذ قال قوم من الكتبة والفريسيين: «يا معلم نريد أن نرى منك آية 39. فقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي

40 لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال]⁶، فيقول الشيخ أحمد ديدات: "فادعاء يسوع بأنه المسيح يكون رهنا بتحقيق الآية الوحيدة؛ المعجزة التي كان على استعداد لأن يقدمها، فهل حقق يسوع الآية الوحيدة التي قدمها؟ ولذلك عرض أحمد ديدات أوجه الشبه بين يسوع ويونان، وأثبت بأنه كما كان يونان حيا حين ابتلعه الحوت وحين كان في بطنه لمدة ثلاث أيام وثلاث ليال، وأنه كان حيا أيضا حين ألقى به على الشاطئ في اليوم الثالث، هكذا يجب أن يكون أيضا يسوع المسيح حيا قبل إدخاله القبر كما سبق وتنبأ بنفسه⁷، وأيضا يجب أن يكون حيا في قبره، وأن يكون حيا بعد إخراجه من القبر، وإلا كان التناقض واضحا وفاضحا، ويكمل

¹ متى 27 / 60.

² بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 140.

³ ديدات أحمد، من دحرج الحجر، ترجمة وتحقيق: إبراهيم خليل أحمد، تقديم ومراجعة: فائزة محمد بكري، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، دت، ص: 19-27. (بتصرف)

⁴ ديدات أحمد، هل المسيح هو الله؟ وجواب الإنجيل على ذلك، ترجمة: محمد مختار، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، دت، ص: 32.

⁵ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 140.

⁶ متى 12 / 38-40.

⁷ ديدات أحمد، هل المسيح هو الله، ص: 48.

الشيخ قوله: " وإن صدق هذا قطباً لمقياس يسوع الذي أعطاه بنفسه فليس هو مسيح اليهودية الحق، وإذا كان سجل الإنجيل أصلي فكيف نلوم اليهود على رفضهم المسيح؟"¹.

4- تطبيق المبادئ العلمية والمسلمات العقلية: كان الشيخ أحمد ديدات حريصاً على تطبيق المبادئ العقلية والعلمية، ورفض ما لا يجيزه العقل، ومن ذلك إنكاره لصيغة التثليث التي وضعها المسيحيون، واستدلواهم على صحة هذه العقيدة بما يسميه (رياضيات النصرانية الجديدة) أي (1=3)، مشيراً إلى ما جاء في رسالة يوحنا بما يسميه النصرانية الثالث المقدس، وهو أحد دعائم النصرانية، كما جاء في الإنجيل²: [لأن الشهود في السماء ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحد]³.

ثالثاً- النقد المقارن

يعطينا الدكتور موريس بوكاي لمحة عن هذا النقد بقوله: " ومهما يكن فإنه يبدو من الحق أنه عندما ندرس وجهها من وجوه الوحي لدى أحد أديان التوحيد الثلاثة، أن ندخل إليه بالمقابلة مع ما يكون للدينين الآخرين من نظرة في النقطة نفسها، لأن الدراسة الشاملة في مسألة ما تكون أكثر فائدة من دراسة منفصلة، ومقابلة بعض الموضوعات المعالجة في الكتب المقدسة مع معطيات العلم في القرن العشرين"⁴.

ونستشف هنا وجهين من وجوه المقارنة النقدية هما:

أ - نقد الكتب المقدسة بمقابلتها فيما بينها؛ يتضمن ذلك مقارنة الكتابين فيما بينهما جملة، أي من ناحية أصالة الكتابين ومصدرهما، وروايتهما ومضامينها، أو بمناقشة جزئية واحدة

¹ ديدات أحمد، هل المسيح هو الله، ص: 49.

² رسالة يوحنا الأولى 7/5.

³ ديدات أحمد، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص: 50.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: حسن خالد، ط3، دار المكتب الإسلامي بيروت، لبنان،

(1411هـ-1990م)، ص: 16.

وموضوع واحد وارد في الكتابين معا ومقارنة هذا بذلك.

[ب- نقد الكتب المقدسة باختبارها في ضوء المعارف العلمية الحديثة، فيلى مدى كان تفاعل الشيخ أحمد ديدات مع هذين النمطين، وما غرضه من وراء ذلك؟¹

أما النوع الأول؛ وهو نقد الكتب المقدسة بمقابلتها فيما بينها: وهذا النوع قد تفانى الشيخ

أحمد ديدات فيه بنمطيه جملة وتفصيلا، وخاصة في مناظراته التي تحمل عنوان: القرآن أم

الإنجيل أيهما كلام الله؟ مع القساوسة المشهورين منهم: جيمي سواجارت Jimmy

Swaggart، وأنيس شروش Anis Shorrosh، والقس باستر ستانلي شوبرج Paster

.Stanley Sjoberg.

وأيضا يقارن الشيخ أحمد ديدات بين جزئيات في الأديان بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم،

ونجد ذلك فيما يلي:

- لفظ الجلالة (الله) في كتابه: الله في اليهودية والمسيحية والإسلام.

- الصلاة في كتابه: المسلم في الصلاة.

- الخمر في كتابه: الخمر بين المسيحية والإسلام.

- العنصرية في كتابه: الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية.

- المسيح في كتابه: المسيح في الإسلام ومحاوره مع قسيس حول ألوهية المسيح.²

ولدى تتبعنا لإنتاج الشيخ أحمد ديدات في نقد الكتاب المقدس وفق المنهج المقارن، فإننا

نلاحظ أنه يركز على خطوات أساسية يمكن أن نبرز هذه النقاط من خلال جزئية هامة تتبعها

الشيخ أحمد ديدات في القرآن الكريم والكتاب المقدس، وألا وهي الصلاة، حيث نجد³:

¹ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 142.

² المرجع نفسه، ص: 143.

³ المرجع نفسه، ص: 143.

أ- طبيعة الموضوع وغرضه: حيث يقول ديدات بهذا الصدد: " نقدم لك عزيزي القارئ هذا الكتاب؛ الذي يعتبر دراسة مقارنة لصلاة المسلمين بصلاة أهل الكتاب، والقصد منه توضيح علاقة الجوانب المتعددة للصلاة في الإسلام بتعاليم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وغيرها... " ¹.

فالشيخ أحمد ديدات قد عرض وبين أن الإسلام دين بسيط وواقعي، يخاطب العقل، وهو ليس دين طقوس غامضة، كما يثبت أنه دين التوحيد، وهو امتداد لأول وحي من الله للإنسان، رغم أنه أحدث الأديان. ²

ب- المعالجة: بيان أوجه التشابه في الكتابين المقدسين، أو الموضوعين، وبيان المواقف للطرفين بإيراد النصوص من المصدرين،

ويبرز هذا جليا في بيان أوجه التشابه في عبادة الصلاة، وإثبات ورودها في القرآن وكذا في العهد الجديد من حيث: ³

- الأذان: تكلم الشيخ أحمد ديدات عن الأذان بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، وذلك

بيان أن الأذان معناه النداء، والذي ذكر في القرآن الكريم، في قوله تعالى: { فَلَمَّا أَتَاهَا

نُوحِيٍّ يَا مُوسَىٰ (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۚ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

(12) } ⁴، وما يشابهها في الكتاب المقدس: [فيعرف المصريون أنني أنا الرب حينما أمد

يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم] ⁵، [31. فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر. وفيما هو يتقدم ليتطلع، صار إليه صوت الرب 32: أنا إله آبائك، إله إبراهيم وإله

¹ ديدات أحمد، المسلم في الصلاة: مقارنة بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب، ترجمة: علي عثمان، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص: 18.

² ديدات أحمد، المسلم في الصلاة، ص: 19.

³ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 144.

⁴ طه/ 11-12.

⁵ الخروج 7/ 5.

إسحاق وإله يعقوب. فارتعد موسى ولم يجسر أن يتطلع 33. فقال له الرب: اخلع نعل
رجليك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة.¹

- الوضوء والطهارة: أورد الشيخ أحمد ديدات النص القرآني بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسُوا
بُرُءِئْسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ
أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6) }²، وما يقابله في

الكتاب المقدس: [ليغسل منها موسى وهارون وبنوه أيديهم وأرجلهم 32. عند دخولهم إلى

خيمة الاجتماع وعند اقترابهم إلى المذبح يغسلون. كما أمر الرب موسى.]³، وأيضا: [حينئذ

أخذ بولس الرجال في الغد، وتطهر معهم ودخل الهيكل، مخبرا بكمال أيام التطهير]⁴.

- القبلة: أورد الشيخ أحمد ديدات قوله تعالى حول القبلة: { فَذَكَرْنَا فِيهَا وَقِيلَ لَهَا

السَّمَاءُ ۚ فَلَنُزِيلَنَّ عَلَيْكَ مِن بَنَاتِ السَّمَاءِ ۚ قَوْلٌ وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا

كُنْتُمْ فَمُتُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ لِّمَا يَعْمَلُونَ (144) }⁶، وأما ما يقابله في الكتاب المقدس ما

جاء في قوله: [فلما علم دانيال بامضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في عليته نحو

¹ أعمال الرسل 7 / 33.

² المائة / 6.

³ الخروج 40 / 31 - 32.

⁴ أعمال الرسل 21 / 26.

⁵ ديدات أحمد، المسلم في الصلاة، ص: 25 - 26.

⁶ البقرة / 144.

أورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصلى وحمد قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك¹.

- الركوع والسجود: قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (77)³، وما يشابهه في الكتاب المقدس: [..فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد...]⁴، وأيضا: [وأما إيليا فصعد إلى راس الكرمل وخر إلى الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه]⁵، وأيضا: [فأتى موسى وهارون من أمام الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع، وسقطا على وجهيهما فترأى لهما مجد الرب]⁶، وأيضا: [ثم تقدم المسيح قليلا على وجهه وكان يصلي]⁷.

- الدعاء: ومن ذلك قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } (201)⁹، وورد شبيهها في الكتاب المقدس مايلي: [وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب بكل هذه الصلاة والتضرع أنه نهض من أمام مذبح الرب من الجثو على ركبتيه ويداه مبسوطتان نحو السماء]¹⁰، وأيضا: [ورفع يسوع

¹ دانيال 6 / 10.

² ديدات أحمد، المسلم في الصلاة، ص: 26 - 27.

³ الحج / 77.

⁴ يشوع 5 / 14.

⁵ الملوك الأول 18 / 42.

⁶ العدد 20 / 6.

⁷ متى 26 / 39.

⁸ ديدات أحمد، المسلم في الصلاة، ص: 27 - 28.

⁹ البقرة / 201.

¹⁰ الملوك الأول 8 / 54.

عينيهِ إلى فوق، وقال: «أيها الأب، أشكرك لأنك سمعت لي، 42 وأنا علمت انك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا أنك أرسلتني» [1].²

ج- حل المشكلة وعرض النتائج: إن ثبوت الصلاة في الكتب الثلاثة أحد الأدلة على أن ما

جاء به النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو خاتم النبيين، ليس إلا امتدادا للحنيفية السمحة والأديان السابقة، ومن أهم النتائج التي تفهم من خلال هذا هو: التوحيد الذي ينفي ألوهية المسيح، بل هو بشر، وكما أن محمد - صلى الله عليه وسلم - ليس إلهًا، بل هو رسول كأي واحد من الرسل.³

فهذا نموذج من المقارنة النقدية بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، وعلى غرار ذلك كانت ميزة الشيخ ديدات في مقارناته الأخرى، والتي سعى من ورائها لإظهار امتياز القرآن مما يترتب عليه إبراز محور الشريعة الإسلامية ألا وهو التوحيد.⁴

وأما النوع الثاني: وهو النقد المقارن مع الحقائق العلمية فإن الشيخ أحمد ديدات لم يعرف له

باع طويل في ذلك، لأنه لم يفرد له جوانب كبيرة أو منهجا خاصا، إلا ما كان يستأنس به لبعض الثوابت العلمية في الوقت المناسب، من أجل إيضاح الحقائق وإثباتها، أو تفنيد بعض ما جاء في الكتاب المقدس من معلومات.⁵ ومن أمثلة ذلك؛ ما استعان به الشيخ أحمد ديدات من ثوابت العلم في معالجته لمسألة صلب المسيح - عليه السلام - منكرة قضية العودة إلى الحياة بعد الموت قائلا: " بكل أوجه التقدم في مجال الطب منذ المسيح - عليه السلام - ومع

¹ يوحنا 11 / 41-42.

² ديدات أحمد، المسلم في الصلاة، ص: 29.

³ المرجع نفسه، ص: 32-35.

⁴ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 145.

⁵ المرجع نفسه، ص: 145.

كل الوسائل العلمية الحديثة المتاحة لنا، فإن مئات الناس تحرر لهم شهادات وفاة يوميا في كل أنحاء العالم".¹

كما نجد الشيخ أحمد ديدات يستعين بمعطيات العلم في مسألة الصلب قائلا: "من المعلومات الشائعة المعروفة أن الجسد الميت يبدأ في التيبس والتصلب خلال ثلاث ساعات من الوفاة، ويؤدي التخشب الموتي إلى تحطم خلايا الجسد، وبعد ثلاثة أيام تبدأ الجثة في التحلل والتعفن".² فإذا ما قمنا بمثل هذا التليك بالدهن والأطياب لجثة متعفنة فإنها لا محالة تنفتت إلى أجزاء.³

وعلى هذا يمكن القول أن الشيخ أحمد ديدات لم يتخذ من المقابلة مع الحقائق العلمية منهجا قائما بذاته، ولكنه كان يستدل بثوابت العلم، ويستأنس بها كلما ناسب الحال، أو لزم الأمر، وذلك إحقاقا للحق، ودفعاً للإفتراء.⁴

رابعا- النقد الأخلاقي

إن علاقة الأخلاق بالدين والعقائد علاقة وثيقة لا تخفى على الباحثين الموضوعيين، فالأخلاق ثمار الدين، ومنه فلا عجب أن تتعدى العلاقة بين الأخلاق والكتب المقدسة، إذ تعتبر الكتب المقدسة المصدر الأول للدين.⁵

يرى الشيخ أحمد ديدات أن المسلمين والنصارى يتفقون على أن ما يصدر من الله عن طريق الوحي أو الرؤيا يجب أن يخدم واحدا من هذه الأغراض الأربعة:

¹ ديدات أحمد، مسألة صلب المسح بين الحقيقة والإفتراء، ص: 80.

² ديدات أحمد، من دحرج الحجر، ص: 20. وهذه تجربة حقيقية شهدت بها مرثا أخت لعازر: [قال يسوع ارفعوا الحجر، قالت له مرثا أخت الميت: يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام] [يوحنا 11 / 39]

³ ديدات أحمد، من دحرج الحجر، ص: 20.

⁴ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 145.

⁵ المرجع نفسه، ص: 146.

- إما أن يعلمنا المبادئ والعقائد.

- أو يوبخنا على خطأ ارتكبناه.

- أو يقدم لنا الصواب.

- أو يهدينا إلى الصلاح.

وهذه الأغراض منتقاة من رسالة بولس الثانية لتيموثاوس: [كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، 17 لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهباً لكل عمل صالح]¹، ومنه فإن الأغراض تتراوح بين العقائد والأخلاق، وقد عمد الشيخ أحمد ديدات إلى فحص الكتاب المقدس وما ورد فيه تبعا لهذه الأغراض، وبالنسبة لغرض الأخلاق فقد تتبع الشيخ مدى خدمة الكتاب المقدس لهذا الغرض أو حياده عنه، مما يمكننا من القول أن الشيخ أحمد ديدات قد تميز بالنقد الأخلاقي للكتاب المقدس وفق خطوات وأسس معينة هي:²

1- جمع النصوص المتعلقة بالمشكلة الأخلاقية: زهي من الأعمال الهامة التي قام بها الشيخ أحمد ديدات ونبه إليها، ويوجه الشيخ إلى أهمية هذه الخطوة وكيفية القيام بها في كتابه الشهير: (عتاد الجهاد Comat Kit) إذ يقول: "وأول شيء يلزمك هو أن تحصل على نسخة من الكتاب المقدس، ثم قم بلصق وتثبيت نسخة من هذا الكتيب (عتاد الجهاد) بالغللاف الداخلي للكتاب المقدس، ثم استخدمها كفهرس، وتصفح هذا الفهرس، الذي قمت بتثبيته، ثم في الخطوة الثالثة اختر موضوعاً من موضوعات الفهرس."³

¹ رسالة بولس الثانية لتيموثاوس 3/17.

² بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 146.

³ ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ترجمة: علي الجوهري، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، ص: 150.

وقد أوضح الشيخ أحمد ديدات مثلا لهذه العملية موضوع (نكاح المحرمات)، فبعد استحضار العنوان وهو عتاد الجهاد، تصنف تحته مواضع ورود النصوص المتعلقة بهذا العنوان، والعمل بعد هذا يكون بوضع خط ملون تحت النص، وأعلى الصفحة وعنوانا خاصا بالنص، مثال ذلك: "إنك ستجد تحت عنوان : نكاح المحرمات من الأقارب INCEST إشارة إلى سفر التكوين (أول أسفار العهد القديم) : [32 هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه، فنحبي من أبينا نسلا

33. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها 34. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه، فنحبي من أبينا نسلا 35. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها]¹، يقول الشيخ أحمد ديدات: "راجع الجمل المشار إليها في مكانها

المشار إليه ثم ضع تحتها خطا بالقلم الأحمر أو ضع عليها اللون الأحمر الخفيف، واكتب بالهامش العلوي للصفحة بالقلم الأحمر: (النكاح بين أب وابنتيه)، واكتب بالهامش السفلي لذات الصفحة المواضيع الأخرى بالإنجيل التي تتصل بذات الموضوع مثل: (النكاح بين أم وابنتها)²، ثم اذهب إلى الجملة 22 من سفر التكوين الإصحاح 35، وضع خطا أحمر تحتها، وهكذا كما سبق بيانه بالحالتين السابقتين".

ثم يقول ديدات: "وهكذا تستطيع أن تواجه أي غارة يقومون بشنها مستخدمين الإنجيل كسلاح رئيسي فيها"³. ويقول: "وهكذا يمكنك أن تحصل على نسخة خاصة بك من الكتاب المقدس ذات شفرة منظمة جاهزة لمواجهة الأاطيل المبشرين المسيحيين"⁴.

¹ التكوين 19 / 32-35.

² [وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه] [التكوين / 25: 22]

³ ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ص: 06.

⁴ المرجع نفسه، ص: 07.

ومن المواضيع التي سلط عليها الشيخ أحمد ديدات الضوء: الخمر، أبناء الزنا، نكاح الحرمان من الأقارب، الأنانية، أبناء ولكن عراة، إغتصاب النساء، الرق والعبودية بقرار إلهي، اللواط والبغاء.¹

2- الشهادة الموضوعية: وعنى بها الشيخ أحمد ديدات إخضاع النصوص لفحص أغراض

الكتاب المقدس المحي بها، والبحث عن قيمة النصوص الأخلاقية مع إضافة الحجج القرآنية، وبالرجوع إلى الأغراض التي ألحنا إليها للكتاب المقدس يتم اختيار النصوص المجمعة، ومحلها من تلك الأغراض، فبعد تجميع النصوص وتوضيحها يوجه الشيخ للخطوة الموالية² فيقول: " سلهم عما إذا كانت أية عبرة أو عظة يمكن استنباطها من إدراج مثل هذه المعلومات بالإنجيل أو الكتاب المقدس، سيتضح أنه لا توجد عبرة أو عظة".³

فأي عظة في قصة "شمشون" وهو يمارس الزنا مع إحدى البغايا بمدينة غزة⁴، وأي عظة من قصة داود - عليه السلام- وقد بلغ أرذل العمر وهو يضاجع فتاة صغيرة في فراشه⁵. ثم يضيف الشيخ أحمد ديدات متحدثاً عن الخمر ببيان ما جاء في سفر الأمثال [بألا ينفق الملوك كل أموالهم على الخمر و النساء]⁶، مما يجيز إنفاق بعضها في هذين الغرضين، أما الفقراء فإن الإنجيل يقول بشأنهم: [أعطوا مسكرا لهالك، وخمرا لمري النفس، يشرب وينسى فقره، ولا

¹ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 147.

² بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 147.

³ ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ص: 06.

⁴ ديدات أحمد، المرجع نفسه، ص: 14. يشير الشيخ إلى نص القضاة 16 / 1 : [ثم ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها].

⁵ يشير الشيخ إلى نص سفر الملوك الأول 1 / 1 - 3 : [وشاخ الملك داود. تقدم في الايام. وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يذفاً 2 . فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتنظجع في حضنك فيدفاً سيدنا الملك 3 . ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل فوجدوا أبيضج الشونمية فجاءوا بها الى الملك].

⁶ الأمثال / 31 / 5.

يذكر تعبهُ بعد¹، فهل يعقل أن توجد مثل هذه النصيحة الشيطانية في الكتاب المقدس الذي هو كلام الرب؟²

ثم يضيف الشيخ أحمد ديدات تحت عنوان (توصية بولس بتفضيل الخمر على الماء) حيث يقول ديدات: " إن القديس بولس، الحواري الثالث عشر الذي عين نفسه بنفسه تلميذا للمسيح، ينصح أحد رعاياه المتحولين إلى الدين المسيحي ويدعى تيموثاوس، وهو مولود لأب يوناني وأم يهودية، قائلاً: لا تستعمل فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة"³، ويعقب الشيخ أحمد ديدات على ذلك قائلاً: " ولكل إنسان معدة، وما أكثر أسقام البشر، ولو شرب كل ذي معدة خمرًا مدعيًا اعتلاها، ولو شرب كل من يعاني سقما خمرًا، أينجوا أحد من خمر؟ وماذا عساها أن تكون الخمر في حقيقة أمرها"⁴، ثم يبين الشيخ أحمد ديدات بأن الخمر من عمل الشيطان مستدلاً بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) }⁵.

3- التقييم النهائي وإعطاء النتيجة والحكم، وتأييدها بأقوال العلماء: فبعد تجميع نصوص (نكاح المحرمات من الأقارب) وفحصها ونقدها واكتشاف أنها ليست من قبيل العظة أو العبرة، يقول الشيخ كنتيجة للبحث: " وهكذا يتضح أن الكتاب المقدس كتاب غير أخلاقي"⁶.

¹ الأمثال / 31 / 6.

² ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ص: 14.

³ رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس / 5: 23.

⁴ ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ص: 15.

⁵ المائدة / 90.

⁶ ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ص: 06.

وهذه النتيجة هي تشكيك بالكتاب المقدس، وعقائده، وهذا ما يكشف عنه منهج النقد الأخلاقي الذي يعتبر من أهم معاول الشيخ أحمد ديدات في عملياته النقدية للكتاب المقدس.¹

خامسا- النقد اللغوي

لم يغفل الشيخ أحمد ديدات جانب اللغة في نقد الكتاب المقدس، وذلك نظرا لأهمية اللغة في فهم النصوص من خلال سياقها، وفهم رسالة الكتب المقدسة، إذ أن فهم الكلمات والمصطلحات والألفاظ يؤدي - بلا شك - إلى فهم المعاني وما يترتب عنها من أحكام وحقائق ومعاني، والشيخ أحمد ديدات معروف بإتقان الكثير من اللغات واللهجات، والتي طبقها في نقد الكتاب المقدس نقدا لغويا يعترف به علماء النصرانية أنفسهم.²

وقد تناول الشيخ هذا المنهج وفق خطوات دقيقة، وتحليلات عميقة، وهذه الخطوات هي كالاتي:

1- إظهار أصل الكلمة ومعناها اللغوي: وذلك بالرجوع إلى معناها اللغوي، في الإنجليزية أو العربية أو اليونانية أو العبرية، وهنا ناقش تحليل الشيخ ديدات لكلمة "المسيح"، أصل اشتقاقها وكيف وصلت إلى المسيحية والكتاب المقدس، حيث يقول: "كلمة المسيح مشتقة من الكلمة العبرية (مسيا) ومن الكلمة العربية (مسح)، وأصل اشتقاق الكلمة إنما هو من الإسم الثلاثي: م.س.ح، وهو بمعنى، ذلك ودهن بالزيت ليصبح الجسم أكثر صحة وأكثر راحة، وكان الكهنة والملوك يتم المسح على أجسادهم بالزيت عندما يعينون في مناصبهم الرفيعة".³ ويكمل ديدات قائلا: "ولدى المسيحي موهبة خاصة في تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب براق، لقد اعتاد أن يترجم الأسماء إلى لغته الخاصة، كما ترجم (صفا) إلى (بطرس) و (مسياه) إلى (كرايست)،

¹ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 149.

² بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 149.

³ ديدات أحمد، المسيح في الإسلام، ترجمة وتعليق: محمد مختار، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر،

(1411هـ-1990م)، ص: 50.

ولكن كيف يفعل ذلك؟ فكلمة (مسياه) تعني في اللغة العبرية الممسوح بالزيت أو الدهن المقدس، والكلمة اليونانية المرادفة للممسوح بالزيت أو الدهن هي (Christos) إحدف فقط OS¹ من كلمة Christos فتحصل على كلمة (كرايست Christ).² فهنا بين الشيخ أحمد ديدات كيف يحرف النصارى الكلمات من لغة إلى أخرى.

ب- بيان معنى الدلالة الدينية للكلمة: وكيفية استعمالها لدى علماء المسيحية، مع إيراد الأدلة من النصوص الدينية، حيث يقول الشيخ أحمد ديدات: "...لكن لفظ المسيح عند انتقاله إلى اللغات المسيحية بدأ يأخذ معنى متفردا مختصا بسيدنا عيسى - عليه السلام - وحده، وفي المجال الديني فإنها تعني: المعين لمنصب من المناصب الكبرى، ولقد تم تعميده وتعيين عيسى على يدي يوحنا المعمدان ليكون رسولا".³

كما نجد الشيخ أحمد ديدات يورد نصوصا تبين مواضع ورود هذه الكلمة بهذا المعنى ومنها:

- [أنا إله بيت إيل حيث مسحت عمودا...]⁴

- [إن كان الكاهن الممسوح يخطئ...]⁵

- [ثم أخذ موسى...دهن المسحة ومسح المسكن وكل ما فيه وقده]⁶

- [الرب يدين...ويرفع قرن مسيحه]⁷

- [هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش...]¹.

¹ ديدات أحمد، المسيح في الإسلام، ص: 51.

² ديدات أحمد، المسيح في الإسلام، ص: 52.

³ المرجع نفسه، ص: 52.

⁴ تكوين 13/31.

⁵ لاويين 3/4.

⁶ لاويين 10/8.

⁷ صموئيل الأول 2/10.

¹ إشعيا 45/1.

فكلمة المسيح قد وردت مرات ومرات في الكتاب المقدس بمعنى التعيين لمنصب أو التعميد.

3- بيان طبيعة التغيير للمعنى الحقيقي للكلمة: بين الشيخ أحمد ديدات كيف حرف النصارى

لفظ الجلالة (الله) تحت عنوان: التلاعب بالحروف اللاتينية عند كتابتهم لفظ الجلالة، قائلاً: "

يتلاعبون بحروف لفظ الجلالة، ويتلاعبون بعقول الناس، وقد تلاعب مترجموا الإنجيل بحرف

G/g بين طريقي كتابته المعروفتين تلاعباً خطيراً، وعندما يكون المقصود هو الله المعبود بحق،

يلزم البدء ب G وعندما يكون الله غير الجدير بالعبادة، أو يكون الآلهة بمعنى علماء بني

إسرائيل كما كان الناس يسموهم، فإن g تكون أول حرف في الكلمة، وكثيراً ما تلاعب كتاب

الإنجيل بهذه المسألة".¹ فهذا بعض التلاعب الذي قام به النصارى في الكتاب المقدس من

جانب لغوي.

د- النتيجة: بإظهار أثر هذا التغيير للمعنى في الواقع، مع تأييد ذلك بالقرآن الكريم، فبالنسبة

لكلمة المسيح مثلاً؛ تكون النتيجة أن هذه الكلمة هي لقب للمسيح وليس إسماً، ومن أدلة

ذلك ما جاء بإنجيل لوقا إنه: [لما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي، سمي يسوع كما تسمى من

الملاك قبل أن حبل في البطن].² فالإسم الذي أعطي لمولود مريم هو يسوع وليس المسيح،

وإنما دعي المسيح بعد معموديته بيدي يوحنا المعمدان، فالكلمة إذن ليست إسماً لشخص.³ ثم

يوضح الشيخ أحمد ديدات طبيعة انصراف كلمة المسيح إلى عيسى، كما أنبت مريم من قبل

الله تعالى بأن وليدها سيكون اسمه (المسيح عيسى)، وأنه كلمة الله، فكان من نتيجة هذا

الإجراء، أن كلمة المسيح هي لقب لعيسى - عليه السلام - وليست اسماً له، وأن هذا اللفظ

غلب إطلاقه على عيسى كما غلب إطلاق ألقاب أخرى على بعض الأنبياء الآخرين، مثل:

¹ ديدات أحمد، عتاد الجهاد، ص: 23.

² لوقا 2/ 21.

³ بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، ص: 151.

(كليم الله) لموسى، و(خليل الرحمن) لإبراهيم، و(رسول الله) لمحمد - صلى الله عليهم
أجمعين -¹.

المبحث الثالث - النقد العلمي للكتاب المقدس عند موريس بوكاي

زعزع النقد الذي سلط على الكتاب المقدس الكثير من ركائز الإيمان المسيحي، بالتشكيك في مصداقية الوحي، كما أبرز ذلك النقد التاريخي، لكن وبالموازاة كان هناك نقد آخر يقدم للمسيحية بشكل غير مباشر تماما، حيث ظهر في العصر الحديث ما يسمى بالنقد العلمي للكتب المقدسة و خاصة بعد التطور العلمي الهائل في جميع المجالات، وأيضا ظهرت فكرة تعارض الكتب المقدسة مع معطيات العلم، بل قام الكثير من العلماء في مختلف تخصصاتهم إلى إخضاع نصوص الكتب المقدسة إلى الحقائق العلمية الثابتة والمتفق عليها عند أهل التخصص منهم، وخاصة العلماء اللادنيين أمثال ريتشارد داوكنز Richard Dawkins و كريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens والذين قاموا بحملة شرسة على الكتاب المقدس وبيان الأخطاء العلمية الواقعة فيه في ضوء المعارف العلمية الجديدة والمكتشفة. فشكل هذا النقد العلمي ثورة جديدة في ثورة نقد الكتاب المقدس وحركة فعالة هدمت أساسا من أسس الكتاب المقدس، وأثبتت بأنه كتاب بشري مليء بالأخطاء العلمية، وأنه تعرض للتحريف والتزييف، وأنه لا يرقى حتى ليكون من الكتب المهمة ما بالك بكتاب الله، ومن بين هؤلاء العلماء الذين أخضعوا الكتاب المقدس إلى النقد العلمي الدكتور الفرنسي الشهير: موريس

¹ ديدات أحمد، المسيح في الإسلام، ص: 56 - 57.

بوكاي Maurice Bucaille في عدة من كتبه منها: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،

وكتاب أصل الإنسان في الكتب المقدسة والعلم.

ولقد أحدثت هذه الكتب ثورة هائلة في مجال نقد الكتاب المقدس، وشجعت على اقتحام هذا

المجال لبيان الأخطاء العلمية للكتاب المقدس.

إن العلم وهو يسير نحو التقدم، ونحو فتوحات جديدة توصل إلى حقائق ونظريات تتعارض مع

ما هو موجود في الكتاب المقدس بشأن القضايا العلمية نفسها.

إن كشوفات علم الفلك والفيزياء والبيولوجيا وغيرها من التخصصات العلمية القديمة والجديدة

زادت من حدة الأزمة الدينية في المجتمع الغربي المسيحي، وأوقعت الموقف الديني في حرج

حقيقي، لا إمكانية لتجاوزه أو غض الطرف عنه، فالخصم قوي، مسلح بمناهج وأدوات تفرض

نفسها على العقول، التي باتت تفضل مصداقية الواقع والتجربة بدلا عن المجادلات اللاهوتية،

التي باتت لا تسمن ولا تغني من جوع وبدلا عن مصداقية الكتاب المقدس والتي تكاد تُفقد

تماما.

وإن كان العلم في تملصه من سيطرة الوصاية الدينية للعصر الوسيط سار ببطء إلا أنه استمر

في السير والتحرر منذ النهضة، فاتحا آفاقا جديدة، ولكن صراعات وأزمات جديدة أيضا، كما

سيتم توضيحه.

المطلب الأول - حياته الشخصية والعلمية

1- نشأته وتعليمه

ولد موريس بوكاي في مدينة "بون ليفيك" الواقعة في قلب ما يعرف ببلاد الأوج بإقليم نورماندي الأدنى في شمال غرب فرنسا في 19 من جويلية عام 1920¹ ، ابن موريس ومرتم بوكاي.² وتلقى موريس تعليمه حتى المستوى الثانوي في مدرسة كاثوليكية في مدينته الصغيرة. كان طبيبا فرنسيا نشأ على المسيحية الكاثوليكية، وعضوا في الجمعية الفرنسية لعلم المصريات، ومؤلفا. يمارس بوكاي الطب من 1945-1982 وكان متخصصا في أمراض الجهاز الهضمي.³

وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية، وكان من بين مرضاه في ذلك الوقت أيضا أفراد من عائلة الرئيس المصري آنذاك أنور السادات.⁴ قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية توجه موريس بوكاي إلى العاصمة الفرنسية ليلتحق بكلية الطب بجامعة باريس. وعندما وضعت الحرب أوزارها في عام 1945 كان بوكاي قد أنهى دراسته الأكاديمية ليعمل بعيادة الجامعة جراحا شابا في الأمراض الباطنية مع التخصص في طب الأمعاء. وإلى جانب عمله كان بوكاي يقوم بالتدريس على نحو متقطع في الكلية. وقد عد هذا التكليف من قبيل التقدير بتفوقه في الدراسة الأكاديمية.

2- إهتمامه بالدراسات الشرقية

لبوكاي معرفة عميقة بالكتب المقدسة اليهودية والمسيحية، وله اهتمام بالمصريات. التحق في مطلع الخمسينات بالجمعية الفرنسية للمصريات (التي تأسست في باريس في عام 1923) حيث درس الهيروغليفية (لغة الحضارة المصرية القديمة).

¹ "DNB, Katalog der Deutschen Nationalbibliothek". Katalog der Deutschen Nationalbibliothek.

² <http://www.cis-ca.org/voices/b/bucaille-mn.htm>

³ Ibid.

⁴ New York Times review of Mummies of the Pharaohs: Modern Medical Investigations by Maurice Bucaille. Translated by Alastair D. Pannell and the author. Illustrated, St. Martin's Press, New York, pp:236. <http://www.nytimes.com/1991/02/03/books/all-wrapped-up-in-his-work.html>. Consulté le 5 novembre 2012.

في عقد الستينات صار بوكاي طبيباً باطنياً. في خريف عام 1969 عاد بوكاي إلى مقاعد الدراسة في جامعة السوربون - معهد اللغات الشرقية لكي يدرس اللغة العربية دراسة نظامية. وفي عام 1972 بعد سنوات أربع في المعهد صار بوكاي ضليعا في اللغة العربية.

في عام 1987 استرجع الدكتور موريس بوكاي في لقاء مع علماء وأطباء أميركيين في شيكاغو حادثة كان لها أبلغ الأثر في حياته فيما بعد: "في عام 1935 كنت في الخامسة عشرة من عمري، وكنت ما أزال طالبا في مدرسة مسيحية. في تلك الفترة أعلن الأب بيرونيه Peyrony، وكان أحد علماء الأحافير الجيولوجية، عن اكتشاف رسوم بشرية في كهف في جنوب أسبانيا أرجع تاريخها إلى 15000 عاما، هذا في الوقت الذي كنا نقرأ فيه في كتاب الدين بالمدرسة أن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى 4000 عام قبل المسيح، أصابني حيرة فسألت الأب مدرّس الدين: أيّ التاريخان أصدق؟ أجابني قائلاً: من فضلك، لا تخلط بين شيئين مختلفين: هناك العلم في جانب والدين في جانب آخر، وعندما يقع تعارض بينهما، فأنا ما يقوله الدين هو الحقيقة! قلت له: لا يمكن! هذا مستحيل، هذه حقيقة علمية تمت البرهنة عليها، كيف يمكن إرجاع تاريخ ظهور الإنسان على الأرض إلى ما يقوله كتاب الدين؟".

لقد شكّل هذان العاملان القوة الدافعة لبوكاي في سنواته التكوينية الغضة. وسيرى المتابعون لأعماله اللاحقة مدى تأثير هذين العاملين فيما توصل إليه من نتائج وخلاصات. ثمّة عامل ثالث أثبت مدى أهميته في بحوثه وأنشطته خاصة المتعلّق منها ببحث التوافق بين الدين من خلال نصوصه المقدسة وبين العلم الحديث. وبدأ تأثير هذا العامل الثالث لدى بوكاي مبكراً في مطلع الخمسينات حين اطلع على ترجمة للقرآن الكريم للمستشرق الفرنسي غاستون بلاشير (طبعة 1949) ففتح له آفاقاً لم تكن في حسبانته آنذاك.

وقد برهنت دراسة بوكاي للغة العربية على جدواها وفعاليتها عندما قرأ القرآن الكريم بها قبل زيارته لمصر للمرة الأولى في صيف عام 1974 ليقتراح مشروعاً بحثياً متعلقاً بتحديد مومياء فرعون الخروج الذي طارد النبي موسى وبني إسرائيل ولقي مصيره غرقاً في البحر. وكانت معرفته بالسيدة جيهان السادات (إذ عالج بنجاح قريباً لها قبل سنوات في باريس) الباب الذي يسهل إقناع الرئيس السادات بفحص وعلاج موميائتيّ رمسيس الثاني وابنه ميرنبتاح. وكان السادات هو الذي قدمه ليكون ضمن الفريق المعالج للملك فيصل عاهل السعودية حتى اغتياله في الخامس والعشرين من مارس عام 1975.

لقد أسهمت معرفة بوكاي بالعربية في تميّز محتوى كتابه الأول الظاهرة "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث" المنشور في عام 1976. وفي مطلع الثمانينات شعر بوكاي بضرورة تخصيص وقته كله للبحث العلميّ والدراسات المقارنة فأغلق عيادته في عام 1979. وفي المحصلة النهائية فقد أثارت آراء وبحوث بوكاي الخاصة بالمصريّات والدراسات الدينية المقارنة جدلاً شديداً في وطنه وخارجه. تعرض منهج موريس بوكاي لإنتقادات واسعة من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين كتبه غير موضوعية، وغير علمية، ويناقض النظريات العلمية في مواقع عدة.¹

وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريباً منها العربية.²

ومن أشهر مقولاته: "فالقرآن فوق المستوي العلمي للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر

¹ Taner Edis, Ghost in the Univers, : God in Light of Modern Science, 2nd Printing edition, Prometheus Books, Amherst, New York, 2002, page: 14.

² Taner Edis, Ghost in the Universe: God in Light of Modern Science, P: 14.

العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن ان يصدر هذا عن أمي وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد وانه نبي يوحى اليه". توفي الدكتور موريس بوكاي في باريس في 18 فبراير 1998.¹

3- البوكايبية

البوكايبية هو مصطلح يستخدم بواسطة الأكاديميين للدلالة على حركة المتدينين في ربط العلم الحديث بالدين وخصوصا الإسلام.² تعرض كتاب ومنهج موريس بوكاي لانتقادات واسعة³ من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين الكتاب غير موضوعي، وغير علمي، ويناقض النظريات العلمية في مواقع عدة. على سبيل وجد عدد من الناقدين أمثال الباحث تانر إديس أن المراجع والآيات القرآنية التي أستند اليها موريس بوكاي ليثبت فيها توسع الكون، والأكوان المتوازية، والكون المنظور هي "خاطئة بشكل صارخ. وفقاً لجريدة وول ستريت جورنال على الرغم من أن منهج وكتب موريس بوكاي تم "ازدراءه وإنكاره من قبل معظم علماء التيار الرئيسي"⁴، الا أنه عزز الفخر في التراث الإسلامي لدى عامة المسلمين، ولعب دوراً هاماً في جذب عدد من المتحولين.

4- مؤلفاته وأعماله

- 1- الكتاب المقدس و القرآن والعلم، 1976.
- 2- الإنسان من أين أتى؟ إجابة العلم والكتب المقدسة، 1980.
- 3- موسى وفرعون: العبرانيين في مصر، ما موافقات الكتب المقدسة مع التاريخ، 1987.

¹<https://portal.dnb.de/opac.htm?method=simpleSearch&cqlMode=true&query=idn%3D114029164>.

² Helaine Selin, Encyclopaedia of the history of science, technology, and medicine in non-western cultures, 2nd Ed, Springer-Verlag New York Inc, 2008, P:

³ Ameer Rahim (8 Oct 2010). "Pathfinders: The Golden Age of Arabic Science by Jim al-Khalili: review". The Telegraph.

⁴ Daniel Golden (January 23, 2002). "Strange Bedfellows: Western Scholars Play Key Role in Touting 'Science' of the Quran". Wall Street Journal.

- 4- مومياءات فرعون والطب: التحقيقات الطبية الحديثة التي كتبها موريس بوكاي، 1987.
- 5- تأملات في القرآن الكريم، 1989.

المطلب الثاني: منهج النقد التاريخي للكتاب المقدس عند موريس بوكاي أولاً- العهد القديم

1- أصالة نصوص العهد القديم (النقد التاريخي)

بما أن المسيحية تؤمن بالعهد القديم، بل وتؤسس عليه الكثير من عقائدها، فهو أولى أن يوثق فيه، ولهذا نجد اللاهوتي المسيحي لا يلج الإنجيل عند نقده حتى يكمل نقد التوراة أو العهد القديم، وهذا ترتيب تاريخي صحيح.¹

وفي الحقيقة تأثير عملية التحريم ما زال مستمرًا لدى العامة من المؤمنين التي لا ترى في محاولة قراءة النص المقدس قراءة علمية أو نقدية، أو حتى تأملية تفسيرية محاولة آثمة وأن فكر العامة ما زال "تحت التأثير الأول للتربية المسيحية، التي قبلها أو اضطر إليها بادئ ذي بدء، لا يجادل فيها، ولا يشغل فكره بها، خاضعا في سذاجة ساذجة، لما افترض من محرمات، متجنبًا تلك الأبحاث التي رأى أن تعاليم الكنيسة تغني عنها، وتنتهي عن قراءتها، مؤمنا أن الإقدام عليها جزء من عمل الشيطان، يؤدي بالنفس إلى التهلكة".²

ثم إن استهجان النقد والجدل حوله طبيعي في الحقيقة، خاصة في البلاد الغربية، التي لن تعرف مثل هذا الموضوع من الدراسات إلا حديثاً³، فقد "خلت قرون بالنسبة إلى التوراة في عهدها

¹ إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: 299.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: نخبة من الدعاة، ط2، دار الكندي، لبنان، 1978م، : 10.

³ إدريس نعيمة، مرجع سابق، ص: 228.

القديم والجديد، والناس عبرها يكتفون بقراءتها على حالها وقراءتها لم تكن تسمح إلا بتمجيدها بتأملات مبررة لأن أي اتجاه إلى نقدها يعتبر إثمًا".¹

لكن على النقيض، الإتجاه العقلاني والعلماني عموماً، غامر ودرس النص المقدس، مسلطاً عليه كل أدوات النقد المتاحة، وهذا الإتجاه الذي فرض نفسه، بعد قرون من المنع والتحريم، وفعلاً "تمكن نقد النص - وقد أصبح اختصاصاً علمياً - من كشف وإذاعة مسائل ذات أهمية تطرح نفسها".²

وأمام هذا الوضع، ما كان على رجال الدين إلا الدخول في عملية النقد هذه مسابرة للنزعات العقلانية، معلنين أنهم يهدفون إلى كشف الحقيقة، لكن العكس هو الصحيح، إن هذا الفريق يلجأ إلى أساليب ملتوية لإبقاء الأمور على حالها وحجب الحقيقة مما يتعارض مع النزاهة العلمية، وأمام هذا السلوك، لم يملك الناقد بوكاي³ إلا أن يعلق قائلاً: "كم هي مخيبة للآمال تلك المؤلفات التي تدعي أنها ناقدة، في حين لا تقدم إزاء صعوبات الترجمة إلا بعض التوسعات التقريضية الهادفة إلى تغطية إرتباك المؤلف... ولا يمكن إلا التأسف - وصد كل منطلق - على الموقف الهادف إلى تبرير الإحتفاظ في نصوص الكتب التوراتية ببعض الفقرات الملتصقة بالعيوب".⁴

ولكن أي تغطية مستحيلة وأي تبرير غير مقنع، ما دام النقد يعمل بكل جد لكشف الحقيقة دون أن يجامل أي طرف كان، ثم إن رجال الدين المتعصبين يتخيلون أنهم بهذه الأساليب

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 17.

² المرجع نفسه، ص: 17.

³ إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: 228.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 17.

الملتوية يدافعون عن الدين، لكن فعلهم هذا يضر بالدين؛ لأنه في حال اكتشاف الخدعة فإن رد الفعل يكون سلبيا وقويا.¹

أ- أصالة نصوص العهد القديم

إن البحث في أصالة نصوص العهد القديم، تعد على رأس الصعوبات، لأن نصوص الكتاب المقدس " تمتاز عن سائر النصوص الأخرى بضعف السند، والإضطراب وعسر التحقيق"²، ومعلوم أن تحقيق أصالة النص هو حجر الزاوية في النقد التاريخي، والذي يعد شرطا لإعادة بنائه والوثوق به ولو جزئيا³، من هنا نجد الدكتور موريس بوكاي يتساءل عن الهدف من عملية النقد في حد ذاتها، حيث يقول: " إن هذا الهدف يفرض أو الأمر طرح سؤال أساسي هو: ما هي أصالة النصوص الدينية المقدسة التي نملكها في هذه الأيام؟ وهذا السؤال يستلزم إختبار الظروف التي تحكمت في كتابتها ثم في نقلها إلينا".⁴

ولكن ما يجب التأكيد عليه في فهم موريس بوكاي هو؛ أنه مهما توصل إليه النقد من نتائج تطعن في أصالة الكتاب المقدس، فهذا لا يعني نسفه كلهن أو التشكيك في مصداقية الدين ككل، حيث يقول: " إن وجود هذه التضادات والإستحالات والتناقضات لا يחדش الإيمان بالله مطلقا كما يبدو لي، ولكنها تثير فقط موضوع مسؤولية البشر، إذ ليس من أحد يملك أن يقول ما كان يمكن أن تكون عليه النصوص الأصلية، وما هو نصيب الكتابات التي أملاها

¹ إدريس نعيمة، مرجع سابق، ص: 228.

² جنيير شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، ط1 المكتبة العصرية ببيروت، لبنان، دت، ص: 17.

³ إدريس نعيمة، مرجع سابق، ص: 229.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 17.

الهوى، وما هو نصيب تصرف البشر بالنصوص، كتلك التغيرات اللاشعورية للكتابات المقدسة".¹

وهذا هو الكلام الذي أوعز فيه موريس بوكاي سبب تحريف الكتاب المقدس إلى مسؤولية البشر في ذلك - ونقصد بالبشر المؤلفين والمؤرخين وليس الأنبياء والرسل - وهو الذي دفعه إلى طرح السؤال التالي: من هو مؤلف العهد القديم؟ إن أي شخص يقرأ العهد القديم قد لا يحير جوابا إذا ما ألقى عليه هذا السؤال، إذ تبدو إجابته سهلة وموجودة أيضا في مدخل التوراة، والتي تقول بأن "الله" هو المؤلف، مع أن الذين كتبوها هو بشر.²

خاصة بعد نتائج النقد التاريخي والتي أثبتت أن "أصالة أسفار التوراة أكثر تعقيدا مما كان متصورا في البدء"³ مثلها مثل أصالة الإنجيل، ثم من المهم أن نعلم أن كما يقول موريس بوكاي "بأنه كان في الأصل... كثرة من النصوص وليس نصا واحدا، ولقد كانت هناك نحو القرن الثالث قبل المسيح، ثلاثة أشكال لنص التوراة العبري على الأقل".⁴ والأدهى من ذلك أن الباحثين توصلوا إلى "أن أقدم نصوص التوراة العبرية يعود إلى القرن التاسع بعد المسيح، طبعا مع وجود ترجمات يونانية أقدم مثل؛ ورقة بردي للوصايا العشر من القرن الثاني بعد المسح، والتي تحتوي على بيانات في النص التقليدي الكلاسيكي، وبعض الأجزاء التي تعود إلى القرن الخامس بعد المسيح (جنيزا القاهرة)".⁵

¹ المرجع نفسه، ص: 21.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 22.

³ المرجع نفسه، ص: 23.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 23.

⁵ المرجع نفسه، ص: 23.

لكن النص العبري في الأصل متقدم جدا في الزمن كما نلاحظ، والمقارنة بين النسخ المعروفة والنسخ التي تكشفها الحفريات، قادت إلى أحكام جديدة.¹

ثم أشار موريس بوكاي إلى المحاولة الدفاعية من طرف الكنيسة، والتي تشير إلى استدراك كاتب مقدمة التوراة الذي نبه بأنه يحتمل وجود إضافة بعض التفاصيل عن النص الأصلي، إلا أن ذلك لا يشوه جوهر وحقيقة الكتاب، دفاعا عن صحة الإيمان وعن أصالة الكتاب.² لكن الأمر مختلف بالنسبة للباحثين النقاد، حيث يقول موريس بوكاي: "إننا عندما نرجع إلى مؤلفات مكتوبة من رجال دين ليسوا مهيين لتبسيط الفكرة إلى العامة، نرى مسألة أسفار التوراة أكثر تعقيدا مما كان متصورا في البدء".³

ثم بين الدكتور موريس بزكاي بكل وضوح هذا التعقيد، وكيفية أن التوراة قد تعرضت للتحريف عن طريق إعطاء مثال عن الطبعة المعاصرة المجزأة للتوراة والمترجمة إلى اللغة الفرنسية بإشراف مدرسة القدس، حيث قال: "بأن اللهجة تبدو كثيرة الاختلاف".⁴

ب- محاولة وضع نص واحد من الترجمات المختلفة

حلل الدكتور موريس بوكاي جهد العلماء النصارى لوضع نص واحد للعهد القديم، بناء على المخطوطات الموجودة؛ وذلك عن طريق الترجمات المتعددة، ووضح بأن الترجمة السبعينية (يونانية) كانت الأولى التي تعود إلى القرن الثالث قبل المسيح، وقد قام بها يهود الإسكندرية،

¹ إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: 230.

² المرجع نفسه، ص: 230.

³ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 23.

⁴ المرجع نفسه، ص: 23.

وهي التي يستند على نصها مؤلفو العهد القديم، والتي ظل نفوذها حتى القرن السابع
الميلادي.¹

وقد استطاع القديس جيروم في السنوات الأولى من القرن الخامس الميلادي وضع نص في
اللاتينية، انطلاقاً من الوثائق العبرية، و نشر هذا النص في طبعة تسمى (الفولغات Vulgat)
وهي الترجمة اللاتينية للتوراة.²

إلا أن كل هذه الجهود من طرف القديس جيروم وغيره، وكثرة هذه النصوص ومنها؛ نصوص
المخطوطات المحفوظة تحت إسم "مخطوطات الفاتيكان" في مدرسة الفاتيكان بروما، ومخطوطات
سينا في المتحف الإنجليزي، لم تساعد المختصين في العهد القديم إلا في الوصول إلى صياغة
"متوسطة" لمحاولة التوفيق بين النصوص المختلفة.³ وهذا أدى إلى إنجاز ترجمات كثيرة ومختلفة
ومتباينة إلى عدة لغات، مما عمق الشرح في محاولة الوصول إلى نص واحد مشترك بين جميع
الطوائف الكنسية. ومن قول موريس بوكاي وتحليله يتضح العمل الإنساني الكبير في الكتاب
المقدس وفي نص العهد القديم، وأنه ينقض القول بأنه كتاب الله الذي كتبه بنسه أو أوحى به،
وإنما هو عبارة عن كتابات واجتهاد بشر لا غير، حيث يقول بوكاي: "وهكذا يبدو إسهام
الإنسان في نص العهد القديم عظيماً، وإننا نتحقق دونما عسر من نص إلى آخر، ومن ترجمة
إلى أخرى، ومع التصحيحات المستخلصة حتمياً، أن النص الأصلي كان تحريفه ممكناً خلال
أكثر من ألفي سنة".⁴

ج- تحليل أصل التوراة

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 24.

² المرجع نفسه، ص: 24.

³ المرجع نفسه، ص: 24.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 24.

يقرر موريس بوكاي بأن التوراة لم تكن منذ الأول أسفاراً كما هي على حالها اليوم، بل كانت عبارة عن نثر شفوي يعبر عن تقاليد بني إسرائيل، والتي كانت تعتبر أناشيد متنوعة ومختلفة باختلاف الظروف التي مروا بها عبر السنين، وكانت هذه الأناشيد يعبر بها عن كل مناسبة لبني إسرائيل في المناسبات الحربية، كما تعبر عن ذروة اليأس، وكانت هذه الأناشيد لأسباب مختلفة: " كأناشيد الموائد، وأنشودة نهاية الحصاد، وأناشيد ترافق العمل؛ مثل أنشودة البئر الشهيرة¹، وأناشيد الزواج مثل أنشودة الأناشيد، وأناشيد الحدتد، وأناشيد الحرب، وهي كثيرة جدا في التوراة وفيها أنشودة ديبورا²؛ والتي تمجد نصر بني إسرائيل الذي أراده الرب في نهاية حرب مقدسة يقودها الرب بنفسه"³.

ومنها أيضا ما أشار إليه موريس بوكاي: " الأمثال والعبر (سفر الأمثال) وكلمات التبريك واللعن، القوانين التي أمر بها الرسل الناس بعد أن تلقوا الرسالة الإلهية"⁴.

ويشرح موريس بوكاي كيف انتقلت هذه الأناشيد والتراث الشفوي لبني إسرائيل من ذلك العصر إلى غاية كتابتها في الأسفار المعروفة، حيث بين أنها مرت بمرحلتين أساسيتين⁵:

1- الطريق العائلي

2- طريق الهياكل بشكل رواية تاريخ الشعب المختار من الله: حيث قرر بأن مثل هذه الروايات استحالت فيما بعد إلى أساطير مثل أسطورة يوثام⁶، وهذه الأساطير وغيرها الموجودة في العهد القديم لم تكن حقيقية أبدا، ولم تكن كلام الرب، كما "أن ما يقصه العهد القديم عن

¹ سفر العدد 27 / 21.

² سفر القضاة 1 / 5-32.

³ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 25.

⁴ المرجع، نفسه، ص: 25.

⁵ نقلا عن إدموند جاكوب.

⁶ سفر القضاة 9 / 7-21: [7واخبروا يوثام فذهب ووقف على راس جبل جرزيم ورفع صوته ونادى وقال لهم.اسمعوا لي يا اهل شكيم يسمع لكم الله 8. مرة ذهبت الاشجار لتمسح عليها ملكا.فقالت للزيتونة املكي

موسى-عليه السلام- والآباء، لا يتفق إلا قليلا مع السرد التاريخي للأحداث".¹

د- تشبيه أدب العهد القديم بالأدب الفرنسي

نجد الدكتور موريس بوكاي يتقد التوراة بطريق غير مباشرة عن طريق تسميته للتوراة ونصوصها "بالأدب التوراتي" أو "أدب العهد القديم"، وتشبيه هذا الأدب بالأدب الفرنسي؛ حيث يركز على نشأة الأدب الفرنسي، وطرق وصوله إلى العصر الحديث؛ وذلك عن طريق الروايات الشفوية التي تصف الحروب الدائرة لحماية المسيحية في عصر ملكية الفريسيين، ثم تحول هذه الروايات الشفوية إلى أغاني وأناشيد رمزية تمجد الأبطال وتخلد ذكراهم، وأيضا تذكر مآسيهم، وأنشئت الملاحم، ومن أشهرها أنشودة (رولان)²، ولذلك نجد بأن هذه المقارنة بين التوراة والأدب الفرنسي (الديوي) تبدو بصورة مطابقة للحقيقة، وتدخل البشر في النصوص عند

علينا 9. فقالت لها الزيتونى الترك دهني الذي به يكرمون بي الله والناس واذهب لكي املك على الاشجار 10. ثم قالت الاشجار للتيبة تعالي انت واملكي علينا11. فقالت لها التينة الترك حلاوتي وثمرى الطيب واذهب لكي املك على الاشجار 12. فقالت الاشجار للكرمة تعالي انت املكى علينا 13. فقالت لها الكرمة اترك مسطاري الذي يفرح الله والناس واذهب لكي املك على الاشجار 14. ثم قالت جميع الاشجار للعوسج تعال انت واملك علينا 15. فقال العوسج للاشجار ان كنتم بالحق تمسحونى عليكم ملكا فتعالوا واحتموا تحت ظلى.والا فتخرج نار من العوسج وتاكل ارز لبنان 16. فالان ان كنتم قد عملتم بالحق والصحة اذ جعلتم ايمالك ملكا وان كنتم قد فعلتم خيرا مع يربعل ومع بيته وان كنتم قد فعلتم له حسب عمل يديه 17. لان ابي قد حارب عنكم وخاطر بنفسه وانقذكم من يد مديان 18. وانتم قد قمتم اليوم على بيت ابي وقتلتم بنيه سبعين رجلا على حجر واحد وملكتم ايمالك ابن امته على اهل شكيم لانه اخوكم 19. فان كنتم قد عملتم بالحق والصحة مع يربعل ومع بيته في هذا اليوم فافرحوا انتم بايمالك وليفرح هو ايضا بكم20. والا فتخرج نار من ايمالك وتاكل اهل شكيم وسكان القلعة وتخرج نار من اهل شكيم ومن سكان القلعة وتاكل ايمالك 21. ثم هرب يوثام وفر وذهب الى بئر واقام هناك من وجه ايمالك أخيه]

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 25.

² أنشودة رولان هي أغنية تاريخية لواقعة مسلحة كبيرة، لمع فيها رولان قائد مؤخره جيش الإمبراطور شارلمان في رجعتة منى غزوة لإسبانية، ولم تكن تضحية رولان فيها حدثا منتزعا من الخيال لتغطية إحتياجات القصة. كانت الغزوة في 15 أوت 778م، وكانت ردا على هجوم من الجبلين الباسك. ورغم أن العمل الأدبي في هذه القصة يبرز في مجموعة من الأساطيرها سند تاريخي، إلا أن المؤرخين لم يأخذوا بها حرفيا [بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 26].

كتابتها، وعند روايتها لنا كبير جدا، " فينبغي أن تخضع لنق دقيق، ما دامت المساهمات الإنسانية كبيرة في كتابة تلك الروايات الشعرية الأصيلة".¹

ثم بعد هذا السرد للأدب الفرنسي، وعقده مقارنة بينه وبين أدب العهد القديم، استنتج موريس بوكاي بأن: "العهد القديم هو عبارة عن مجموعة من مؤلفات غير متساوية الطول، ومختلفة النوع، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون بلغات عدة أخذنا بالسماع، وكثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت تبعا للأحداث أو للضرورات الخاصة، على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها عن بعض".²

فاليد البشرية ممتدة بقوة في العهد القديم، والتي أثبتت بأنها ليست من عند الله، وإنما هي عمل بشري، مليء بالأخطاء اللغوية والأدبية، والعلمية... وغيرها.

هـ- زمن كتابة أسفار العهد القديم ونقدها من طرف بوكاي

1- التعريف بالنص اليهودي والكنهوتي واليهودي

2- أقسام العهد القديم

الأولى- التوراة أو الأسفار الخمسة

يقرر موريس بوكاي بأن التوراة "عبارة عن مجموعة من النصوص التي تتناول أصول العالم حتى دخول الشعب اليهودي إلى أرض كنعان".³ والتوراة معناها الشريعة، وتحتوي على خمسة أسفار هي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأعداد، سفر التثنية، و قد اختلف فيمن كتب هذه الأسفار، فقد ذهب أكثر اليهود والمسيحيين إلى أن (موسى) هو من ألفها، وعلى رأس هؤلاء فيلون الإسكندري وفلافيوس جوزيف، إلا أن موريس بوكاي كغيره من نقاد العهد القديم أكدوا بأن موسى لم يؤلف الأسفار الخمسة، ولم يكن هو صاحبها في

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 27.

² المرجع نفسه، ص: 28.

³ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 31.

شكلها الحالي، واستدل على ذلك بما كتبه "الأب دوفو" وهو مدير المدرسة التوراتية في القدس، والذي قدم براهين قيمة جدا ضد التأكيدات الإنجيلية¹ في أبوة موسى للأسفار الخمسة.² والجميل في بحث موريس بوكاي في نقده للأسفار الخمسة حسب (مصدرها) رجوعه إلى أهل التخصص من أصحاب النقد المصدي وعلى رأسهم؛ كارل ستادت Karl Stadt وريتشارد سيمون Richard Simon ، والطبيب جون أستريك Jean Astruc ، وإيشهون Johann Gotfried Eichhorn ، ويلجن Karl David Ilgen ، وغيرهم من أصحاب نظرية المصادر المعروفة لدى كتاب الكتاب المقدس. ومن بين الحجج التي استعان بها بوكاي هي: أن كارل ستادت كتب في القرن السادس عشر أن موسى لم يستطع كتابة خبر موته في سفر التثنية.³

وأیضا ما كتبه ريتشارد سيمون في كتابه الشهير (تاريخ العهد القديم النقدي) (1968) والذي أورد فيه الصعوبات الزمنية والتكرارات وفوضى النصوص، واختلافات الأسلوب في الأسفار الخمسة.⁴

وأیضا أشار موريس بوكاي إلى تنوع المصادر في السفر الواحد، وأشار إلى المصادر الأربعة المشهورة التي اعتمد عليها نساخ العهد القديم (التوراة) في تأليفها وهي: الوثيقة اليهودية، الوثيقة الألوهية، سفر التثنية، والشريعة الكهنوتية. كما أمكن تحديد أزمانها والذي يدل على التدخل الصارخ لليد البشرية في كتابة التوراة، وأنها لا علاقة لله بها أصلا، وإنما هي إنتاج بشري أصبح يتفجر تفجرا مطلقا على مر الأزمان.

¹ إشارة إلى رسالة بولس إلى أهل رومية 10 / 5 وإنجيل يوحنا 47-46 / 5: [لو كنتم تصدقون موسى لصدقتُموني، لأنه أخبر فيما كتب، وإذا كنتم لا تصدقون كتبه فكيف تصدقون كلامي] ويقصد هنا الكتابة.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 32.

³ التثنية 34 / 5-12.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 32.

وذكر بوكاي بأن التاريخ الزمني لهذه المصادر إلى غاية كتابتها يكون على الأقل من 3 إلى 4 قرون، ما بين القرنين التاسع قبل الميلاد إلى غاية القرن السادس قبل الميلاد، فهذا الاختلاف الكبير بين المصادر، والتنوع أيضا "يوصلنا إلى الإهتمام "بتكوين التقاليد" فالمسألة إذن على مستوى من التعقيد بحيث لا يهتدي معه أحد للتعرف إليها".¹

ثم أشار بأن تعدد المصادر يستدعي الخلافات والتكرارات الكثيرة. إذن نستخلص من كلام بوكاي بأن أصل الأسفار الخمسة فيه اختلاف كبير، وأن يد النساخ قد لعبت به، وأن الكتاب قد وضعوا مراجعهم تارة بعضها إلى جانب بعض، وطورا غيروا الروايات بهدف تلخيصها مع الإبقاء على المستحيلات والمخالفات التي ساقط المعاصرين إلى البحث الموضوعي عن المصادر.

الثانية- الكتب التاريخية

قام الدكتور موريس بوكاي بالتعقيب على الكتب التاريخية، واخضاعها لنقد منطقي هذا بيانه:

1. الكتب التاريخية تحكي تاريخ الشعب اليهودي من يوم دخوله إلى أرض الميعاد وحتى
2. النفي إلى بابل [ما بين القرن الثالث عشر إلى القرن السادس قبل الميلاد].
3. يقرر بوكاي أن هناك استهانة بالدقة التاريخية في هذه الكتب؛ إذ بين أنه يوجد تناقض صارخ منكشف بين علم الآثار والنصوص الواردة في معرض ادعاءات تحريب أريحا وعي.²
4. خضوع كتاب سفر القضاة للتعديل أكثر من مرة، ويتجلى ذلك في الإستدلالات المتداخلة والزيادات حول دفاع الشعب المختار بمساعدة الله ضد الأعداء المحيطين به.

¹ المرجع نفسه، ص: 32.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 34.

5. خضوع العديد من الأسفار التاريخية للشك، واحتوائها على أخطاء كثيرة، مثل أسفار صموئيل، وأسفار الملوك، واختلاط البعض منها بين السمة التاريخية والسمة الأسطورية، مثل قصص الأنبياء؛ إيلياس، واليسع وإشعيا.
6. كثرة الغموض وانتشاره في بعض الأسفار التاريخية أيضا، مثل سفر إسداس ونحميا، وذلك لتعلقها بمرحلة بقيت هي ذاتها معروفة معرفة سيئة جدا، للنقص في الوثائق غير التوراتية العائدة إلى القرن الرابع قبل الميلاد.¹
7. تعرض بعض الكتب الأخرى من الكتب التاريخية إلى حرية كاملة تجاه التاريخ، إذ تداول عليها الكثير من المؤرخين والمؤلفين، فتعرضت لانتهاك صارخ، فقاموا باختراع شخصيات ليس لها وجود، وخلق أحداث ليس لها أصل، وتحريف أسماء وتبديلها، حتى وصلت إلى ثوبها الحالي، والتي تعتبر في الواقع "أخبار ذات مقاصد أخلاقية مخلوطة بالمستحيالات التاريخية والأخطاء".²

الثالثة- كتب النبوة

وتمتد بين القرنين الثامن والثاني قبل الميلاد، حيث بين بوكاي بأن هذه الكتب تبرز مواعظ الأنبياء على اختلافهم، المرتبين في العهد القديم خارج كبار الأنبياء مثل موسى، وصموئيل وإيلياس واليسع.

والملاحظ من خلال تحليل موريس بوكاي ونقدهن فإن هذه الكتب قد تعرضت لماليي:

¹ المرجع نفسه، ص: 39.

² بوكاي موريس، المرجع نفسه، ص: 39-40.

1- أنها كتبت بحسب المناسبات والظروف وليس لله فيها دخل، وأنها لا تنسب للأنبياء أصلاً، وإنما مؤلفوها مجهولون تماماً، جهالة تاريخية، وقد ألفت هذه الكتب وفقاً للفساد الذي انتشر في زمانها، ثم كتبت ونسبت لني تلك الحقبة، وذلك لإضفاء القداسة عليها، و لقبولها من طرف الناس؛ فسفر عاموس كتب لدم الإنحرافات الإجتماعية ونسبت إليه، وسفر إشعيا وميخا صورة من صور التاريخ السياسي، والذي يعتبر احتجاجاً ضد البغاة.

2- سفر دانيال هو عبارة عن رؤيا مشوشة تاريخياً مكتوبة بثلاث لغات (العبرية والآرامية واليونانية).¹

ثانياً- النقد التاريخي للعهد الجديد

انتقال النقد من العهد القديم إلى العهد الجديد يثير صعوبات أكثر تعقيداً؛ لأن ما حدث من تطورات تاريخية، وما ألحق بالنص نتيجة هذه الأحداث أكثر بكثير، ثم إنه لا يوجد نص واحد أصلاً، فإلى جانب الأربعة التي تؤمن بها الكنيسة توجد نسخ أخرى، وهي موضع اهتمام النقاد والمؤرخين، ثم لماذا حرمت، وعلى أي أساس تم اعتماد أربعة فقط؟ هذا من جانب، من جانب آخر يوجد في المسيحية ثقل عقائدي يفوق الموجود في التوراة؛ العقائد المسيحية خاصة التثليث والصلب والتجسد وألوهية المسيح، تشكل في حد ذاتها بحثاً تاريخياً مستقلاً، يحاول معرفة أصولها البعيدة عن عيسى التاريخي بردها إلى عقائد سابقة عليها. الذين كتبوا في الموضوع كثيرون وكلهم يجمعون على الصعوبات، وعلى التحريف الذي حصل، وعلى أن الكتابات الإنجيلية متأخرة في الزمن، ولم تصدر عن شهود عيان كما هو شائع في التعليم الكنسي، وكما يعتقد المؤمنون المسيحيون.²

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 40.

² إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: 233.

لذلك يجب طرح هذا السؤال: " في أي وقت ولدت ونشأت أهم عقائد الكنيسة، وكيف تطورت تدريجياً، وأخذت شكلها الحالي؟".¹

وللإجابة على هذا السؤال لابد من الإحتكام إلى النصوص الصحيحة، الموجزة في الأناجيل، ولكن يقع الباحث في مشكل كبير كما يعبر عن ذلك عالم اللاهوت الشهير (شارل جينيير) فيقول: " وأول الصعاب التي تعترضها، نجدتها في النصوص نفسها، التي تمتاز عن سائر النصوص الأخرى بضعف السند، وبالاضطراب، وعسر التحقيق، وأقدم هذه النصوص وأهمها- لأنها تتناول حياة المسيح والزمن الأول للعقيدة - هي تلك التي احتواها العهد الجديد".²

لكن إذا قلنا العهد الجديد، يعني الأناجيل الأربعة التي اعترفت بها الكنيسة رغم وجود تناقضات كثيرة بينها، لكن مؤلفي الأناجيل، وحتى ولو فرض نسبة هذه الأناجيل إليهم، فإنهم في النهاية لم يكونوا شهود عيان على الأحداث.³

ولقد ركز موريس بوكاي على هذا الجانب، والذي يقف عند إشكالية المصدر الخاص بالأناجيل الأربعة.

1- إشكالية المصدر

2- مؤلفوا الأناجيل والوهم الشائع

كل من يقرأ سيرة المسيح، من ميلاده إلى دعوته القصيرة جداً، إلى رد فعل اليهود على هذه الدعوة، يتبين الفشل أو الهزيمة التي منيت بها دعوته، آمنت به قلة فقط، وهذه القلة للأسف،

¹ Boismard Marie Emille, A l'aube du Christianisme, la naissance des dogmes, 1^{ère} édit, éditdu Cerf, Paris, 1999, p : 07.

² جينيير شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 17.

³ إدريس نعيمة، مرجع سابق، ص: 234.

لم يتسن لها القيام بمهام الدعوة بعده، لقد أخذ بولس زمام الأمور، وانتصرت مسيحيته على مسيحية عيسى نفسه¹.

لكن الوهم الشائع يخالف واقع الأحداث التاريخية الأولى، وعلى العكس من ذلك "يعتقد غالبية المسيحيين، أن الأناجيل، كُتبت من الشهود المعاشين لحياة المسيح الذين رتبوا من هذا الواقع شهادات لا ريب فيها من الأحداث التي شغلت وجوده ووعظه"².

هذا هو التعليم الذي نشرته الكنيسة، ومازالت تنشره للعامّة من المؤمنين مؤكدة أصالة المصادر والأناجيل طبعا، مما يصعب عملية التشكيك في صحة المصادر من جهة، وفي مصداقية مؤسسة الكنيسة من جهة أخرى، ثم إن هذا التعليم ليس حديث النشأة، لقد مرت قرون وأجيال والكنيسة تقول وتكرر بأن مؤلفي الأناجيل هم الشهود العيان للمسيح.

لكن الدراسة النقدية تقف على حافة النقيض مع هذه التعليمات الكنسية، خاصة وأنه بين الحين والآخر، تظهر وثائق أقدم، تكشف حقائق أخرى، من ذلك اكتشاف وثائق تعود إلى طائفة "اليهودية- المسيحية" التي تعد أقدم أثرا من الأناجيل المتداولة، وكذلك وثائق تشير إلى الخصومات مع بولس، والتي أدت إلى وضع فرضيات عديدة، تحاول أن تجد تبريرا لسير الأحداث³.

وفي هذا المقام يمكن وضع العديد من الفرضيات، لكن فيما يخص الأناجيل فإننا نجد بوكاي يراهن على الكتابات المضادة تحديدا، لأنه ووفق تفكير منطقي "لو لم يكن جو الخصومة المثارة من انقسام الفكر البولسي لما وصلت إلينا هذه الكتابات التي بين أيدينا" كتابات القتال هذه التي ظهرت في مرحلة الخلاف والنزاع بين الطائفتين... فقد برزت هذه الكثرة من الكتابات التي ظهرت عن المسيح، عندما كانت المسيحية ذات الأسلوب البولسي قد انتصرت نهائيا، قد

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 236.

² المرجع نفسه، ص: 70.

³ إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: 237.

كونت مجموعة نصوصها الرسمية (القانون) الذي أبعده كل الوثائق الأخرى التي لا تتفق مع الخط المختار من الكنيسة.¹

أي كانت هناك كتابات سابقة، لكن أبعدهت! هذا من جهة، من جهة أخرى المؤكد أن أولى الكتابات، التي ذكرت الأناجيل كانت بعد أعمال الرسل، ثم إنه لا يوجد تاريخ محدد لظهور الأناجيل، ولا وجود للنسخ الأصلية، ومع ذلك الكنيسة تقدم تواريخ محددة، باتت مرفوضة من كل الباحثين.

لكن يوجد اتفاق على أن رسائل بولس سبقت الأناجيل، التي عرفت في وقت متأخر، رغم أنها حررت في بداية القرن الثاني "والترجمة المسكونية للتوراة تحدد الوقت الذي منحت فيه الأناجيل الأربعة، سمى النص القانوني، بأنه حوالي سنة 170 م".²

هذا مع محاولة التأكيد أن مؤلفي الأناجيل رسل، أي أصحاب المسيح، وإن كانت هذه المحاولة عديمة الجدوى بالنسبة للباحثين المعاصرين، لأنه على فرض أنهم أصحاب المسيح، هذا يعني أنها حررت في وقت مبكر جدا، لكن النقد أثبت أنها تحتوي على أفكار وتصورات، خارجة تماما عن المسيح وعن اليهودية، وبيئة فلسطين عامة لأنها أفكار تتصل بالمعتقدات اليونانية، الأمر الذي يؤكد أن الكتابات الإنجيلية أنجزت في وقت متأخر جدا، أو أعيدت كتابتها مرات ومرات لكن مع الإبقاء على نسبتها إلى أصحاب المسيح، وهذا تزوير.³

وأمام هذا الوضع "إذا لم يكن بالإمكان اعتبار الأناجيل الأربعة موضوع البحث (كمذكرات) للرسل أو لصحابة المسيح، فما هو أصلها إذن؟".⁴

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 73.

² المرجع نفسه، ص: 76.

³ إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: 237.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 76.

وهنا يلجأ الباحثون لوضع فرضيات عديدة، أهمها أن أصحاب المسيح بلغوا دعوته بصورة شفوية فقط، لمدة تجاوزت الأربعين عاما، أما الكتابات التي تمت بناء على جمع الأخبار والكلمات، فلا يوجد لها أي أساس تاريخي، وإنما تعد لوائحها من الشكل الأدبي الخالص، عبر الإنجيليون بها عن الصلات بين الأخبار والكلمات التي تلقوها عن التقليد المحيط بهم، كل بطريقة وبشخصيته الذاتية ومفاهيمه اللاهوتية الخاصة.¹

وهذا الكلام صدر عن أكثر من مائة شارح للعهد الجديد، من كاثوليك وبروتستانت. وفي الحقيقة رغم المبالغات ورغم تطرف بعض الأحكام، والتي ألغت وجود عيسى التاريخي، فإن التأكيد على الصفة الأدبية للأناجيل، بات يشكل قناعة عند الكثيرين، لأن البحث التاريخي أثبت القليل من التعاليم التي نسبت للمسيح لكن النسبة الغالبة من الإنجيل لا علاقة له بها، لهذا نجد "بالنسبة للباحثين غالبا ما يقرأون نصوص العهد الجديد، وكأنها كتبت من قبل مؤلفين يشبهونهم".²

هذا الموقف يستند إلى حجة، ففي الإنجيل يتوفر الخيال الأدبي بشكل كبير وأكثر من ذلك يوجد الطرح الدرامي... هذا يستلزم تحمل المسؤولية وليس تبرير الأخطاء، لأن الأمر يتعلق بكتاب مقدس، يتعلق بكلمة الرب، وليس بكتاب عادي.³

وأمام تعنت السلطات الكنسية وتجاهلها، وأمام "صمت الروايات القديمة، ولكن أيضا في مواجهة مسؤوليتها المتمثلة في صناعة، نص منسجم ومحكم (دراميا ورمزيا ولاهوتيا)، المؤلفون خضعوا بالضرورة (لمشروع كتابة) وسواء كتبوا بصورة جيدة أو سيئة، بنية حسنة أو بحيلة، إنهم ودون الخوف من الوقوع في المبالغة - إنهم كتّاب "Des écrivains".⁴

¹ المرجع نفسه، ص: 77.

² Gérard Mordillât, Géromé Prieur : Jésus après Jésus, 1^{ère} édition, Seuil, France, 2004, P : 9.

³ إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: 238.

⁴ Gérard Mordillât, Géromé Prieur : Jésus après Jésus, P : 10.

ولذلك يقرر موريس بوكاي " بأننا لا ندهش إذا نظرنا إلى الأناجيل على أنها تعبير عن الرؤى الذاتية للذين جمعوا الروايات الشفوية الخاصة بجماعات بمختلفة، وأنها كتابات المناسبات، بأن نجد فيها كل هذه العيوب التي هي علاقة صناعة البشر لها في مثل هذه الظروف، وبالتالي هم مؤلفون عاديون وليسوا رسلا أو حواريين".¹

المطلب الثالث- الكتاب المقدس في ضوء الإكتشافات العلمية

بعد أن ذكر الدكتور موريس بوكاي الأخطاء التاريخية المذكورة في التوراة والإنجيل، والتي من شأنها أن تبطل القول بإلهيتها وقدسيتها، وبيان كيف أن الشراح اليهود والمسيحيين يقزمون مثل هذه الأخطاء والتناقضات، ويبررون هذا التقزيم بأنه ليس من المهم تناول النص الإلهي حرفيا، وإنما يجب تناول الوقائع التاريخية بحيث تكاد تكون متفقة مع اللاهوت التوراتي. فالشراح بالنسبة لموريس بوكاي يقومون بتحرير ما يناسبهم حتى وإن كان عى حساب قدسية النص الديني، فيجعلون ما هو باطل صحيحا. ولذلك كما يقول بوكاي: " يمكننا من زاوية المنطق استخراج عدد مهم من التناقضات والمستحيلات من التوراة... ولكن يوجد زيادة على ذلك، التحريفات المختلفة، والزيادات الملحقة بالنص نفسه؛ كالشروح المضافة فيما بعد، ثم المدرجة أيضا في الرواية بمناسبة إصدار نسخة جديدة".²

ثم ينتقل موريس بوكاي في هذا المطلب إلى ذكر التناقضات الصريحة بين الكتاب المقدس والعلم المعاصر من حيث ما وصلت إليه الإكتشافات العلمية الحديثة. حيث قام بالبحث في ثلاث نقاط رئيسية تعارض فيها الكتاب المقدس مع العلم الحديث، وهي:

أولا- مراحل خلق العالم

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 79.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 43.

ثانيا- أص الإنسان وتاريخ ظهوره على الأرض

ثالثا- الطوفان الكبير في عصر نوح - عليه السلام -

وستقوم بتحليل كيف قارن موريس بوكاي بينها وبين العلم الحديث، وكيف رد عليها علميا ومنطقيا.

أولا- مراحل خلق العالم: ويقصد بها كل ما ذكرته التوراة عن خلق العالم، منذ أن لم يكن موجودا إلى غاية وجوده، معتمدا على التفصيل الدقيق المذكور في سفر التكوين في الإصحاح الأول من الفقرة 1 إلى 33، حيث كان منهج موريس بوكاي كالاتي:

1- اختلاف الروايات فيما بينها وتعارضها مع العلم: يبينه الدكتور موريس بوكاي على أن سفر التكوين يعرض روايتين عن كيفية الخلق، الرواية الأولى تسمى (الرواية الكهنوتية) والرواية الثانية تسمى (اليهوية)، ويؤكد موريس بوكاي أن هناك اختلافا جذريا بين الروايتين، وتعارضها كليا مع معطيات العلم الحديث، ثم تحليل كل رواية على حدة وتقطيع الآيات المتبعة لكل رواية، وعرضها على ميزان العلم للمقارنة بينهما.

أ- الرواية الكهنوتية: صرح موريس بوكاي بأن هذه الرواية إذا ما قارناها بالإكتشافات العلمية الحديثة فهي تعتبر صرحا من الأخطاء والتناقضات، فعملية الخلق فيها تشويق يدفع كل إنسان؛ سواء كان باحثا أم إنسانا عاديا، ليتعلم ويعرف كيف تمت هذه العملية. وبالقراءة المتأنية والمجردة يستطيع الإنسان أن يرى أمورا لم يكن يراها سابقا، وهذا يعني أن قراءة نص من أشخاص مختلفين قد تعني التوصل لنتائج مختلفة، فالبشر جميعهم يمتلكون في عقولهم برامج مسبقة وقناعات قديمة تسيطر على الإدراك وتأخذه باتجاه هذه القناعات، فتحجب عن عقولهم أحيانا الواضح والبين.

ولذلك لابد من التحرر من قيود هذه القناعات المسبقة قبل قراءة أي نص بهدف الوصول إلى الحقيقة.

والحقيقة التي وصل إليها موريس بوكاي كما وصل إليها من قبله؛ هي أن التوراة لم تكتب من طرف الله أو موسى، وإنما هي عمل بشري محض، والدليل هو التناقض الصريح بين قصة الخلق بين الرواية الكهنوتية والرواية اليهودية والعلم الحديث.

ب- الرواية اليهودية: وتعتبر هذه الرواية تكملة للرواية السابقة، مع أنها أقدم منها بحوالي ثلاثة قرون، والملاحظ عليها أنه قصيرة في مضمونها، مبتورة الفصول؛ لا تذكر إلا النزر القليل عن خلق العالم، مع ذلك تختلف اختلافا شديدا مع الرواية الكهنوتية، وتحوي خطأ علميا فادحا.

2- الإشارة إلى وجود المياه في المرحلة الأولى من الخلق: حيث جاء في سفر التكوين¹؛ بأن الماء أول ما كان قبل الخلق مع روح الله، في حين أن العلم اكتشف أنه في المرحلة الأولية لتكوين العالم، كانت توجد طبقة غازية، وليست مائية! فمن الخطأ العلمي وضع الماء مكان الطبقة الغازية.²

3- ذكر النور في اليوم الأول قبل خلق النجوم: حيث وضع موريس بوكاي بأن النور والضوء الذي نراه ليلا يعود سببه إلا التفاعلات المركبة التي تجري على سطح النجوم، التي تعد "أجراما مضيئة"، فهذا خطأ علمي فادح بالنسبة للكتاب المقدس، بسبب أن التوراة ذكرت خلق النجوم في اليوم الرابع³ من خلق العالم عند فصل الليل عن النهار⁴، فالعلم والمنطق يقولان بأنه من المستحيل وغير المنطقي أن يكون هناك نور وضوء دون سبب أصلي ألا وهو النجوم التي لم تخلق في اليوم الأول بل في اليوم الرابع.

¹ سفر التكوين 1 / 1 - 2.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 45.

³ سفر التكوين 1 / 3 - 5.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 45.

4- إعادة خلق السماء في اليوم الثاني¹: والملاحظ أن الله حسب رواية التوراة قد خلق السماء في اليوم الأول، وعاد ليقول بأنه خلق السماء في اليوم الثاني، لأن الجلد الذي خلقه في اليوم الثاني هو السماء نفسها. فكيف يخلق السماء في اليوم الأول ثم يعود بعد زمن كبير ليخلق السماء من جديد؟ وهذه السماء خلقت لتكون فاصلا ما بين الماء الذي على الأرض والماء الذي فوق السماء.

5- ذكر الليل والنهار قبل وجود الأرض والشمس: فالأرض تدور حول الشمس، والقمر يبين الليل، "فوجود المساء والصباح في اليوم الأول هو أمر رمزي خالص، فالمساء والصباح كعناصر ليوم غير قابلة للإدراك إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت إضاءة نجمها الخاص وهو الشمس".²

6- وجود العالم النباتي في اليوم الثالث قبل خلق الشمس في اليوم الرابع³: وهذا ادعاء ليس له أساس علمي، بل هو خطأ علمي كبير بالنسبة لكتاب "الله"، لأنه من المعروف علميا أن النبات يحتاج إلى ضوء الشمس لإكمال عميلة البناء الضوئي (الكلوروفيلي).

7- خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض⁴: وهذا يناقض المعلومات الأساسية والعلمية عن تشكل النظام الشمسي، والذي يعرف بفتق الرتق؛ حيث "أن الأرض والقمر انفتقتا من نجمهما الأم، ألا وهو الشمس، فوضع خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض هو في غاية المناقضة لأوثق المفاهيم المعتمدة في عناصر المجموعة الشمسية".¹

¹ سفر التكوين 1 / 6-8.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 45.

³ التكوين 1 / 3-11.

⁴ التكوين 1 / 14-19.

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 47.

8- الإشارة إلى عالم الحيوان والطيور في اليوم الخامس¹: مع أن وجود الطيور تال لوجود

عالم الحيوان، لأن الحيوانات الأرضية لم تذكر في سفر التكوين إلا في اليوم السادس بعد ظهور الطيور، و"هذا النظام المذكور لظهور الحيوانات الأرضية والطيور ليس مقبولا علميا".²

9- خلق العالم في ستة أيام متتابة: ذكر موريس بوكاي بأن التوراة (مؤلفوها طبعاً) قد

ذكرت بأن الخلق تم في ستة أيام، واستراح الله في اليوم السابع،³ والذي بسببه يعد يوم السبت يوم راحة بالنسبة لليهود. وهذا التقسيم لأيام الخلق يوافق التقسيم البشري للأسبوع بمعناه

الدقيق، غير أن هذا التقسيم يعارض العلم والعقل، ويحسب من الهوى البشري لأن "هذا

الإنجاز في إطار أسبوع لمراح متلاحقة للخلق غير مقبول من وجهة النظر العلمية لأننا نعلم أن

الخلق قد أنجز في مراحل ممتدة في عهود زمنية متطاولة جداً، لا تسمح المعطيات المعاصرة

بتحديد مداها حتى التقريبي... فالأيام هنا معناها فترات زمنية غير محدد، لا أيام بمعناها الحرفي،

لأن تتابع هذه الأحداث هو في تناقض صريح مع القيم العلمية الأولية".⁴

ثانياً- أصل الإنسان وتاريخ ظهوره على وجه الأرض

1- نظرية داروين والكتاب المقدس: يعتبر تأثير نظرية داروين في زعزعة الإيمان المسيحي

والارتداد عن المسيحية الأخطر على الإطلاق، حتى من علمي الفلك والفيزياء، رغم أن بعض

الباحثين يرون أنها لا ترقى إلى مستوى النظرية.

حيث يوجد فرق بين الحقيقة العلمية، والتي ثبتت نصوصها وموادها بما لا يدع أي مجال للشك

فيها، كذلك هي غير قابلة للتغيير أو التبديل أو التعديل، ولا تغير من تفسير الحقائق التي

ثبتت صحتها. بينما النظرية العلمية هي التي لم يقم دليل على صحتها يجعلها غير قابلة

¹ التكوين 1/ 20-30.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 47.

³ التكوين 1/ 32-34.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 50.

للتعديل أو التغيير والتطوير؛ أي لديها القابلية، بأن تضاف إليها عناصر هامة، كانت تنقصها... كما أنها تعطينا التفسير العلمي لظواهر جديدة أثبتت الشكوك حولها في النظريات القديمة... كذلك تمكننا من التنبؤ بظواهر وعلاقات جديدة... أي هناك فرق بين حقيقة ونظرية علميتين، من هنا يجب مراعاة عدم التعجل في حالة الاختلاف بين نتائج النظريات العلمية، وما ورد في الأديان، حتى يتم التأكد من صحة تلك النظريات.¹

إلا أن موريس بوكاي يوضح بصورة كاملة بأن الإنسان خلق من طين (تراب) كما قال الكتاب المقدس²، وهذا لا خلاف فيه بين الكتاب المقدس والعلم، إذ يقول "الرواية اليهودية مميزة برمزياتها إذ أن المؤلف يشهد على خلق الرجل من تراب... فإن الإسم الذي حملة أول رجل

(آدم) هو اسم جامع في اللغة... وهذه الكلمة مشتقة من (أدمة) وتعني التراب".³

2- تاريخ ظهور الإنسان على وجه الأرض بين الكتاب المقدس والتوراة: يقرر موريس بوكاي من خلال سلسلة الأنبياء وتواريخ ميلادهم، وعمر الأب وقت ميلاد الإبن التي يقدمها سفر التكوين في الإصحاحات [4، 5، 11، 21، 25]، حيث مكن العلماء من معرفة الفترة الزمنية لنشوء اظهور الإنسان على وجه الأرض، إلا أن هذا التاريخ الذي تقدمه التوراة بروايتها الكهنوتية واليهودية، لا يمكن قبولها باي حال من الأحوال طبقاً لحقائق واكتشافات العلم الحديث التي تثبت بأن نشوء الإنسان على سطح الأرض يسبق بكثير في الماضي ذلك التاريخ المحدد بالتوراة.

¹ النباهوي محمود أحمد و مدكور جمال عبد الرؤوف، الرئيسيات والتطور: القردة والنسانيس والإنسان، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص: 148.

² التكوين 7/2.

³ بوكاي موريس، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ترجمة: فوزي شعبان، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص: 162.

3- أوضح بوكاي أن التقويم العبري هو الذي يحدد تاريخ ظهور الإنسان على الأرض، حيث حدد بدايته سنة 5742 وهي السنة العبرية، حيث تكون في الثلث الأخير من عام 1981 حسب التقويم المسيحي¹، أي أن خلق الإنسان تأخر خلقه عن العالم ببضع سنين فقط، حيث خلق العالم بداية من سنة 5736، ويطابق الجزء الثاني من سنة 1975 من التقويم المسيحي².

4- ضرورة تصحيح حسابات الزمن: لأن الحسابات التي قام عليها التقويم العبري كان على أساس الحسابات القمرية؛ أي السنوات القمرية، في حين أن التقويم الغربي كان مرتكزا على السنوات الشمسية، والتي اكتشف العم بأن عصر تكوين النظام الشمسي الذي يوضع في الزمن بصورة تقريبية مقنعة، والذي يقدر ب أربعة مليارات سنة ونصف (4.5 مليار سنة)، وهذا يرد على الحساب الدقيق الذي وضعته التوراة ما بين آدم وإبراهيم، والذي حدد بتسعة عشر جيلا، وهؤلاء بحسب تعبير موريس بوكاي قد بالغ الكهنية والرهبان في وضع أعمارهم والزيادة فيها بطريقة تخرج عن حد المؤلف³. وذلك للأسباب التالية:

❖ إعطاء حياة طويلة بشكل غير معقول لأجداد إبراهيم - عليه السلام - منهم متوشلح (969 سنة).

❖ أن إبراهيم بحس التقويم العبري قد بلغ نوحا، الذي ولد بعد آدم ب 1056 سنة.

❖ أن والد نوح (ملك) قد عاصر آدم.

5- ما بين آدم والمسيح حوالي 38 قرنا: وهذا التحليل المنطقي والتاريخي بحسب رواية التوراة، يجعل العلماء يستنتجون بأن ظهور الإنسان على وجه الأرض منذ آدم إلى العصر الحالي، لا يتجاوز 58 قرنا ! بيد أن العلماء في اعتمادهم على اكتشافات علم الإحاثة البشرية وعلم

¹ بوكاي موريس، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ص: 164.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 51.

³ بوكاي موريس، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ص: 165.

الجيولوجيا، قد قدروا عمر الأرض بحوالي 4.5 مليار سنة، وأنه كان هناك إنسان قبل التاريخ المحدد من التوراة بحوالي أربعون ألف سنة، أنه كان يوجد أشكال أخرى للحياة البشرية وفق الإحتمالات العلمية منذ حوالي خمسة ملايين سنة.¹

6- أن الباحث في إنجيلي متى ولوقا يلاحظ أنهما يركزان على نسب عيسى، والذي يعتبر ميلاده إعجازيا دون أب مخالفا للمنطق، ولكن وحتى بالنظر إلى سلالة مريم، يلاحظ أن كتاب إنجيلي متى ولوقا قد اعتمدوا على النصوص التوراتية، مع تصرفهم الشخصي فيها، وهذا الذي جمعهم بوجود مفارقات كبيرة في السلالات.²

7- الإنسان الأنتروبي الحديث (إنسان مانيون)³: يؤكد موريس بوكاي في هذه الجزئية بأن التوراة كتبت بالهوى؛ أي أنها كانت خاضعة لأهواء مؤلفيها، لأنها تتعارض كلياً مع معطيات العم الحديث، حيث يستدل على ذلك بأن العلم الحديث قد اكتشف بالكربون المشع، أنه يوجد إنسان على وجه الأرض يصل عمره على الأقل جدا إلى أربعين ألف سنة، وهذا ما يسمى بالإنسان الأنتروبي "فإن المعطيات العلمية كافية ودقيقة فيما يخص الأنتروبية الجديدة"¹، ومقارنة هذه المعطيات مع المعطيات التوراتية تضع الإنسان التوراتي بعيدا جدا عن الإكتشافات

¹ المرجع نفسه، ص: 166.

² المرجع نفسه، ص: 166.

³ الكرو- مانيون: هو اسم غير رسمي لأول إنسان عصري قديم (الإنسان الأول) من العصر الحجري الأوروبي القديم، وتفضل الكتابات العلمية الحديثة استخدام لفظ الإنسان الأوروبي الحديث الأول (EEMH) عن مصطلح الكرو- مانيون، الذي لا يحظى بوضع تصنيف رسمي؛ إذ يشير إلى نوع رئيسي أو فرعي وليس المرحلة أو الثقافة الأثرية. وأقدم البقايا المعروفة للبشر الشبيهين بالكرومانيون يرجع تأريخها بالكربون المشع إلى 43000 سنة قبل الحاضر.

(Fagan Brian, The Oxford Companion to Archaeology, 1st Ed, Oxford University Press Oxford, UK, 1996, P : 864/ Fagan Brian, Co-Magnon: How the Ice Age Gave Birth to the First Modern Humans, 1st Ed, Bloomsbury Press, UK, 2010, P: 295.)

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 55.

العلمية، مع تواصل الإكتشافات الحديثة التي تعتقد بأن هناك مستحاثات أخرى قد ترجع إلى أناس آخرين تقدر أعمارهم بمئات الآلاف من السنين.

فهناك "إذن تناقض واضح بين ما يمكن استنتاجه من المعطيات الرقمية من سفر التكوين، فيما يتعلق بتاريخ ظهور الإنسان على الأرض، والمعارف العلمية الأكثر ثبوتاً في هذا الزمان".¹

ثالثاً- الطوفان:

تكاد تكون قصة طوفان نوح - عليه السلام - من أشهر القصص على الإطلاق، حيث وردت في تاريخ معظم الحضارات، وهي معروفة لدى كل شعوب العالم عن طريق الرسل المبعوثين، أو الكتب الدينية الموجودة عندهم، والتي يؤمنون بها، ومن بين هذه الكتب "التوراة في سفر التكوين في الإصحاحات [6-7-8].

إلا أن الملاحظ في قصة الطوفان في سفر التكوين الاختلاف والتناقض الموجود في الكثير من المعطيات، لأنه توجد روايتين غير موضوعيتين الواحدة إلى جانب الأخرى²، وهاتين الروايتين كما درسنا سابقاً هي الرواية الكهنوتية والرواية اليهودية، واللذان تشكلان خليطاً متناثراً. نلاحظ أن موريس بوكاي قد بين التناقض الواضح والجلي في الروايتين، الذي يبدو منطقياً لكل قارئ وباحث عن الحقيقة.

ومن هنا يبرز منهج بوكاي في نقده لقصة الطوفان في سفر التكوين من طريقتين أساسيتين هما:

1- بيان التناقضات المنطقية بين الروايتين: ولأن التوراة تعتمد في روايتها على المصدر الكهنوتي والمصدر الياهووي، فإن الروايتان تتداخلان دون فصل واضح بينهما في محاولة مكشوفة للتوفيق بينهما، وتتجلى هذه الاختلافات في النقاط التالية:

¹ المرجع نفسه، ص: 55.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 56.

أ- عدد الذين حملهم نوح في السفينة: فأحداث القصة تذكر أن الفساد عم بين الناس،

فقرر الله أن يدمر الناس وكل المخلوقات الحية، وحذر الله نوحا من الطوفان، وأمره أن يبني سفينة وأن يدخل فيها زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم، مع كائنات حية أخرى، فهنا يختلف المصدران في رواية قصة الطوفان في تحديد الكائنات الأخرى، وهذا الإختلاف كالاتي:

- الرواية الكهنوتية تشير إلى أن نوحا قد أخذ معه في السفينة زوجا من كل نوع.¹

- الرواية اليهودية تشير إلى أن الله قد أمر نوحا بأن يأخذ معه سبعة من كل نوع، ذكورا وإناثا، وذلك من الحيوانات المسماة بالطاهرة، وزوجا واحدا فقط من الحيوانات غير الطاهرة.²

- رواية ثالثة لا يعرف مصدرها تشير إلى أن نوحا قد أخذ معه زوجا واحدا³ من كل نوع.⁴
"فهذا التلوين في هذه النصوص لا يحقق الإنسجام في صورة تتابع الأحداث، لأن بين المرجعين تناقضات فادحة".⁵

ب- سبب الطوفان: يرجع سبب الطوفان حسب الرواية اليهودية إلى ماء منهمر من السماء، من أمطار غزيرة⁶، في حين يشير المصدر الكهنوتي إلى أن سبب الطوفان هو المطر والينابيع الأرضية المتفجرة، أي من السماء ومن الأرض¹. فهذا تناقض جلي بين روايتين في سفر واحد.²

¹ سفر التكوين 7 / 9.

² سفر التكوين 7 / 2.

³ سفر التكوين 7 / 14.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 56.

⁵ المرجع نفسه، ص: 254.

⁶ سفر التكوين 7 / 11.

¹ سفر التكوين 7 / 15.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 57.

ج- مدة الطوفان: وفقا للمصدر اليهودي فقد استمر الطوفان أربعين يوما ثم غاض الماء¹، وهذا يخالف ماجاء في الرواية الكهنوتية؛ التي تذكر بأن الطوفان دام مائة وخمسون يوما²، ثم غاض الماء، ثم تعود رواية أخرى وتصرح أن الماء قد انحسر بعد سنة كاملة³، فهذا تناقض جلي.

2- بيان التناقضات العلمية بين التوراة والمعارف العلمية الحديثة: وفقا لما جاء في رواية سفر التكوين حول الطوفان بمجموعها تناقض المعطيات العلمية الحديثة حسب موريس بوكاي، حيث بين أنها غير مقبولة لسببين هما:

أ- أن العهد القديم يصفه بأنه طوفان عالمي.

ب- أن المصدر الكهنوتي قد حدد زمن الطوفان في عصر لا يمكن أن يقع فيه مثل هذا النوع من الطوفان، في حين أن المصدر اليهودي لا يحدد تاريخا أصلا⁴.

واستند موريس بوكاي على براهين علمية دقيقة تدل على صحة ما ذهب إليه، وهي:

- أن سفر التكوين يحدد أن عصر إبراهيم - عيه السلام - كان من سنة 1800 قبل الميلاد، فإذا كان الطوفان قد حدث قبل ثلاثة قرون من ذلك العصر كما يقرر سفر التكوين في ذكره للأنساب وتواريخها الموضوعة [10/11-32]، ينتج إذن عن ذلك أن الطوفان قد حدث في القرن الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين قبل الميلاد، ولكن ما وصل إليه العلم الحديث يبين أنه في ذك العصر وقبله وبعده أيضا كانت هناك حياة متصلة الحلقات؛ حيث عاشت حضارات بشرية ظلت آثارها موجودة على سطح الأرض، فمثلا في مصر في القرن الحادي عشر كان تاريخ الفترة الوسطى الأولى الذي سبق مباشرة تاريخ الأسرة الحادية عشرة في التاريخ

¹ سفر التكوين 7 / 4.

² سفر التكوين 7 / 24.

³ سفر التكوين 7 / 13.

⁴ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 255.

المصري القديم، ونجد أسرة (أور) الثالثة كانت موجودة في أرض (بابل)، ومن المعروف أن حياة الناس لم تتوقف في هذه الأجزاء من العالم القديم¹. ولم يحدث تدمير لكافة مظاهر الحياة على وجه الأرض كما تقرر ذلك في سفر التكوين، وفي ذلك تناقض صريح بين نصوص التوراة في وصفها لحادثة الطوفان مع ما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات أثرية لا زالت قائمة حتى الآن، "فإن من المضحك دعم من يقول بأن الطوفان هذا، قد انهدمت به كل المدنيات إذ ذاك²."

- زيادة على ذلك، أن هذا الطوفان الذي من المفروض أنه دمر كل الحياة البشرية، وكل المخلوقات الحية التي خلقها الله على سطح الأرض، فإن البشرية تكون قد أعادت تشكيل نفسها من خلال أبناء نوح الثلاثة وزوجاتهم، مما ينتج عنه أنه عندما ولد إبراهيم بعد ثلاثة قرون، فهو قد وجد أن البشرية قد أعيد تشكيلها إلى مجتمعات منفصلة!
فالمعطيات العلمية الحديثة تدحض بأن تكون تلك المجموعات البشرية كبيرة التعداد، كتلك الموجودة في عهد إبراهيم قد تكونت في غضون ثلاثة قرون فقط، فهذه استحالة في تصور إمكانية حدوث هذا الأمر³.

وفي خاتمة بحث هذا الموضوع يقول موريس بوكاي: "وهكذا يمكننا أن نؤكد بأن رواية الطوفان كما تنقلها التوراة متناقضة تناقضا صريحا مع المعارف الحديثة، ووجود هاتين الروايتين، هو الدليل الواضح على تلاعب الناس بالكتابات المقدسة"¹.

¹ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 58.

² المرجع نفسه، ص: 256.

³ المرجع نفسه، ص: 57.

¹ المرجع نفسه، ص: 256.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

إتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الغربي (دراسة نماذج)

المبحث الأول: يوليوس فلهاوزن

المبحث الثاني: رودولف بولتمان

المبحث الثالث: بارت إيرمان

الفصل الثالث - إتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الغربي

إن تاريخ نشأة حركة النقد الغربي للحديث للكتاب المقدس، ترجع إلى أسباب عديدة، قد ذكرنا بعضها في الفصل الأول من هذه الرسالة؛ فتنامي حركة الإنسانيين تجاه الإرهاب الفكري الكنسي، والذي تمثل في القمع والإضطهاد الذي قامت به محاكم التفتيش آنذاك، أدى بالمفكرين الغربيين إلى البحث في الكتاب المقدس بجزأيه: العهد القديم والعهد الجديد.¹

ومن الأسباب التي شجعت الغربيين على دراسة الكتاب المقدس، ظهور الطباعة، ونسخ الكتاب المقدس بلغاته الأصلية الثلاث: العبرية، اليونانية واللاتينية، في القرن السادس عشر.¹ ومنذ القرن السابع عشر، تحول نقد الكتاب المقدس إلى موضوع بحث ودراسة بشكل مستقل.

¹ كردوسي بشير، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر - دراسة مقارنة - رسالة ماجستير، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، (1413هـ/1993م) ص: 133.

¹ Cahiers Evangile, Parole de Dieu et exégèse, n° 74, 1^{ère} édit, Edition du Cerf, Paris, 1991, pp :6-7.

كما أن الإصلاح الديني البروتستانتي، قد شجع على دراسة الأسفار الخمسة في العهد القديم، بلغتها الأصلية، وكان هذا الإتجاه وراء حرية دراسة الكتاب المقدس؛ فقد ظهر من الغربيين الذين أنكروا نسبة التوراة لموسى مثل المستشرق الكاثوليكي البلجيكي ماسيوس Masius سنة 1574م، إلى أن ظهر باروخ سبينوزا، وريتشارد سيمون، وجون أستروك وغيرهم، ناقدين ومحللين لنصوص الكتاب المقدس بمناهج لم يسبق أن طبقت على نصوصه من قبل في الغرب.¹ والتي انتهت إلى نتيجة أن الكتاب المقدس، الذي تعتمد الكنيسة منذ قرون، ويؤمن به الملايين من الأشخاص، كتاب ليس بالمقدس، بل هو كتاب محرف ومشوه، وقليل جدا مما يتضمنه يمكن أن يكون "كلمة الرب".²

ثم أصبح بعد ذلك نقد الكتاب المقدس، تخصصا علميا؛ كما قال موريس بوكاي: "تمكن النقد النصي من كشف وإذاعة مسائل ذات أهمية، تطرح نفسها".³ لذلك يعتبر النقد التاريخي المعاصر أهم مكسب للحضارة الأوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والإنجيل.¹

وعلى كل حال فإن النقاد الغربيين للكتاب المقدس في الفكر الغربي الحديث، يمثلون الإتجاه العقلاني والعلماني، الذي يتجرأ بكل قوة على نقد الكتاب المقدس من كل جوانبه، بتسليط كل أدوات النقد المتاحة، لذلك نجده قد فرض نفسه بقوة، وأصبحت مناهجهم تدرس في أكبر الجامعات والمعاهد، وأصبحت مؤلفاتهم معتمدة، بل أصبحت مصدرا ورمزا للدراسات

¹ كردوسي بشير، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، ص: 133.

² إدريس نعيمة، جدل الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة للكتاب المقدس، ط1، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، يونيو 2014، ص: 1.

³ بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث، ص: 16.

¹ حسن حنفي، مقدمة كتاب "رسالة في اللاهوت والسياسة"، ص: 18.

النقدية المتعلقة بالكتاب المقدس، وأصبحت لهم مدارس مشهورة لها مناهجها وقواعدها وأدواتها، ومن هؤلاء العلماء النقاد، يوليوس فلهاوزن، ورودلف بولتمان، وبارت إيرمان، لذلك فقد أفضنا في تحليل ومناقشة وترجمة أفكار كل واحد من هذه النماذج العملاقة في نقد الكتاب المقدس، كل ومنهجه؛ ابتداء بفلهاوزن ونظريته المشهورة (نظرية نقد المصادر)، وتشية برودلف بولتمان، ومنهجه (نقد الشكل)، وختاما بالعالم الأمريكي بارت إيرمان، وطرقه الإبداعية في النقد النصي على الكتاب المقدس.

المبحث الأول - نقد الكتاب المقدس عند يوليوس فلهاوزن

المطلب الأول - حياته الشخصية والعلمية

أولا - حياته ونشأته

هو اللاهوتي والمستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن (Julius Wellhausen) ولد في (17 ماي 1844) بهاملن، هانوفر، نشأ في أسرة بروتستانتية، أبوه أوغست فلهاوزن (August Wellhausen) كان قسيسا في المدينة التي ترعرع فيها¹، توفي والده في وقت مبكر من حياته سنة 1861، عن عمر يناهز 52 سنة، ثم توفيت أمه أيضا قبل الستين من عمرها، والتي كانت تعاني من الإنهيار العصبي الحاد، وتصلب الشرايين، والصمم شبه الكامل.²

¹ Clements R.E, A Century of Old Testament Study, 1st Ed, Lutterworth Press, Cambridge, UK, 1994, p: 74.

² Ahrens Heinrich Ludolf, Shulnachrichten des Lyzeum zu Hannover, 1^{ste} Auf, Ostern, Hannover, 1864, s: 74.

تكفل به شقيقه الأكبر بعد ذلك، تعلم في إحدى ثانويات هانوفر، وتخرج منها سنة 1862، ثم دخل إلى معهد اللاهوت في غوتنغن. انشق عن رأي والده البروتستنتي اللوثري، وكان ذلك بسبب دراساته وقراءاته لما كتب حول العهد القديم وخاصة سفر إيليا، و في سنة 1963 قرأ تاريخ هاينريش إيفالدز Heinrich Ivwalds، حول شعب إسرائيل، والذي كان له تأثير كبير على دراساته فيما بعد.¹

من خلال أعمال إيفالدز كون فلهاوزن رأيه حول الفرضية الوثائقية لنصوص الكتاب المقدس، والتي كان لها تأثير كبير على أغلب دراساته وبحوثه، وأيضا لطلبته وتلاميذه. لكن لم تعجبه نظرة إيفالدز الإستبدادية، والتي رد عليها بعد ذلك في بعض كتبه. تعلم العبرية والآرامية والعربية، واستفاد منها للتعلم في الدراسات المختلفة.

عمل فلهاوزن في هانوفر كمدرس خاص، واغتتم الفرصة آنذاك بالتقائه بألبرخت ريتشل Albracht Riechall سنة 1867، حيث تعلم منه الكثير، وأعطاه أطروحات علمية حول العهد القديم ومصادره لكارل هاينريش غراف Karl Heinrich Graf، وأرشده إلى أعمال ولهلم دي فيت Wilhelm de Wittes والتي كان لها الإتجاه نفسه في دراسة مصادر التوراة، فسجل فلهاوزن في كلية غوتنجن اللاهوتية سنة 1868، والتي أعد فيها الدكتوراه سنة 1870، وبعد ذلك عمل كمدير في غوتنجن.

درس فلهاوزن في غريسفالد، وفي عام 1872 نشر عمله على كتب صموئيل، ثم عمله "الفريسيون والصدوقيون" عام 1978 وكتابه الشهير "مقدمة نقدية لتاريخ إسرائيل"، الذي أحدث طفرة جديدة في تاريخ الدراسات النقدية للكتاب المقدس.

¹ Gilman D.C, Peck H.T, Colby F.M, The New International Encyclopedia: Wellhausen Julius, 1st Ed, Dodd Mead, NY, USA, 1905, p: 416.

تزوج سنة 1875، بماري لامبريشت Marie Lampricht، وكانت الإبنة البكر للكيميائي الألماني هاينريش لامبريشت، والتي كانت عازفة بيانو، ولكن لم ينجبا أولادا قط.

ثانيا- حياته العلمية

طلب فلهاوزن من وزير الثقافة البروسي فريدريش ألتون Friedrich Althoff سنة 1880، نقله إلى كلية الفلسفة وذلك من أجل التفرغ لإعداد وتدريب الطلبة للخدمة الدينية، ولكن الوزري لم يرد عليه، وبقي هنالك لمدة سنتين، إلى أن استقال من كرسي الأستاذية في جريسفالد عام 1882، وعاد إلى تدريس الفلسفة السامية واللغات الشرقية في غوتنغن.¹

عمل فلهاوزن كأستاذ للغات الشرقية في كلية الفلسفة في هال، عام 1885، ثم أستاذا للتخصص نفسه في جامعة ماربورغ عام 1885، حتى عام 1892. وفي هذه المرحلة تعرف على كتاب كبار منهم وولف بوديسون Wolf Baudissin وولهم هيرمان Wilhelm Herman وأوودلف جوليش Adolf Julischer.²

عندما توفي إيفالدر سنة 1891، تلقى فلهاوزن دعوة لقبول التدريس في كرسي اللغات الشرقية، حيث بدأ في 1892، وفي العام نفسه أصبح عضوا في أكاديمية العلوم في غوتنجن، ولكنه تقاعد عام 1903، لأسباب صحية، كما كان عضوا مناظرا في أكاديمية برلين للعلوم سنة 1900.¹

¹ Oden Robert J, The Bible without Theology, 1st Ed, Harper and Raw, NY, USA, 1987, p : 20.

² الزركلي خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج8، ص: 260.

¹ Schäfer Christa, Stadtstaat und Eidgenossenschaft, Max Webers Analyse der vorfeilschen Gesell Schaft Im : Max Webers Studie über das antike Judentum, Suhrkamp, Frankfurt am Main, 1980, s : 95.

في عام 1894، نشر التاريخ الإسرائيلي واليهودي، وأعاد تحرير الأناجيل عام 1902 ثم نشر تعليقاته على مرقس سنة 1903، ثم تعليقاته على متى ولوقا سنة 1904، وفي سنة 1905، نشر مقدمة عن الأناجيل الثلاثة الأولى.

أيضا خلال الفترة التي قضاها في غوتنجن، كتب فلهاوزن العديد من الأعمال الهامة حول الإسلام وتاريخه، منها "الأحزاب الدينية والسياسية المعارضة في الإسلام الأول" عام 1901، يتحدث فيه عن الخوارج وبدايات الشيعة، وأيضا كتاب "سقوط الإمبراطورية العربية" سنة 1902، يتحدث فيها عن تراجع السلالة الأموية.¹

خلقت أعمال فلهاوزن حول العهد القديم والعهد الجديد فكرا جديدا، وطرقا حديثة في الدراسات التوراتية والإنجيلية، والتي يمتد أثرها إلى وقتنا الحالي، حيث يعد واحدا من أشهر مؤسسي علم نقد الكتاب المقدس المعاصرين، أطلق اسمه على مدرسته الفكرية؛ حيث يرفض الكثير من القضايا التاريخية الموجودة في التقليد التوراتي، إذ يعتبر بأن مصادر التوراه قد أسقطت الكثير من الحقائق التاريخية الممتدة إلى العصور الوسطى، وخاصة العصر الملكي (أسفار الملوك).

يستخدم من الناحية المنهجية، التحليل الأدبي للنصوص القديمة، وغيرها من مناهجه التي وضعت كمناهج في الجامعات الألمانية وغيرها، ودرست في كتب خاصة به، واعتنى بها طلابه،

خاصة ألبرشت ألت Albrecht Alt ومارتن نوث Martin Noth.¹

¹ Wellhausen Julius, Prologomena zur Geschichte Israels : Zwei Ausgabe der Geschichte Israels, 2auf, Verlag G, Reimer, Berlin, Band 1, 1883, s: 08.

¹ Hugh Chisholm, Encyclopedia Britannica : Wellhausen Julius, 11th, Cambridge University Press, Cambridge, UK, 1911, p : 507.

تنظم أكاديمية غوتنجن منذ 2007، أياما دراسية تتعلق بفكر فلهاوزن وذلك لتخليد ذكراه، حيث يدعى متحدثون من كافة نواحي العالم، والمهتمين بفكر فلهاوزن للإدلاء بما بحثوا فيه عنه ومواضيع أخرى، وخاصة الدراسات القديمة حول اليهودية والمسيحية والإسلام.

ثالثا- كتبه ومؤلفاته

✓ نص كتاب صموئيل، 1871.

✓ الفريسيون والصدوقيون: تحقيق غي التاريخ اليهودي الداخلي، 1874.

✓ تاريخ إسرائيل (مجلدين)، 1878.

✓ محمد في المدينة المنورة: كتاب المغازي للواقدي، 1882.

✓ مقدمة نقدية لتاريخ إسرائيل، 1883.

✓ الخطوط العريضة لتاريخ إسرائيل ويهوذا، 1884.

✓ أشعار الهذليين، 1884.

✓ تكوين الهيكساتوك، 1885.

✓ المدينة قبل الإسلام: رسائل محمد وخطبه، 1889.

✓ ترجمة الأنبياء الصغار مع التعليقات، 1893.

✓ التاريخ الإسرائيلي واليهودي، 1894.

✓ بقايا الوثنية العربية، 1897.

✓ مقدمة في تاريخ بداية الإسلام، 1899.

✓ متفرقات: تعليقات على المزامير، ابن الإنسان، أدب الآخرة، الأفعال الضعيفة في العبرية، 1899.

✓ أحزاب المعارضة السياسية الدينية في القرن الأول من الإسلام، 1901.

✓ الإمبراطورية العربية وسقوطها، 1902.¹

✓ إنجيل مرقس: ترجمة وتفسير، 1903.

✓ إنجيل متى: ترجمة وتفسير، 1904.

✓ إنجيل لوقا: ترجمة وتفسير، 1904.

✓ مقدمة للأناجيل الثلاثة الأولى (السنوبتية)، 1905.

✓ الدين المسيحي مع الدين اليهودي الإسرائيلي، 1906.

✓ إنجيل يوحنا، 1908.

✓ تحليل نقدي لأعمال الرسل: محاضرات للجمعية الفلكية للعلوم في غوتنجن، 1914.

المطلب الثاني - الفرضية الوثائقية في نقد العهد القديم عند يوليوس فلهاوزن

نشر فلهاوزن أول كتاب له سنة 1871، وهو يعني بدراسة نص صموئيل الأول والثاني، وكان هدف فلهاوزن من تحليله النقدي للأسفار الخمسة الأولى تاريخياً، أن يثبت عبر تفهم تاريخ تأليف وتطور الأسفار الخمسة الأولى كنص مركب، بينات على التطور التاريخي لديانة إسرائيل القديمة.

¹ Hawting G.R, The First Dynasty of Islam: The Umayyad Caliphate, AD 661-650, 2nd Ed, Routledge, USA, p: 21.

حيث وضع نظريته على أسس تاريخية أكثر من اعتماده على التحليل الأدبي، فحدد " فلهاوزن " تاريخ المصدر اليهودي J (بسنة 950 - 850 ق.م) ، وقال أن الذي وضعه مؤلف يهودي من مملكة يهوذا بقصد تمجيد ملك داود وتعظيم مكانة القدس وكهنوت هارون وضرورة مركزية العبادة في أورشليم. وفيه يتكلم يهوه مع الناس مباشرة، فيهوه شخصية واضحة جدًا في هذا المصدر، وخلع المصدر الصفات البشرية على يهوه، فهو يأخذ صورة إنسان ويمشى ويتكلم مع الناس ويأكل معهم¹، كما تحدث هذا المصدر عن الآباء باستفاضة كما رأينا من قبل.

كما حدد فلهاوزن المصدر الإيلوهيمي E بسنة (850 - 750 ق.م) ، وقال أن الذي وضعه شخص أو أكثر من شخص في مملكة السامرة بقصد إظهار إمكانية العبادة في أي مكان (كما قالت المرأة السامرة للسيد المسيح آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه) وقال فلهاوزن أن المصدر الإلوهيمي أظهر إيلوهيم الذي يتعامل مع الناس عن طريق الرؤى أو طريق الملائكة فقد استجاب لإيليا من خلال إرسال نار من السماء، ويلتمس المصدر الأعذار لضعفات الآباء.²

وحدد " فلهاوزن " أيضًا المصدر التنوي D بسنة 623 ق.م في عصر يوشيا الملك، وذلك للتشابه الكبير بين مصطلحات يوشيا وكلمات سفر التثنية¹، وأمر الملك حلقيا الكاهن العظيم وكهنة الفرقة الثانية وحراس الباب أن يخرجوا من هيكل الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل أجناد السماء وأحقها خارج أورشليم في حقول قدرون وحمل رمادها إلى بيت إيل.² ولا شيء كهنة الأصنام الذين يوقدون للبعل للشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد

¹ تكوين 8/18

² فريدمان ريتشارد إليوت، من كتب التوراة؟، ترجمة: عمرو زكرياء، مراجعة: أيمن حامد، ط1، دار البيان، القاهرة، مصر، 2003، ص: 140.

¹ تثنية 1/12 - 7، 23/4-6.

² فريدمان ريتشارد إليوت، من كتب التوراة؟، ص: 144.

السماء. وأخرج السارية من بيت الرب خارج أورشليم إلى وادي قدرون وأحرقها في وادي قدرون ودفنها إلى أن صارت غبارًا وذرى الغبار في قبور عامة الشعب. هذه هي الفرائض والأحكام التي تحفظون لتعملوها في الأرض التي أعطاك الرب أبائك لتمتلكها كل الأيام التي تحيون على الأرض. تخربون جميع الأماكن من حيث عبدت الأمم التي ترثونها آلهتها على الجبال الشاخنة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء، وتهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواربهم بالنار وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون إسمهم من ذلك المكان¹. ويظهر المصدر إهتمام الله بمحبة إسرائيل، وعودة بالبركة لمن يسلك بأمانة، والتهديد باللعنة للمخالف، وقال أنه أضيف إلى هذا المصدر أسفار يشوع والقضاة وصموئيل.

وحدد " فلهاوزن " المصدر الكهنوتي P بسنة (500 - 450 ق.م) وادعى أن ذبيحة الخطية والإثم التي ذكرها المصدر الكهنوتي لم يعرفهما الشعب لا أيام موسى ولا بعد موسى، إنما ظهرت الحاجة إليهما بعد الكوارث التي حلت بالشعب بعد سبي بابل² (ورد على فلهاوزن فيما بعد ريتشارد فريدمان الذي قال أن المذنب يشعر بالذنب في أي لحظة من التاريخ، وفي سنة 722 ق.م. عندما سقطت مملكة إسرائيل كانت مدعاة للإحساس بالذنب، ولذلك اختلف فريدمان مع فلهاوزن في تحديد تاريخ المصدر الكهنوتي¹، وقال فلهاوزن أن المصدر الكهنوتي كتب بمعرفة حزقيال النبي خلال فترة السبي البابلي، وكان حزقيال كاهنًا من أبناء هارون، وقال فلهاوزن أن هناك تشابهاً كبيراً بين المصدر الكهنوتي وبين ما جاء في سفر حزقيال، واهتمام المصدر الكهنوتي بأبناء هارون يتناغم مع ما جاء في رؤيا حزقيال بأن الكهنة أولاد صادق ابن هارون هم فقط الذين سيخدمون في الهيكل " أما الكهنة اللاويون أبناء صادق الذي حرسوا حراسة مقدسي حين ضل عنى بنو إسرائيل فهم يتقدمون إلى ليخدموني

¹ تنبية/ 1-3.

² فريدمان ريتشارد إليوت، مرجع سابق، ص: 145.

¹ فريدمان ريتشارد إليوت، من كتب التوراة؟، ص: 146.

ويقفون أمامي ليقربوا لي الشحم والدم يقول السيد الرب. هم يدخلون مقدسي ويتقدمون إلى مائدتي ليخدموني ويجرسوا حراسي"¹. كما قال فلهاوزن إننا في المصدر الكهنوتي نجد الله الجليل المتباعد عن الإنسان، ومع هذا فإنه يخطط مجرى الأحداث ويهتم المصدر بتسلسل الأنساب وأصل الآباء والعبادة الطقسية، ويمثل هذا المصدر الجزء الأخير من سفر الخروج (25، 31، 35، 40) وسفر اللاويين بالكامل والجزء الأكبر من سفر العدد بالإضافة إلى ما ورد من عبارات طقسية في سفري القضاة وصموئيل الأول.

وإدعى فلهاوزن أنه في سنة 400 ق.م أدجت كل هذه المصادر السابقة، غالبًا تحت رعاية عزرا الكاتب، لكي تأخذ شكل التوراة الحالية، وربط فلهاوزن بين المصادر الأربعة وتاريخ [إسرائيل](#) الديني بشكل يبدو مقنعًا، حتى استحوذ على فكر علماء العهد القديم في الغرب لمدة طويلة ويمتدح ريتشارد فريدمان اليوت (عزرا الكاتب) لأنه جمع المصادر بهذه الكفاءة في كتاب واحد فيقول "حظي عزرا، دون الآخرين الذين أسهموا في كتابة أسفار التوراة الخمسة، بمجد أكثر منهم. إن التقدير يحصل عليه المؤلفون للقصص والتشريعات بشكل عام وليس محررها، لكن هذا لا ينطبق على حالتنا هذه، فقد كان المحرر هنا فنانا في عمله مثل مؤلف المصادر وكان إسهامه لا يقل عن إسهامهم، وكان دوره إنتاجي أيضًا فكان الأمر يتطلب منه الحكمة في كل خطوة يخطوها وإحساسًا أدبيًا وموهبة فنية لا تقل عن موهبة كتابة القصص، وفي النهاية ذلك هو المحرر الذي أخرج المؤلف الذي تقرأه منذ آلاف السنين، فقد وضع الصورة النهائية للقصص والتشريعات التي أثرت بشكل كبير على الملايين في أنحاء العالم"¹.

بينما كانت أعمال فلهاوزن تتجه نحو عملية تاريخية إيجابية، لإعادة بناء تاريخ الديانة الإسرائيلية، أدت مضامين الفرضية الوثائقية إلى حد درجة النفي، أو قبول لتاريخية مراجع

¹ حزقيال/ 44: 15-16.

¹ فريدمان ريتشارد إليوت، من كتب التوراة؟، ص: 198.

روايات الأسفار الخمسة الأولى، التي تشتمل على روايات الخليقة والأصول فحسب، بل وعلى تعاليم موسى أيضا.

والملاحظ أن العنصر السياسي في الدراسة التاريخية لفرضية فلهاوزن، هو أن هذه المصادر الأربعة للأسفار الخمسة الأولى، يجب فهمها على أنها وثائق أدبية تم تأليفها وقت كتابتها. هذا الافتراض أدى إلى نتيجة مزعجة، مفادها أنه لا يمكن أن نحصل منها على أي شيء تاريخي يعتمد عليه عن المراحل السابقة لتاريخ إسرائيل، وبناء عليه، فإن إمكانية الاستفادة من الأسفار الخمسة الأولى لإعادة تشكيل تاريخ إسرائيل القديم، السابق على وقت تأليفها قد انتفت تماما.

كانت أهم ميزة لأعماله سنة 1878، هي توضيح وفهم تاريخ المؤسسات الدينية الإسرائيلية، وتأثير هذه الأخيرة على الفهم الصحيح لمصادر وبنية الأسفار الخمسة الأولن ونظرا لأن هذه الأخيرة كانت تتكون انطلاقا من مصادر نابعة من عصور مختلفة، فقد أصبح معتمدا ومقبولا بعد أن أخذ القرار في هذا الأمر من جون أستروك Jean Astruc والكاهن الكاثوليكي ريتشارد سيمون Richard Simon.

لم يتردد فلهاوزن في أن يرى قمة العطاء الديني في العهد القديم، وفي فهم لواجبه الديني، فوجد فلهاوزن أن المشكل الأساسي يكمن في ترجمة الأسفار؛ حيث يوجد اختلاف واضح بين المضمون، وذلك الذي كشفت عنه الإنتقادات الأدبية.

ولطالما واجه فلهاوزن رفضا حول الطريقة التي أعاد بها شرح وتوضيح التاريخ الإسرائيلي، والذي اعتمد فيه بالأساس على نظرية هيغل Hegel، والتي يمكن رصدها في العديد من كتابات وتحليلات فلهاوزن.¹

بالنسبة له، تعتبر ترجمة الأسفار وكذلك فهمها انطلاقا من النتائج النقدية، تقدم جوابا لفهم شامل للدين الإسرائيلين وبالرغم من ذلك، فهي قدمت في نظر فلهاوزن مساعدة محدودة لفهم البدايات الحقيقية للمجتمع الإسرائيلي.

وفي نظره، حتى المصادر الأولى للأسفار، لم تتكون إلا قبل منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، وبالتالي فهي لا تستطيع أن تقدم لنا أي معلومات عن طبيعة أقدم ديانة لإسرائيل.²

بالعكس من ذلك وانطلاقا من وجهة نظر فلهاوزن، فهي تعكس الوضعية التي تطورت عند زمن تكونها.

ما يمكن إضافته، هو أن ما جاء به فلهاوزن في حقيقة الأمر، إنجاز كبير ذا قيمة روحية ودينية. ولهذا أضاف فلهاوزن إلى النقد السابق للتوراة عملية الربط بين المصادر ومراحل تطور الديانة اليهودية، الذي يعد حتى اليوم الترتيب الكلاسيكي المقبول لدى معظم المدارس النقدية، وذلك من خلال كتابه مقدمة لتاريخ إسرائيل.¹

ونجد بأن فلهاوزن يرى أن هذا الترتيب والتأريخ لمصادر التوراة، يعكس التاريخ الديني لبني إسرائيل بمراحله المختلفة؛ فالمصدر اليهودي، ثم الإيلوهيمي يعكسان تاريخ الملكية والأنبياء،

¹ زاهر مصطفى، مقاربات في دراسة النص التوراتي: سفر راعوث أممذجا، ط1، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق 2012، ص: 212

² زاهر مصطفى، مقاربات في دراسة النص التوراتي: سفر راعوث أممذجا، ص: 213.

¹ عبد المحسن عبد الراضي محمد، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2001، ص: 129.

وسفر التثنية يعكس الحركة الإصلاحية على يد يوشيا (عام 620 ق.م)، ويدعو إلى مركزية العبادة، والمصدر الكهنوتي في عصر المنفى وما بعده يحصر العبادة في أورشليم.

المطلب الثالث - نقد فلهاوزن لمراحل تطور ديانة العهد القديم

تعرضت مصادر التوراة التي تكلم عنها فلهاوزن حسب نظريته لثلاث عمليات تحرير وتعديل كبرى، حيث بدأ فلهاوزن وصفه لمراحل تطور ديانة العهد القديم بقانون التطور التدريجي الثابت والسائد في كل المناهج التاريخية، حيث بدا واضحا له من البداية أنه من المستحيل للحياة الاجتماعية والدينية أن تكون متجمدة وثابتة دون تغيير أيا كان¹، وأن الطقوس الدينية والعبادة عند إسرائيل مرت بمراحل مختلفة طبقا لقانون التطور التدريجي، وذلك من الأيسر والأسهل إلى المركب ثم المعقد.²

حيث قسم فلهاوزن تاريخ تطور الديانة كما يعكسها العهد القديم إلى ثلاث مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: تطور الديانة من خلال تتبع تطور الطقوس، وذلك بتحديد الأماكن التي عبد فيها بنو إسرائيل (يهوه) بناء على شواهد النصوص المقدسة، وتوصل إلى أن الروايات المتوافرة منذ عصر القضاة وعصر صموئيل لا تحدد موضعا محددًا معترفًا به، بل بينت العبادة المطلقة فقط. وعلى العكس، ليس هناك مدينة كبرى في فلسطين إلا وبها مذبح قائم. وقد قرب بنو إسرائيل القرابين لـ(يهوه) في: الجلجال وشيلوه وعفرة والرامة والنوب وبيت إيل، كما كانت العبادة مباحة خارج المدن الكبرى، ويمكن أن تحدث في أي موضع وأي وقت.¹

¹ شازار شاملان، تاريخ نقد العهد القديم: من اقدم العصور حتى العصر الحديث، ص: 141.

² هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 155.

¹ شازار شاملان، مصدر سابق، ص: 142.

يرى فلهاوزن أن كل المرتفعات متساوية في قيمتها، ومن الطبيعي أن الأكثر قدما والموجودة في المدن الكبرى المأهولة بأعداد كبيرة من السكان هي الأكثر شهرة، ومع ذلك لم تكن العبادة مرتبطة بموضع ما. إن توقف المكان المرتفع من أن يستخدم كمركز للعبادة، وانتقال العبادة إلى مكان مرتفع آخر، فإن تأثير المكان لا يؤثر مطلقا على الحياة الدينية ولم تتغير نظم العبادة على هذا الأساس. ومن الأمثلة التي قدمها فلهاوزن على ذلك مدينة (شيلوه)، التي استمرت على درجة عالية من الأهمية الدينية، واشتهر فيها كاهنها واندفعت الجماعات إليها، غير أنه عندما سقطت (شيلوه)، انتقل كاهنها إلى نوب، ولم يمض ذلك مطلقا جوهر الديانة. فهذا يؤكد - طبقا لرأي فلهاوزن - على أن تغيير المكان لم يؤدي إلى إثارة روحية أيا كانت، فعبادة (يهوه) كانت مطلقة، وكل الأرض موضعها، وطبقا لرأي النص المقدس لم تكن عبادة إسرائيل في الأماكن المرتفعة فسادا، ولم توجد أي إشارة لوجود قانون يحدد عبارة (يهوه) في أي موضع كان.¹

حتى أن صاحب الرواية في سفر الملوك الأول، لم يعتبر مطلقا عبادة الأماكن المرتفعة إثما، وعلى العكس من ذلك يرر بإسهاب الحكم ويوضح سفر الملوك الأول: [إلا أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات لأنه لم يبن بيت لإسم الرب إلى تلك الأيام]¹، يعني ذلك أنه بعد أن بنى الهيكل في عصر سليمان، تركوا المرتفعات الموجودة في أنحاء المملكة، وصعدوا إلى أورشليم، غير أنه قبل ذلك لم يكن هناك قانون معروف بتحديد العبادة في مكان واحد. شهدت هذه المرحلة أيضا تطورا بعد أن تركزت الملكية والحياة السياسية في أورشليم، حيث بدأ تدفق الجمهور إلى الهيكل، إلى بيت (يهوه) المبارك، ومع ذلك لم تتوقف العبادة في الأماكن المرتفعة؛ فالشعب ذبح ذبائحه في مدن بئر سبع والجلجال وبيت غيل ودان وشكيم والسامرة

¹ هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 156.

¹ الملوك الأول 2/3 .

وفنوتيل والمصفاة، وذلك علانية وبترخيص حتى بعد أن شيد (بيت يهوه) في أورشليم، ولم يحرم أحد من غيوري (يهوه) الحرب على ذلك، بما في ذلك إياهو واليشع. وعلى العكس من ذلك، فإن إياهو بنى مذبحاً (ليهوه) على جبل الكرمل¹، وذبح اليشع زوج بقر في الحقل حينما كان يحرث²، وإذا كان إياهو واليشع قد قربا قربابين في أي موضع، فإن هذا يعني أن القانون الذي يحرم تلك القربابين لم يكن قد نشأ بعد في بني إسرائيل في تلك العصور.³

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة مع صعود قوة أشور وظهور الأنبياء في إسرائيل، وتطور مفهوم النبوة. وبظهور الأنبياء بدأت معهم فترة جديدة من مراحل تاريخ الديانة، وكانت الجماعة لا تزال حتى ذلك الوقت تتوجه إلى بيت إيل، وتأتي إلى الجلجال، وتنتقل إلى بئر سبع، غير أن الأنبياء سخروا من العار، وعبروا عن ذلك للجماعة وتنبأوا شراً لكل النदन التي تبدو في نظر الجماعة مقدسة ومرغوبة ل(يهوه). لكن من الخطأ تصور أن قصد كلام الأنبياء ضد المرتفعات ذاتها، فلم يشنوا حرباً ضد العبادة أو على الرؤية المألوفة بشأن العبادة، فالجماعة تعتقد في براءتها ومصعداتها وتقدماتها وكثرة أناشيدها وغناء قيثاراتها، تنجز واجباتها لإلهها، ولذلك هدأت في صهيون وأمنت في جبل السامرة، تلك هي الرؤية التي وجه النبي عاموس ضدها سهامه اللاذعة، ويعلن باسم (يهوه) ذاته لارتباك قلب الجماعة حيث يقول [بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم 22. إنني إذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها 23. أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع 24. وليجر الحق كال مياه والبر كنهر دائم]¹، لم تتخل الجماعة بعد

¹ الملوك الأول 32 / 18: [وبنى الحجاره مذبحاً باسم الرب وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر].

² الملوك الأول 21 / 19: [فرجع من ورائه وأخذ فدان بقر وذبحهما وسلق اللحم بأدوات البقر وأعطى الشعب فأكلوا، ثم قام ومضى وراء إيليا وكان يخدمه].

³ هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 157.

¹ عاموس 5 / 21-24.

أن سمعت كلام أنبيائها عن طريقها، واستمرت في تقريب قرابينها وعبدت أعيادها في الأماكن المحببة إليها منذ القدم.¹

سقطت السامرة وأبيدت المرتفعات المقدسة المنتشرة في مدن إسرائيل، وتحدت حياة الجماعة في يهوذا الصغيرة، ولم تستطع هذه المنطقة من الأرض أن تنافس المرتفعات الصغيرة (هيكل يهوه) المبجل والمحترم في أورشليم العاصمة، ولذلك فضلت الجماعة أورشليم على باقي المدن، غير أنه حتى ذلك الوقت لم تتوقف العبادة كلية في المرتفعات. ولم يذكر إشعيا مطلقاً أن عبادة الإله في أورشليم فقط، وأن العبادة في بقية المدن ممنوعة، وكأن تأثير الأنبياء كان قليلاً.²

المرحلة الثالثة: تحديد طرق العبادة، وإصلاح وترميم الهيكل، ولكي يظهر أمر هذا الإصلاح إلى الوجود وتقدم له الأسس، كان من الضروري قبل أي شيء ترك المقدسات في كل المملكة، وذلك بهدف تنظيم وتركيز العبادة في مدينة مركزية واحدة، وكانت هذه المدينة هي أورشليم؛ المدينة التي استقر فيها داوود، وبنى فيها سليمان هيكل (يهوه). وهكذا حدث الإصلاح الكبير في عصر (يوشياهو) تقريباً عام 623 ق.م، أي زمن إعلان القانون الذي يمنع العبادة خارج أسوار الهيكل في أورشليم. وتمثل هذه الفترة بداية الانتقال من المرحلة الثانية من مراحل تطور العبادة إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من تطور ديانة العهد القديم.

رغم ذلك، فحتى قبل موت (يوشياهو) كانت لا تزال المرتفعات تظهر مرة ثانية، ومعلمو الجماعة يعلمون بشأن القانون الذي يمنع العبادة خارج أورشليم، ويجذرون الجماعة من ذلك، غير أن الجماعة لم تستطع التخلي عن طرقها المقدسة في نظرها منذ القدم، ويقف إرميا النبي

¹ هويدي أحمد محمود، مصدر سابق، ص: 158.

² المرجع نفسه، ص: 159.

مرة ثانية¹ ويعلن: [فأين آلهتك التي صنعت لنفسك، فليقوموا إن كانوا يخلصونك في وقت بليتك، لأنه على عدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا]²، وأيضا: [لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا وبعدد شوارع أورشليم وضعم مذابح للخزي مذابح للتبخير للبعل].³ مع حدوث السبي، تركت الجماعة في النهاية تلك الأماكن المحببة إليها كنتيجة لتركها الأرض كلها، وولد جيل جديد في الغربية، كان هذا الجيل بعيدا بالفعل عن العادات الثابتة لجيل السبي، وعندما أعطيت الفرصة للمسيبين لترك السبي والعودة إلى فلسطين، كانت تتجه جميعها إلى أورشليم، فبدأوا ببناء الهيكل، ولم يخطر على بال أحد فكرة البحث عن الأماكن المقدسة في بيت سبع وبيت إيل، وصارت وصية بيت واحد ويهوو واحد هي القضية المفهومة من ذلك الحين، والتي وضعت الأساس للرؤية الروحانية والتاريخية لهذا الجيل، وهذه المرحلة هي التي أبعدت ديانة العهد القديم عن روحانيتها، والإتجاه بها إلى نظام طقوس معقد، أضر بالديانة كثيرا وأبعدها عن مسارها الصحيح.⁴

لكن التاريخ النهائي لنشأة مصادر التوراة يضع في الحسبان أكثر من ثلاث عمليات تعديل لمصادر التوراة، وي طرح التخطيط التالي لنشأة التوراة:¹

1- المصدر اليهودي (حوالي 930 ق.م) يرمز له بحرف (J)، وبدايته عبارة عن بعض القصص والروايات والأغاني والأمثال.

2- المصدر الإيلوهيمي (حوالي 750 ق.م) ويرمز له بحرف (E).

¹ هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 159.

² إرميا 2/28.

³ إرميا 11/13.

⁴ هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 160.

¹ عبد المحسن عبد الراضي محمد، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص: 130. نقلا عن

- 3- المصدر اليهودي الإيلوهيمي (عام 700 ق.م) ويرمز له بحرف (JE)، وهو عملية إضافة وتكملة للمصدر اليهودي والإيلوهيمي، لتكوين قصة وتاريخ بني إسرائيل المبكر، وتمت في القدس.
- 4- سفر التثنية (القرن السابع ق.م) ويرمز له بحرف (D).¹
- 5- أعمال مدرسة تثنية الإشتراع (560 ق.م) ويرمز له بحروف (DtrG).
- 6- المصدر الكهنوتي الأساسي (بعد المنفى مباشرة) ويرمز له بحرف (PG).
- 7- المصدر الكهنوتي الثانوي (القرن الخامس ق.م) ويرمز له بحرف (PS).
- 8- تحرير التوراة (حوالي القرن الرابع ق.م) ويرمز له بحرف (RP)، وهي عملية تعديل كبرى شملت جميع أسفار التوراة ومصادرها.²

المطلب الرابع- أثر نظرية فلهاوزن في التأريخ لقوانين التوراة

بالأسلوب نفسه والمنهج نفسه الذي طبقه فلهاوزن في التأريخ لتطور الديانة في عصر العهد القديم، توجه إلى فحص الأجزاء القانونية الموجودة في التوراة. وفي ضوء الأسس التي قامت بشأن عصور تطور الديانة، ظهر له أيضا طبقات أدبية تلائم هذه المجالات.¹

يعتبر سفر العهد الذي يقع في نطاق المصدر اليهودي طبقا لرأي فلهاوزن أكثر المجموعات القانونية قدما. اعتمد فلهاوزن على النص الذي ورد في هذا السفر، يقول: [مذبحا من تراب

¹ فريدمان ريتشارد إليوت، ص: 148.

² المرجع نفسه، ص: 149.

¹ شازار شالمان، تاريخ نقد العهد القديم: من اقدم العصور حتى العصر الحديث، ص: 144.

تصنع لي وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرتك. في كل الأماكن التي فيها أصنع لإسمي ذكرا آتي إليك وأباركك¹، فالنص هناك يقصد مذبحا في مسكن، لأن هذا المذبح كان مصنوعا من "خشب السمط" كما جاء في سفر الخروج: [وتصنع المذبح من خشب السنط، طوله خمس أذرع وعرضه خمس أذرع، مربعا يكون المذبح، وارتفاعه ثلاث أذرع]²، كما أن النص لا يتحدث أيضا عن الهيكل في أورشليم، حيث كانت هناك درجات ويقال هناك صراحة "في كل الأماكن"؛ إن وجدت تل تراب، فيكون هذا لك مذبحا، تقرب هناك ذبائحك ومحرقاتك، فهذا مذبح يوجد ليلة ويبدأ ليلة³.

تناسب هذا القانون الروايات الموجودة في المصدر اليهودي والإلهيمي بشأن الآباء: إبراهيم بنى مذبحا في شكيم وفي حبرون، وبنى إسحاق مذبحه في بئر سبع، وأقام يعقوب نصبا في بيت إيل، لأنه كان من الممكن عبادة (يهوه) في أي موضع، والفكرة بشأن تركيز العبادة في مكان واحد لم تكن قط قد ظهرت بعد. غير أن الأوامر في سفر التثنية مختلفة كلية؛ فالقوانين بشأن نظم العبادة ليهوه تبدأ هنا بقضية المكان، كما لو كانت هذه القضية هي القضية المهمة القائمة في مركز عالم الطقوس في ذلك العصر.¹

فالقانون يكرر ويعيد ثم يقرر بشدة على الأماكن المقدسة التي عمدت فيها الجماعة إلهها بعيدا عن: [لا تفعلوا هكذا للرب إلهكم 5. بل المكان الذي يختاره الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع إسمه فيه سكناه تطلبون وإلى هناك تأتون 6. وتقدمون إلى هناك محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائكم أيديكم ونذوركم ونوافلكم وأبكار بقركم

¹ الخروج 20 / 24.

² الخروج 27 / 1.

³ هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 161.

¹ المرجع نفسه، ص: 162.

وغنمكم 7. وتأكلون هناك أمام الرب إلهكم وتفرحون بكل ما تمتد إليه أيديكم أنتم وبيوتكم كما بارككم الرب إلهكم 8. لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم أي كل إنسان مهما صلح في عينيه 9. لأنكم لم تدخلوا حتى الآن إلى المقر والنصيب اللذين يعطيكم الرب إلهكم 10. فمتى عبرتم الأردن وسكنتم الأرض التي يقسمها لكم الرب إلهكم وأراحكم من جميع أعدائكم الذين حوالىكم وسكنتم آمنين 11. فالمكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا أوصيكم به محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم وكل خيار ندوركم التي تنذرونها للرب 12. تفرحون أمام الرب إلهكم أنتم وبنوكم وبناتكم وعبيدكم وإماؤكم واللاوي الذي في أبوابكم لأنه ليس له قسم ولا نصيب معكم 13. أحترز من أن تصعد محرقاتك في كل مكان تراه 14. بل في المكان الذي يختاره الرب في احد أسباطك هناك تصعد محرقاتك وهناك تعمل كل ما أنا أوصيك به¹.

بين تلك التحذيرات والتحريمات، نسمع بتفصيل الكلمات: [لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم أي كل إنسان مهما صلح في عينيه]¹، فأنت ترى الشعب وهو يعبد في الأماكن المرتفعة، ويقرب قرابينه على الجبال المرتفعة تحت كل شجرة مزدهرة" كما علم آباؤه وآباء آبائهم منذ القدم، وطبقا للقانون المسلم به لدى الجماعة.

¹ سفر التثنية 12/4-14.

¹ سفر التثنية 12/8.

في مقابل ذلك، يثور ويجارب المشرع الذي جاء لإبادة الثابت ويقتلع الطرق المتبعة ويغير وجه العصر، وكان العصر عصر يوشيا. وهذا القانون هو من ثمار الأنبياء، وجاء لتجديد الإصلاح الكبير جذريا، ويوجهها توجيها جديدا داخل الحياة الدينية لإسرائيل.¹

تختلف وجهة نظر الطقوس السائدة في المصدر الثالث، أي تورا الكهنة؛ فهي لا تأمر بتمركز العبادة، كما أنها لا تذكر شيئا بشأن العبادة في الأماكن المرتفعة خارج الهيكل الرئيسي، كما لو كان ذلك غير قائم منذ الأزل، ولا توجد ضرورة للحكم عليها.

فتورا الكهنة ترى جماعة بني إسرائيل تتجول في الصحراء، "وتنقل الخيمة أثناء المسيرة: [لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهارا، وكانت فيها نار ليلا أمام عيون كل بيت إسرائيل في جميع رحلاتهم]²، وكان الرجل عندما يقرب قربانه ليهوه فيأتي به أمام مدخل خيمة الاجتماع تجتمع كل الجماعة، وهناك يتكهن الكاهن الأكبر، وهناك يجتمع (يهوه) مع موسى. فهذا الهدف الذي يصبو إليه مشرع تورا الكهنة موجود هنا بالفعل بمثابة وضع قديم بصفة أمر قوي منذ ذلك الوقت، ومن قبل ذلك، ونهاية العمل في العقيدة بدايتها؛ ففي البداية كان الطموح إلى هذه المركزية، وصارت حقيقة واقعية وسلوكا مطبقا، حتى أنه محى من قلب تابعيه أي ذكر لطرق العبادة الأخرى، باستثناء أسوار البيت المقدس والمسلم به، لذلك يرى فلهاوزن أن تورا الكهنة مصدر متأخر عن مصدر التثنية، ويسمع فيها صدى صوت الفترة الثالثة في تاريخ الطقوس، أي فترة العودة والهيكل الثاني.¹

¹ هويدي أحمد محمود، نقد التورا في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 162.

² الخروج 40/38.

¹ هويدي أحمد محمود، نقد التورا في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 163.

هذه هي الفترات الثلاث الأساسية التي كشفها فلهاوزن في تاريخ تطور مكان العبادة، كشفت أيضا بقية القضايا المرتبطة بالحياة الدينية، وعلى غرار هذه الفترات في الحياة الدينية تظهر أيضا فترات في أدب القوانين.

يعبر فلهاوزن بحسه التاريخي عن القرابين والأعياد والكهانة وهبة الكهانة، ويكشف لنا تطور كل واحد من هذه الأفكار الدينية، ويبرز فيها التجديدات التي طرأت في تطورها بواسطة الأنبياء الكبار في نهاية تاريخ السامرة، وبواسطة السبي البابلي، ويبرز خلال هذه الأرضية للحياة الدينية المتغيرة وجود ثلاث طبقات لإعطاء القوانين هي:

الطبقة الأولى: سفر العهد وهو أقدمها، والذي يمثل في جوهره - بحسب رأي فلهاوزن - مجموع السلوك في الحياة، وكان معترفا به ومنتشرا شفويا، وهو ثمار نتاج بني إسرائيل القديم، الذي لم يسمع فيه بعد أقوال غضب الأنبياء الكبار، ولم يعرف المطالب الأخلاقية التي نشأت فيه قبله.

1- تاريخ بني إسرائيل الذي يقوم على العهد

ذلك العهد الذي اقتضى ثلاث أنواع من الرجال:

الأول- آباء يعقد معهم العهد، ويشكلون أصلا وجذرا سلاليا لشعب العهد.

لذلك نلمس بوضوح النزعة القومية في تنبؤات آباء العهد القديم المستقبلية، حول الشعب الإسرائيلي، وإن لم يدعوا إلى القومية الإسرائيلية. وقد انتهى فلهاوزن بعد فحصه لقصص الآباء إلى أن المرء لا يعثر على حقيقة تاريخية في روايات العهد القديم حول الآباء.¹ وتبقى تاريخيتهم

¹ Wellhausen Julius, Prolegomena zur Geschichte Israels, 1^{ste} Auf, Berlin, 1895, s: 322.

حتى يومنا هذا معلقة، ولا تلتقي بحال من الأحوال مع بداية التاريخ الحقيقي.¹ إذ كيف يسمح لشخص كإبراهيم أن يعد شخصا تاريخيا وهو من نتاج القصص الشعبي.²

وعلى كل حال فقد أخطأ فلهاوزن في هذه النقطة إذ يعتبر إبراهيم - عليه السلام - نبيا ورسولا من أولي العزم، عند المسلمين وقد أوحى إليه الله بالصحف، وأرسله إلى قومه لنبذ عبادة الأصنام، والدعوة إلى عبادة إله واحد هو الله.

الثاني - شخصية فذة تصوغ ملامح شخصية شعب العهد الجديد.

ومثل هذه الشخصية يجب أن يصاحبها حدث ضخم فريد، ولما كان أهم وأعظم الأحداث في حياة اليهود هو الخروج من مصر، فليس هناك أفضل من بطل هذا الحدث كمؤسس لتلك الشخصية الجديدة.

فإذا ما أضيفت إلى إنجازات موسى تلقيه الشريعة في سيناء، فلا غرو أن يعد عصره فترة خلق روحي لإسرائيل³، وأن يصبح هو أصل الأمة وتاريخها.⁴ ذلك الاعتقاد الذي بدأ سريانه بين الإسرائيليين منذ عصر المنفى، وأصبح فكرة حية.⁵

الثالث - رجال سياسة، وحكم، وحرب، كشاول وداوود وسليمان، يحولون العهد وشعبه إلى واقع عملي في شكل دولة ومملكة.¹

ومن هنا تعد فترة الملكية في إسرائيل قمة المجد، وأسمى نقاطه التاريخية وذروة البركة الإلهية، ومناط آماله، وتجسيد بشارات أنبيائه.¹

¹ Wellhausen Julius, Israelitische und Jüdische Geschichte, 1^{ste} Auf, Berlin, 1904, s: 11.

² Wellhausen Julius, Prolegomena zur Geschichte Israels, s: 323.

³ Wellhausen Julius, Israelitische und Jüdische Geschichte, s: 17.

⁴ Ibid, s : 31.

⁵ Ibid, s : 32.

¹ عبد المحسن عبد الراضي محمد، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص: 62.

ولهذا فإنه على الرغم من نص العهد القديم على تلقي شاول وداود وسليمان الوحي والنبوة،
وتجلي الرب لهم أكثر من مرة.²

إلا أن هذا الدور الذي أوكلوا به كملوك وحكام تغلب على شخصياتهم النبوية وأعفاهم منها؛
ليكونوا فقط رجال سياسة، وكان ذلك خطأ فادحا أوقع فيه اليهود أنفسهم، فإلى جانب
سلب شاول وداود وسليمان شرف النبوة، فإن قيادة بني إسرائيل إنتقلت من يد النبوة إلى يد
الملك.

وبذلك يقول سيغال: "انتهى أمر إسرائيل كأمة ثيوقراطية، وكشعب مختار: الله ملكه، والنيبي
قائده، فأصبح دولة علمانية ككل الدول المجاورة، على رأسها ملك علماني، بشر من لحم ودم،
ولها تطلعات سياسية ومطامع أسرية".³

لذلك اجتمعت كلمة الأحرار والكهنة اليهود في منتصف القرن الأول قبل الميلاد، وأعلنوا على
لسان الراي (أبا ABBA) إغلاق باب النبوة اعتبارا من القرن السادس قبل الميلاد، وذلك
في نص التلمود القاطع:

(بموت الأنبياء: حجاجي، زكرياء، ملاحخي، إرتفاع الوحي من إسرائيل، ولم يبق له صوت يسمع،
إلا صدى عبر الشروح والتفسيرات).¹

وهذا الإعلان يحدد بقدة أمرين:

¹ Wellhausen Julius, Israelitische und Jüdische Geschichte, s: 11.

² راجع أسفار: الملوك الأول 8/10-13 و 4/3 و 2/9، وصموئيل الأول 10/10، والأخبار الثاني 6/2-1 و 6/4 و 7/11.

³ ظاظا حسن، أبحاث في الفكر اليهودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1987، ص: 55.
¹ التلمود البابلي، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم: محمد خليفة حسن، ط1، مكتبة الناظفة، الجيزة،
مصر، 2009، ج3، ص: 61.

أولهما: عصر نهاية النبوة.

ثانيهما: شخصية خاتم الأنبياء الجماعية (حجاي، زكرياء، ملاخي).

لذلك يرجع فلهاوزن فكرة إنهاء النبوة وإغلاق بابها إلى طغيان سلطان الكهنة، الذين نجحوا في تشكيل وتوجيه الروح الديني لليهود.¹

2- عدم انسجام النصوص مع بعضها البعض

لأن دعوى كون العهد القديم إلهاماً، أي كتب بواسطة إلهام الروح القدس للكتاب الذين كان يجرحهم كأحجار رقة الشطرنج، سواء أكان المقصود بذلك الأجزاء غير المنسوبة إلى الأنبياء أم التي نجعل مؤلفيها، أم كان المقصود به محرري العهد اقديم أو نساخه الذين لا نعرفهم والذين أضافوا وحذفوا منه ما ارتأوه، أم كان من ينسب إليهم من الأنبياء المرسلين، لكون تلك الدعوى غير منضبطة، فلا يمكن تصديقها ولا تكذيبها؛ فهي إذن خارج نطاق البحث العلمي الموضوعي.²

فالذي يمكن البحث فيه هو العمل المنسوب إليهم، والذي يوجد في النصوص المقدسة في العهد القديم؛ حيث بين فلهاوزن عدم انسجام النصوص مع بعضها البعض، واصطدامها وتعارضها واختلافها، وهذا التناظر في كثير من المواضيع، منها (قضية العهد)؛ الذي عقده الرب من ناحيته مع بني إسرائيل، وبمقتضاه أصبح الشعب الإسرائيلي شعباً وحيداً ومقدساً ومختاراً له، ذلك العهد الذي - على حد قول فلهاوزن - بموجبه لم تشرك اليهودية في حياة الألوهية فقط، بل حشرت الألوهية في حياة الشعب الإسرائيلي.¹

¹ Wellhausen Julius, Prolegomena zur Geschichte Israels, s: 411.

² عبد المحسن عبد الراضي محمد، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص: 138.

¹ Wellhausen Julius, Israelitische und Jüdische Geschichte, s: 36.

وقد أولي العهد أو الميثاق من قبل كتاب العهد القديم عناية كبرى، بل أصبح فلب العهد القديم.¹

وقد وردت وقائع العهد في روايتين تعارض كل منهما الأخرى، على الوجه التالي²:

الرواية الأولى	الرواية الثانية
1- تدور وقائع قطع العهد في إطار تجل إلهي، عبارة عن ثوران بركاني تصاحبه رعود وبروق وغمام وصوت وبوق شديد ودخان كثيف. [الخروج 16/19]	1- يقطع العهد في إطار تجل إلهي عبارة عن غمام وسحاب فقط [الخروج 5/34]
2- يقطع العهد في حضور هارون وناداب وأبيهور وسبعون شيخا. [الخروج 1 / 24]	2- يقطع العهد في حضور موسى بمفرده. [الخروج 3 / 34].
3- يرخص لغير موسى بصعود الجبل. [الخروج 12 / 24].	3- لا يرخص لغير موسى بصعود الجبل. [الخروج 4 / 34].
4- يصادق على العهد بتقديم ذبيحة ودم يرش على الشعب. [الخروج 8/24].	4- لا يذكر شيئا فيها.
5- يرى موسى وهارون وناداب وسبعون شيخا وجه الله ويأكلون ويشربون معه. [الخروج 11/24].	5- لا يستطيع أحد أن يرى وجه الله لأنه لا يجي من رأى وجهه. [الخروج 20/33].

¹ Werner H Schmidt, Einführung in das A.T, s: 74.

² الرواية الأولى: الخروج 19 / 1 - 25 و 24 / 1 - 18. أما الرواية الثانية: الخروج 33 / 12 و 34 / 35.

فإذا أضفنا إلى ذلك ملاحظة طريفة، هي صعود موسى إلى الجبل في كلتا الروايتين ثماني مرات ونزوله خمس مرات فقط، لعلمنا إلى أي مدى جانب الإلهام كتاب العهد اليهودي.¹

مما دفع ابن ميمون بالإعتذار عن ذلك التضارب، والقول بأن الوقوف على جبل سيناء من جملة غوامض التوراة، وأن الإدراك فيه خفي جدا.²

الطبقة الثانية: وهي مجموعة القوانين في سفر التثنية، فهي أول مجموعة قوانين قضائية لجماعة بني إسرائيل، وفكرتها ونشأتها كانت في يهوذا زمن سقوط السامرة، وبعدها بتأثير من اقوال الأنبياء عندما اتجهوا لتجديد وجه الجماعة وإصلاح مجتمع بني إسرائيل على أساس مطالب (يهوه) إله العدل.³

الطبقة الثالثة: أدب الأسفار الخمسة، فتلك القوانين والأحكام التي سردت كروايات تاريخية زمن الهيكل الثاني مع عودة الذي سبوا إلى بابل لتأسيس المملكة على الأسس القديمة للهيكل الأول. فعندما تغلغل الذين سبوا في عصر عزوا داخل ظلمة الماضي، وعندما حاولوا أن ينتجوا لأنفسهم صورة من الحياة الدينية والطقوس في العصور القديمة، ظهرت لهم مظاهر صور لحياتهم هم: مثل بيت (يهوه) القائم شامخا في جبل (يهوه) في أورشليم، وجماعة الكهنة المستمرة للخدمة في الهيكل، وكانوا هم زعماء الجماعة ومعلموها. فالخوف على قداسة الهيكل والكهنة كان سائدا وسط تلك الجماعة الجديدة، التي تسللت للعودة إلى أورشليم.

فالطبقة القانونية الأولى - سفر العهد - قد أدخلت داخل المصدرين اليهودي والإلهيمي، حيث أن إسم الألوهية مختلف فيهما، وأثما قريبان في الزمن والهدف، وأدخلت الثانية داخل

¹ عبد المحسن عبد الراضي محمد، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص: 140.

² ابن ميمون موسى، دلالة الحائرين، مراجعة: حسين آتاي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، أنقرة، تركيا، 1972، ص: 396.

³ هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 164.

سفر التثنية، والثالثة داخل توراة الكهنة، وذلك بعد أن جمعت وامتزجت سويا مع القسم
الروائي لكل مصدر من المصادر.¹

المبحث الثاني: النقد الإزائي للكتاب المقدس عند رودلف بولتمان

المطلب الأول: حياته واهتماماته الفلسفية

أولا- نشأته وتعليمه

¹ المرجع نفسه، ص: 165.

رودلف كارل بولتمان Rudolf Karl Bultman: لاهوتي بروتستانتي متأثر بهيدجر، مؤرخ للمسيحية في بدايتها، وصاحب منهج في التأويل، ولد في ويفلشتيدي Wiefelstede بمقاطعة أولد نبورج في شمالي ألمانيا في 20 أغسطس سنة 1884م، كان أبوه قسا لوثرانيا، وتوفي في 7 جوان 1976م، تلقى العلم في جامعات ماربورج، وتوبنجن، وبرلين، قام بالتدريس أولا في سنة 1912م في جامعة ماربورج، ثم في جامعة برسلاو 1916م، وجيسن 1920، وفي سنة 1921م صار أستاذا لدراسات العهد الجديد في ماربورج، وظل في هذا المنصب حتى سنة 1951م حين أحيل على التقاعد. ولكنه استمر في تأثيره العالمي تبعا لإسهاماته البارزة في مجال الدراسات النقدية المعاصرة للعهد الجديد.

يعتبر بولتمان اليوم واحدا من أعظم علماء الدين في القرن العشرين، مثيرة للجدل ومثيرة للإعجاب، "فضيحة وعلامة التناقض داخل البروتستانتية نفسها".¹

كان بولتمان تلميذا لفائس J. Weiss ويونكل H. Junkel وهرمن W. Hermann من رجال ما يسمى بالمدرسة البروتستانتية الحرة التي سعت إلى التوفيق بين نتائج البحوث التأويلية وبين تحديد المواقف اللاهوتية على أسس تنظيمية ونظرية. قام بولتمان بتأليف العديد من المؤلفات يشرح فيها وجهة نظره الخاصة بنقد الشكل منها: "تاريخ التقليد المتوافق "يسوع والكلمة"، "لاهوت العهد الجديد"، "يسوع المسيح وعلم الميثولوجيا (علم الأساطير)".¹

¹ Marlé René, sj, Bultmann et l'interprétation du Nouveau Testament, 1^{ère} édit, Aubier Montaigne, Paris, 1956, P : 186.

¹ ماكديويل جوش، برهان جديد يتطلب قرارا، ص: 428.

انتقد الاشتراكية الوطنية وتكلم ضد سوء معاملة اليهود والتطرفات الوطنية وطرد رجال الدين

غير الآريين من الكنيسة.¹

أثناء السيطرة النازية، كان من المعارضين الشديدين للكنيسة، وبعد الحرب أمضى وقتا كبيرا في إلقاء المحاضرات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.²

كانت باكورة إنتاجه كتاب بعنوان: "تاريخ المنقول المتعلق بالأناجيل الثلاثة الأولى".

ثانيا - إهتماماته الفلسفية

كانت اهتماماته اللاهوتية والفلسفية والتاريخية الدينية شاملة وواسعة تتناول الميادين الرئيسية في علم العهد الجديد. وجعل منهجه في البحث هو المنهج الذي يدعى باسم "المنهج التاريخي المورفولوجي أو الشكلي" الذي يعني بدراسة الأشكال المختلفة الواردة في تحرير الأناجيل الثلاثة الأولى، إذ من الملاحظ أن سرد الرواية فيها يتدرج بين الروايات الشفوية الشعبية وبين القطع المؤلفة، ومن هنا كانت الفروج بين القطع المختلفة وتفكك السرد. وكان أول من سلك سبيل هذا المنهج هو ه. يونكل (1862م-1932م) بالنسبة إلى "العهد القديم" إذ قسم أساليب العرض في أسفاره إلى أنواع: قصص، شعر، أناشيد، مزامير ملكية، مرث وشكاوى،... إلخ. فجاء في أثره شمدت K.L.Schmidt في كتاب: "إطار تاريخ المسيح" (برلين 1919م) وبين أن المادة التاريخية التي استخدمها كتاب الأناجيل الثلاثة الأولى كانت قد تشكلت من قبل شفويا، فجاء الإنجيليون الثلاث (متى، لوقا، مرقس) فاستعملوها في تحرير أناجيلهم

¹ Kelley Shawn, Racializing Jesus: Race, Ideology and the Formation of Modern Biblical Scholarship, 1st Ed, Routledge Cross, New York, 2002, PP: 155-156.

F. L., ed. The Oxford dictionary of the Christian church, Oxford University Press, New York, 2005, article Bultmann, Rudolf.

² Bultmann Rudolf, Jesus and the word, 1st Ed, Charles Scriber's Son, New York, 1934, P:02.

الثلاث، وفي نفس السنة نشر ديبلوس M.Dibelius بحثاً بعنوان: "الشكل التاريخي للأناجيل، وطبق هذا المنهج.

وفي أثر هؤلاء جاء بولتمان أولاً في سنة 1921م في كتابه الأول: "تاريخ المنقول المتعلق بالأناجيل الثلاث الأولى". فدرس كل الأشكال الأدبية الموجودة في النقول المسيحية الخاصة بالأناجيل الثلاث الأولى وانتهى إلى نتائج بالغة الأثر في تعديل النظرة إلى الأصول المكتوبة للمسيحية في بدايتها.¹

واقطف هذا كله في كتابه عن "المسيح" ثم أقبل على رسائل القديس بولس (في العهد الجديد) فقام حولها بدراسات صغيرة مهمة، خصوصاً حول الإصحاح السابع من الرسالة إلى أهل "روما" وحوال "الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس"، كذلك شرح أنجيل يوحنا من حيث الأصول المأخوذ منها، والمكان الذي كتبت فيه، واستخرج الأفكار اللاهوتية الرئيسية فيه.

وفي كتابه "لاهوت العهد الجديد" لخص آراءه في العهد الجديد، ومن أجل إيضاح الجو الفكري الذي نشأ منه العهد الجديد قدم عرضاً موجزاً للأفكار والتيارات الدينية في العالم اليوناني السابق على ظهور المسيحية وعند اليهود في الغنوصية.

وازداد بولتمان شيئاً فشيئاً اقترباً من كارل بارت ون جوجارتن F.Gogarten وتعاون معهما في تحرير مجلة "بين الأزمنة" التي كانت على لسان حال ما يعرف "باللاهوت الديالكتيكي" حتى عد لفترة من الزمن من رجال هذه الحركة. لكنه من ناحية أخرى تعرف إلى مارتن هايدجر، وتأثر به في فلسفته في الزمان وفي التاريخية وفي "التفسير" الهيرمونيقي Hermeneutik. فاستعار بولتمان من هايدجر تحليلاته لوجود الإنسان في العالم، وطبقها على وجود الإنسان الطبيعي المبعد عن الله، فوصف وجوده بأنه وجود قلق وجزع وخطيئة

¹ بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج1، ص: 378.

وسقوط، وهي التعبيرات الكثيرة التردد في وصف حال "الإنسان في العالم" عند هيدجر، وزعم بولتمان أن هذه المعاني الهيدجرية هي التي نجدها في وصف حال الإنسان في "أسفار العهد الجديد" على ضوء التحليلات الوجودية لهيدجر، مع ما في هذا من تعسف شديد أحيانا وإساءة فهم لمذهب هيدجر في معظم الأحيان. وعلى كل فقد قام من يسمي محاولات بولتمان هذه باسم "اللاهوت الوجودي".¹

وجانب آخر في تطور أفكار بولتمان هو ما يسمى ب: "تخليص العهد الجديد من الأساطير" وقد ظهر هذا الاتجاه لأول مرة في بحث له بعنوان "العهد الجديد والأساطير" (1941م) ثم أوغل في هذا الاتجاه في السنوات التالية، وأودع أفكاره في الكتاب الذي يعد أهم كتبه وعنوانه: "لاهوت العهد الجديد" (1948م-1953م) وكان قد نشره تباعا على هيئة كراسات.

ومحاولة استبعاد الأساطير من الأناجيل هي محاولة قديمة، وأدت إلى موقفين متقابلين: استبعاد العقائد باستبعاد هذه الأساطير، أو استبعاد الأساطير مع الإبقاء على الرسالة المبلغة بلغة الأساطير. وهذا الموقف الثاني الذي دعا إليه بولتمان؛ فقد رأى أن استبعاد الأساطير أمر لامفر منه الآن بعد كل هذا التقدم العلمي الذي لا تتفق نتائجه أبدا مع "المعجزات" و "الخوارق" التي تحفل بها الأناجيل. فهل الرسالة التي بلغها الإنجيل مجرد أساطير؟ يجيب بولتمان: إن المسيح بوصفه حامل إرادة الله، أراد بأقواله الأسطورية عن مجيئ ملكوت الله وعن ابن الانسان أن يشير إلى فعل الله "الآن" في العالم وهامو ذا المسيح في الساعات الأخيرة أمام الفصل بين الله والعالم الفاني. وقد انتهى المسيح على الصليب دون أن يصنع معجزة أو يعانيتها دون أن يعتبر نفسه محققا للنجاة وابن الانسان المهدي المنتظر. وإنما صار كذلك فيما بعد وفاته على يد

¹ Macquarrie John, An existentialist theology, 1st Ed, New York & London, 1955, p :67.

تلاميذه وذلك لكي يعوضوا عن هذا النبي المصلوب (يسوع)، فلكني يتغلبوا على فاجعة الصليب قالوا أنه كلمة الله، وأسطورة يسوع ابن الانسان هذه قد تلاها أسطورة أخرى نشأت في التربية الهلنستية المتأثرة بالغنوصية؛ هي أسطورة الخلاص الغنوصي الذي حملوه على يسوع التاريخي، وتفرغ عن نفس المبدأ أن تصور العالم على أنه "إمكان وجود" Sein-Können وهنا تدخلت التحليلات الوجودية عند هيدجر لتحديد أحوال هذا الوجود الممكن.

وواضح ما في هذا المنهج من خطورة بالغة على "الصحة التاريخية" للمسيحية، ومن هنا كانت الهجمات المتوالية ضد بولتمان من جانب اللاهوتيين التقليديين، والكاثوليك منهم بخاصة. بقدر انتفت على يد بولتمان ومنهجه الصحة التاريخية لأسفار "العهد الجديد" وخصوصا للأناجيل الأربعة، ولم يبق إلا المعاني الدينية في العقيدة مجردة عن صحة مصادرها التاريخية.¹

ثالثا- بعض أقوال بولتمان الشهيرة

- يقول بولتمان أن شخصا يدعى عيسى هو الذي يقف خلف ذلك التيار المسمى بالمسيحية اليوم والتي تحمل إسمهن وأن الأناجيل ما هي إلا ترجمة وتعبيرا عن آراء كتابها حول تلك الشخصية التاريخية، وأن تلك الأقوال والآراء الواردة في الأناجيل تعبر عن مدى تأثير هذا الشخص -بقوة شخصيته وشجاعته- على عقول الكثيرين لدرجة الإعجاب به والكتابة عن سيرته وشخصيته، ونسج كثير من القصص حول حياته ووفاته أيضا.

- ويرى بولتمان أيضا: أن عيسى شخص تاريخي عظيم كبوذا عند البوذيين وكقيصر، وشارلمان وأوغسطين وغيرهم من الشخصيات التاريخية المعروفة.

- يرى أيضا أن رجال القرن الثامن عشر قد حاولوا الوصول إلى حقيقة عيسى التاريخي، حاولوا الوصول إلى حقيقة هذا الشخص الذي ولد في بلدة الناصرة بفلسطين ليصلوا إلى حقيقة

¹ بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج1، ص: 379.

رسالته والغرض الحقيقي من دعوته، وأن مئات الكتب والمقالات كتبت بعد محاولة ريماروس الأولى الوصول إلى عيسى التاريخي.

- ويرى أيضا أن هؤلاء العلماء رغم محاولاتهم العديدة لم يستطيعوا أن يكشفوا النقاب عن حقيقة عيسى التاريخي وأن كل ما سطره لم يتعد أفكارهم الشخصية.¹
- ويرى أيضا أنه نظرا لصعوبة الوصول إلى حقيقة عيسى التاريخي وللبلبة الفكرية التي يمكن أن تنتجها مثل تلك المحاولات في الوسط المسيحي فإنه على آباء الكنيسة الرجوع إلى فكرة تحريم البحث في شخص عيسى التاريخي كما كان الحال في العصور الوسطى.
- ويؤكد بولتمان أن الباحثين عن عيسى التاريخي قد سلموا المسيحية حقيقة من أهم حقائقها وهي القول بألوهية عيسى وبالتالي حاولوا حرمان المسيحية من الإستمتاع بعيسى الإله الذي جاء لينقذ أتباعه من الخطيئة.²

رابعا- بعض ما قيل في بولتمان

- يعلق "كلاس رونيا" Runia على التأثير الذي أحدثه بولتمان على العالم:
لقد كان برنامج بولتمان يمتلك تأثيرا ضخما على لاهوت ما بعد الحرب، فتقريبا كل اللاهوتيين الألمان الكبار اليوم هم تلاميذ سابقون له، أو على الأقل تأثروا بشدة بأسلوب فكره وتفكيره. وفي الولايات المتحدة الوضع مشابه بل ربما هناك أفكار أكثر راديكالية دافع عنها "بول تيليك"، ومرة ثانية يجب أن نقول إن الكثير من اللاهوتيين الكبار ينتمون إلى مدرسته، بل

¹ طه عزيزة علي، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ص: 282.

² المرجع نفسه، ص: 283.

يذهب البعض أبعد من ذلك ليقولوا: " إن الفكرة التقليدية عن الله التي تستمد من الكتاب المقدس قد ماتت ".¹

- ويستكمل "رودلف بيش" قائلا: " إن بولتمان الذي تأثرت افكاره بقوة شديدة بالدين المقارن والنقد التاريخي، هو من صاغ الحقيقة القائمة على أن الكتابة الأدبية التي تعكس حياة جماعة محددة - حتى لو كانت الجماعة المسيحية المبكرة- هذه الكتابة تنبع من ظروف وحاجات اجتماعية محددة بدقة، ينتج عنها أسلوب محدد بدقة وأشكال وفتحات دقيقة تماما.²

- ويلاحظ "هرمان ريديربوس" أن مدخل بولتمان لدراسة العهد الجديد يقوم على مقارنته بالأديان غير المسيحية ومدى تطورها، هذا المنهج يسمى بمنهج "تاريخ الدين".³

- وقد اشتهر بولتمان بمنظوره التشكيلي تجاه الأناجيل، ولقد توصل إلى أن المرء لا يمكنه سوى تأكيد عدم يقينية ما وصل إلينا من معرفة عن شخص وعمل يسوع التاريخي وبالمثل عن أصل المسيحية.⁴

- يشرح بولتمان تطور نقد الشكل بقوله: إن أشكال التقليد المكتوب يجب أن لتحديد التأثيرات التي تعمل في حياة الجماعة، وحياة الجماعة يجب أن تستخدم لكي نستخلص منها الأشكال نفسها بوضوح.¹

خامسا- انتقادات وجهت لفلسفة بولتمان

¹ Runia Klass, The Modern Debate Around the Bible, Christianity Today, 12, No: 20, (July-5), 1968, P: 13.

² Pesch Rudolf, Form Criticism, : Sacramentum Mundi, Ed by: Karl Rahner 1st Ed, Herder and Herder, Vol: 2, New York, 1968, P: 338.

³ Ridderbos Herman N, Bultmann, Trans by : David H Freeman, Grand Rapids, 1st Ed, Baker Book House, 1960, P: 12.

⁴ Bultmann Rudolf and Karl Kundsins, Form Criticism, P : 20.

¹ Bultmann Rudolf, The History of the Synoptic Tradition, P : 5.

- يشير "لاد" أن أحد مناهج بولتمان الأساسية في إعادة تنظيم التاريخ المبكر للفكر المسيحي وتأسيس مادة ذات مصداقية تاريخية عن يسوع هو " المنهج الديني المقارن".

وهذا المنهج تبلور في الدراسات الألمانية والتي تزعم بأن أي ظاهرة دينية محددة يجب أن تقيم تفهمها عن طريق المصطلحات التابعة من بيئتها الدينية.¹

- لاحظ "شوبرت أوجدن" في كتابه "المسيح بلا أساطير" أن الخطوة الأولى في النقد لأطروحة بولتمان هي إظهار أن معناها بالكامل ربما يتم اختزاله في اقتراحين هما:

1- إن تفسير الإيمان المسيحي بصورة شمولية هو السبيل الوحيد لليقين التاريخي سواء كان ذلك يتم توضيحه بنحو كاف أم بواسطة تحليل فلسفي ملائم.

2- الإيمان المسيحي يمكن إدراكه فعليا فقط من خلال الحدث التاريخي الخاص بيسوع الناصري والذي هو الحدث الأصلي للكنيسة وما فيها من كلمات وطقوس مميزة.

والخطوة الثانية في النقد تكمن في البرهان على أنه كما أبرز "بارت ويوري" وغيرهما، فإن هذين الإقتراحين بينهما تعارض وتنافر متبادل.²

- يشرح "إدوارد ألوين" وجهة نظر بولتمان لما نستطيع أن نعرفه عن يسوع بهذه الطريقة: (من هو الرجل يسوع؟) إنه شخص مثلنا وليس صورة أسطورية، وهو لا يمتلك إشعاعا مسيانيا، إنه رجل حقيقي ولكنه رجل فقط، معلم ونبي، عمل لفترة وجيزة وتنبأ بالنهاية الوشيكة للعالم ومجيء ملكوت الله، كما أنه جدد بقوة أكثر احتجاج أنبياء العهد القديم العظام ضد التقيد

¹ Ladd George E, The New Testament and Criticism, Trans by Grand Rapids, 1st Ed, William B. Eerdmans Publishing Co, New York, USA, 1967, P: 4.

² Ogden Schubert M, Christ Without Myth, 1st Ed, Harper and Raw Publishers, New York, USA, 1961, P: 111.

بالشريعة والعبادة الطقسية الشكلية لله. ويسوع أسلمه اليهود إلى الرومان فصلبوه، ولكن أي شيء آخر عنه فهو غير مؤكد ومشكوك فيه بل وأسطوري.¹

- أما "دونالد جوثري" فيحدد السبب الباطن الذي يكمن وراء لاهوت بولتمان وذلك في كتابه "مقدمة للعهد الجديد":

"إن محاولات بولتمان لتنقيح النص من الخرافات قادتته إلى البحث عن مدخل إلى الأناجيل يحرره من الحاجة إلى برهان تاريخي. فقط ما يسمى "بالأكثر بساطة" من وجهة نظره، هو أن يلجأ للإيمان. كما أنه حث أكثر على هذا المدخل غير التاريخي من خلال إلتزامه بالفلسفة الوجودية. حتى أنه نتيجة تأثيره العميق بالفيلسوف "هيدجر" أكد بولتمان أن أهم عنصر في الإيمان المسيحي كان الصدام الوجودي مع المسيح".²

سادسا- مؤلفاته وأعماله

أهم ما ألفه بعد ذلك الكتب التالية:

✓ تاريخ التقليد الإزائي، 1921-1931.

✓ يسوع، 1926م.

✓ الإيمان والفهم، 1933م- 1965م.

✓ يسوع والكلمة، 1934.

¹ Ellwein Edward, Rudolf Bultmann's interpretation of the Kerygma : Kerygma and History, Ed by : Carl E. Braaten and Ray A Harris Ville, 1st Ed, Abingdon Press, New York, 1962, P: 34. Ellwein Edward, The Theology of Rudolf Bultmann, Ed by: Charles W. Keyly, 1st Ed, SCM Press, London, UK, 1966, P: 34.

² Guthrie Donald, New Testament Introduction, Downers Grove: ", 1st Ed, InterVorsity Press, New York, USA, 1990, P: 93-94.

- ✓ إنجيل يوحنا، 1941م.
- ✓ العهد الجديد والأساطير 1941م.
- ✓ لاهوت العهد الجديد 1948م-1953م.
- ✓ المسيحية الأولى في إطار الأديان القديمة، 1949م.
- ✓ الكرازة والأسطورة، 1953.
- ✓ الدين دون أسطورة، 1954.
- ✓ المسيحية الأولى في إعدادها المعاصر، 1956.
- ✓ التاريخ والأخويات: وجود الخلود، 1957م.
- ✓ الأسطورة والمسيحية: تحقيق في إمكانية الدين دون أسطورة، 1958.
- ✓ يسوع والمملكة الأخروية، 1965.
- ✓ العهد الجديد والأساطير والكتابات الأساسية الأخرى، 1984.
- ✓ يسوع المسيح والأساطير، 1997.
- ✓ تفسير الإيمان للعصر الحديث.

المطلب الثاني: نقد بولتمان لعيسى التاريخي

1- منهجه في البحث عن عيسى التاريخي

يجيل بولتمان العقائد الدينية إلى تجارب حية، ويجعل من النص الديني تحليلاً للوجود الإنساني بوصفه الحل الأول والأخير لحقائق الوحي.¹

- حاول النظر في الأحداث التاريخية المتصلة بعيسى من خلال أقوال آباء الكنيسة في فترة المسيحية الأولى. وحاول الاستفادة من الأناجيل المعتمدة وغيرها مستعينين في ذلك بعلماء البحث والتنقيب.

لذلك فقد قام بدراسة القصص التي تحكي شيئاً من مواعظ المسيح وتنقلاته داخل وخارج منطقة الجليل، ثم التوفيق بين مختلف الأساطير فيما يختص بقصة المحاكاة والموت والقيام وغيرها.

- وحاول أيضاً التمييز بين أقوال عيسى التاريخي وأقوال حواريه وأتباعه من بعده، لكنه لم يوفق في ذلك.

- بادرو إلى القول بأنه يشك في صحة نسبة كل ما ورد في هذه الأناجيل لعيسى الناصري، و توصل إلى أن هناك الكثير من الأقوال التي نسبت لعيسى زورا وبهتاناً منها الأقوال الدالة على بنوته للإله، وكثير من الطقوس الدينية وغير ذلك.²

وأعلن بأن الأناجيل لا تخص عيسى وحده، بل هي ملك للمجتمع الذي كان سائداً حوله، وأنها صحف تعكس الحياة الاجتماعية في ذلك العصر.

- صور كتاب الأناجيل على أنهم مؤلفون شعبيون وجامعون للحكايات التي شاعت في المجتمع عن عيسى التاريخي.¹

¹ حنفي حسن، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط: أوغسطين-أنسلم-توما الإكويني، ط2، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1978، ص: 30.

² طه عزيزة علي، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ص: 279.

حيث يقول بولتمان وأصحاب مدرسة النقد الشكلي: (أن الباحث التاريخي يلاحظ ملاحظة لا تخفى على أحد وهي أن الناس في ذلك الزمان ما كانوا يتورعون عن الكذب، وما كانوا يرون أن الكذب رذيلة، وأن الخيانة شيء يجب تجنبه. ويدعي أصحاب تلك المدرسة ظهور هذا جليا في قصة منسوبة لعيسى في إنجيل لوقا²، حيث استشهدوا بها ليستدلوا على صحة آرائهم في كذب الناس الذين كانوا يحيطون بعيسى.

والملاحظ أن السيد الغني صاحب المستخدم لن يعيب عليه هذا السلوك الشائن المتمثل في الكذب والنفاق والمراوغة.

- يرى أصحاب هذه المدرسة أن هذه القصة تدل على أحد احتمالين؛ إما أن عيسى قد روى تلك القصة، وأنه كان يمجّد الكذب كغيره من الناس في ذلك العصر، وإما ان كاتب الإنجيل قد اخترعها ونسبها لعيسى زورا وبهتانا. وما دامت القصة تمجد الخداع والكذب فلا غرابة أن يكون مؤلفها كذابا ومخادعا كجملة الناس الذين عاشوا في عصره.³

- ويرى أيضا بولتمان وغيره من أصحاب مدرسة النقد الشكلي أن كتاب الأناجيل قد أدخلوا كثيرا من آرائهم وأهوائهم الشخصية في الأناجيل، وأن آباء الكنائس الأولين حاولوا الاستفادة من الأقوال التي شاعت وتجمعت لديهم عن السيد المسيح، فأوردوا ما راق لهم، وأضافوا ما يرونه صوابا وزكوا غيره.¹

¹ طه عزيزة علي، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ص: 279.

² لوقا: 1 / 7-1

³ Rohde.J, Rediscovering the Teaching of the Evangelists, 1st Ed, Westminster Press, Philadelphia, USA, 1968, P: 114.

¹ طه عزيزة علي، مرجع سابق، ص: 281.

ولقد أدلى كل واحد من المشتركين في كتابة الروايات التي شاعت عن المسيح برأيه الشخصي أيضا ووجهة نظره الخاصة في هذا الموضوع، وضمنها إنجيله دون أن يشير إلى ذلك، فجاءت الأناجيل معبرة عن ثقافة المجتمع وآراء كتابها أكثر من تعبيرها عن حقيقة عيسى نفسه.

- وبين بولتمان وغيره أن قصة بعث عيسى بعد موته إلهًا، قد أدت إلى فقدان كثير من أقوال عيسى التاريخي، وعدم إكتراث الناس بها، بل شجعت الناس على تحريف أقوال عيسى التاريخي وإعادة تفسيرها وإضافة كل ما من شأنه أن يدعم تلك الأسطورة.¹

- ويرون أيضا أن أقوال عيسى التاريخي الحقيقية ربما تكون قد فقدت تماما واختفت إلى الأبد في هذا الزحام من الأساطير والقصص خاصة بعد انتشار المسيحية، وأن خير مثال على ذلك يوحنا الذي خالف الأناجيل السينوبتيكية (الأناجيل الإزائية أو المتشابهة وهي مرقس، متى، لوقا) في كثير من الأحيان، والذي أدخل كثيرا من آراء فلاسفة اليونان أو ما يعرف بالفلسفة الهلينية في الديانة المسيحية، وقد كان هدفه من ذلك أن يجعل المسيحية مفهومة ومقبولة لدى اليونانيين الذين كانوا يمثلون الطبقة المتعلمة في تلك العصور.²

2 - نقد بولتمان للباحثين عن عيسى التاريخي

يرى بولتمان أن رجال البحث التاريخي لم يأتوا للمسيحية بشيء جديد بكشفهم النقاب عن عيسى التاريخي وإنما توصلوا إلى شخص ذو أصل يهودي موال لبني إسرائيل.

- قام رجال البحث التاريخي (في نظر بولتمان) بالتركيز على بشرية عيسى التي لا تتفق أبدا مع العقيدة المسيحية ولا دستور نيقية الذي أقر بأن عيسى إله حقيقي من نسل إله حقيقي.

¹ طه عزيزة علي، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ص: 281-282.

² Boff Leonardo, Jesus Christ Leberator (A Critical Christology For Our Time), 1st Ed, Orbis Books Mary Knall, New York, USA, 1978, P: 36-37.

- كما سلبت البحوث التاريخية النقدية من عيسى خاصية مهمة جدا في نظر بولتمان وهي:
أنه المنقذ الوحيد والفريد من نوعه جاء لإنقاذ العالم من الشر، لذلك وجه بولتمان نداء
للباحثين عن حقيقة عيسى بنصحهم بالتوقف عن هذا الرأي غير المجدي والذي ليس له فائدة
على الديانة المسيحية، ولا يخدم الإيمان والعقيدة المسيحية في شيء.
- يقول بولتمان بأن العقيدة المسيحية لم تقم على مواعظ وحكم عيسى التاريخي وإنما تركزت
حول المسيح الرب الذي بعث من الموت إلهًا، وأن آباء الكنيسة هم الذين وضعوا دستور
الإيمان في القرون الأولى للمسيحية وليس عيسى.¹
- لذلك يعتبر عيسى الإله الذي قام بعد الصلب هو مؤسس المسيحية الحقيقية، وإن كان عيسى
التاريخي له يد في تأسيس المسيحية فهو بناها بناء حقيقيا بعد أن حل فيه الإله وعرف لذة
النصر على الإثم والخطيئة، ولذة البقاء الأبدى بعد قيامه ثانية من الأموات.²
- يرى أيضا أنه على الفرد لكي يكون مسيحيا حقا ومؤمنًا بتلك الديانة عليه أن يؤمن بكل
ما نقله إليه آباء الكنيسة في الماضي وبكل ما جاء به من أقوال عن حقيقة المسيحية والمسيح.
- ويرى أنه بفضل آباء الكنيسة قامت المسيحية؛ حيث قامت بسبب وعظهم وشرحهم لآراء
المسيح. لذلك كل من اراد أن يفهم المسيحية ويستوعبها، ويصل إلى حقيقتها أن يتبع آراء
الكنيسة خاصة في القرون الأولى، ويقتدي بأفكارهم ومذاهبهم دون جدل.
- حاول بولتمان كل جهده الإبتعاد عن طريق الباحثين عن عيسى التاريخي، فركز جهده حول
المنقذ والفادي الذي روج له بعض أعضاء مؤتمر نيقية في القرن الرابع ميلادي.¹

¹ طه عزية علي، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ص: 284.

² المرجع نفسه، ص: 285.

¹ Bultmann Rudolf, Faith and Understanding, 1st Ed, Harper and Raw, New York, USA, 1969, P: 260.

3- بعض النقد الذي وجه لبولتمان

يقول ليوناردو بوف: واجه بولتمان تيارا عنيفا من النقد لدعوته بإهمال الشخصية التاريخية التي أسست المسيحية وحتى تلاميذه لم يوافقوه في آرائه، بل خرجوا عليه واستمروا في البحث عن عيسى التاريخي لأن له فائدة كبيرة في معرفة المسيحية الحقيقية.

- وقال "جان براون" بأن قبول فكرة الإله أو رفضها لا ينبغي أن تكون مقياسا لمدى إيمان الناس أو كفرهم، وأنه حتى الملحد يمكنه أن يكون مسيحيا لأن المسيح الذي أتى ليحمي العالم من الخطيئة لا يفرق بين الناس، بل مات من أجل حماية الجميع بل ادعى "براون" بأنه لا يصح للرجل الحديث استعمال كلمة إله لأنه لا حاجة للإنسان إليها.¹

المطلب الثالث- منهج رودلف بولتمان في نقد العهد الجديد

أولا- نقد المواقف الحياتية الموجودة في الإنجيل

استخدم رودلف بولتمان النقد الشكلي بشكل شامل وراديكالي، فلقد اهتم بما أسماه "مواقف حياتية" والتي وجد فيها أصول عناصر تطور التقليد المختلفة، ومن هذه المواقف الحياتية حاول بولتمان التمييز بين الأصول التي ترجع إلى يسوع، والإضافات التي أضافتها الكنيسة.

ومن هنا اهتم بولتمان اهتماما خاصا بالطريقة التي تم بها تشكيل التقليد في عملية النقل، وللوصول إلى هذا التمييز، فصل بولتمان بين الكنيستين الفلسطينية والهلينية؛ فبالنسبة له فإن

¹ James M. Robinson, The Kerygma and the Historical Jesus, 1st Ed, Harper and Harper Press, New York, USA, 1960, P: 114.

بعض عناصر الإنجيل التي تحمل سمات الطقوس السرية لا يمكن أن تعود إلى تعليم من يسوع مباشرة، بل هي من نتائج الكنيسة الهلينية (كنيسة الأمم).¹

واهتم بولتمان إهتماماً خاصاً بالمواقف الحياتية الموجودة في الإنجيل، ومن خلال دراسته لهذه المواقف، توصل إلى أن القصص اليهودية والهلينية عن الأبطال وأصحاب معجزات الشفاء، كانت تنتشر عن طريق الكلام الشفهي بنفس الطريقة التي انتقل بها الإنجيل... ومن هنا أصبح واضحاً لدى بولتمان أن هذه مبادئ عامة تحكم انتقال التقاليد الشفهية، ومن خلال هذه المبادئ يمكن تحليل وتقسيم أحاديث يسوع، لهذا قسم بولتمان أحاديث يسوع إلى قصص وتعاليم، وصنف التعاليم إلى أقوال مأثورة وأقوال ربانية.²

1- القصص

عندما نصل إلى القصص، نجد أن بولتمان قد صنفها إلى قسمين رئيسيين هما: قصص المعجزات وقصص الأساطير التاريخية.

أ- **قصص المعجزات:** فهو يرى أن قصص المعجزات، والتي تشمل معجزات الطبيعة، ومعجزات الشفاء يمكن أن ننظر إليها ببعض الشك؛ فهو يرى أن هذه المعجزات تعود إلى المجتمع المسيحي الأول، أكثر من كونها تعود إلى يسوع، لهذا كتب بولتمان قائلاً: "إن التشابه بين قصص هذه المعجزات لا تنتهي إلى طور التقليد القديم، بل أنها على صورتها الراهنة قد تم التوسع فيها من قبل الكنيسة الهلينية".³

¹ استيفانوس أندريه زكي، المسيح والنقد التاريخي: قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الاجتماعي، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1996، ص: 20.

² استيفانوس أندريه زكي، المسيح والنقد التاريخي، ص: 21.

³ Bultmann Rudolf, Existence and Faith: Short Writing of Rudolf Bultmann, trans: Schubert M. Ogden, 1st Ed, Meridian books, New York, USA, 1960, P: 44.

ب- **القصص التاريخية:** لقد كان موقف بولتمان من القصص التاريخية هو نفسه موقفه من قصص المعجزات؛ فقد نظر إليها أيضا ببعض الشك وهو يرى أن القصص والأساطير التاريخية يجب تصنيفها، لذلك "علينا أن لا نفرص بين الإثنين، وذلك لأن القصص التاريخية تغلب عليها الأساطير، لذلك يجب معاملتها معا كوحدة واحدة".¹

ويصنف بولتمان الأساطير بأنها "تلك الأجزاء من التقليد، التي ليست بقصص معجزات بالمعنى الصحيح، إلا أنها بدلا من أن تكون تاريخية في طابعها نجدها دينية".² ومثال لهذه الأساطير هو: اعتراف بطرس بالمسيح أنه هو المسيح، فيعتبره بولتمان أسطورة مقحمة في السياق، وكأن المسيح كان معروفا في عصره بأنه هو المسيح.³

ويستخلص بولتمان من هذه النتائج أن الأناجيل لم تقدم لنا البعد التاريخي لحياة يسوع، بقدر ما كانت تتجاوب مع احتياجات المجتمع المسيحي الأول، فكتب يقول: "لقد صيغت القصة كلها من وجهة نظر الإيمان والعبادة، وبهذا تم تقديم يسوع في آلامه وموته وقيامته كإبن لله، ومن الواضح أيضا أن قصة القيامة صيغت بنفس الطريقة للتجاوب مع احتياجات المجتمع الأول".⁴

2- **التعاليم:** وتنقسم التعاليم في فكر بولتمان إلى أقوال متأثرة وأقوال ربانية.

أ- **القول المأثور:** يحدده بولتمان بأنه قصة قصيرة، تضع إطارا لكلام هام قاله يسوع، مثل ما جاء في إنجيل مرقس [23] واجتاز في السبت بين الزروع فابتدأ تلاميذه يقطفون السنابل وهم

¹ Anderson Charles, Critical Quest of Jesus, 1st Ed, Eerdmans Publishing co, Michigan, USA, 1969, P: 99.

² Bultmann Rudolf, History of the Synoptic Tradition, trans: John Marsh, 1st Ed, Harper, New York, 1963, pp: 244-245.

³ استيفانوس أندريه زكي، المسيح والنقد التاريخي، ص: 23-24.

⁴ Bultmann Rudolf, The Study of The Synoptic Gospel from Criticism, trans: Frederick C. Grant, 1st Ed, Harper, New York, 1934, P: 55.

سائرون 24 فقال له الفريسيون: «انظر. لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل؟» 25 «فقال لهم: «أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه 26 كيف دخل بيت الله في أيام أبيثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضا؟» 27 «ثم قال لهم: «السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت 28. إذا ابن الإنسان هو رب السبت أيضا»¹. وقد افترض بولتمان أن هذه الأقوال تحمل كلمات أصيلة قالها يسوع، لكنها من نتاج عمل الكنيسة الفلسطينية.

حلل بولتمان أقوال يسوع وصنفها إلى عدة فئات هي كالتالي:

أ- كلمات الحكمة: وهذه الكلمات موجودة في أمثال العهد القديم، كما أنها موجودة في الأعمال الأدبية الخاصة بالشعوب القديمة، حيث يقول بولتمان: "من الواضح تماما أنه علينا أن نأخذ بعين الاعتبار إمكانية أن يكون المجتمع البدائي قد وضع على لسان يسوع الكثير من الأقوال الجميلة، التي هي - في حقيقتها - مشتقة من جواهر الأمثال اليهودية"².

ب- الأقوال النبوية والأخروية: تميز هذه الأقوال إرسالية يسوع الأولى، باعتبارها إعلانا للملكوت وطلب التوبة، ويرى بولتمان أن هذه الأقوال مأخوذة من نبوءات مسيحية قد يحمل البعض منها الأقوال الحقيقية ليسوع، وقد أضافها المجتمع المسيحي الأول، أو أن بعض هذه الأقوال قد نقلت من مصادر غير مسيحية ويهودية، وهذا فإن المجتمع المسيحي الأول قد لعب دوا كبيرا في نسبة هذه الأقوال ليسوع.³

ج- الأقوال المتعلقة بالناموس: هذه الأقوال متعلقة بنظم المجتمع وبموضوعات مختلفة مثل الطلاق، الصيام وغيرها من الموضوعات التنظيمية، ويرى بولتمان أن معظم هذه الأقوال غير

¹ مرقس / 2: 23-28.

² Bultmann Rudolf, The Study of The Synoptic Gospel from Criticism, P: 55.

³ أندريه زكي، المسيح والنقد التاريخي، ص: 22.

مقيدة بالحرف، وترجع في أصلها إلى يسوع نفسه، إلا أن بعض هذه المجالات قد ترجع الصياغة فيها إلى المجتمع المسيحي الأول. إلا أنه حتى وإن كانت الصياغة من صنع المجتمع الأول، فإن كلمات يسوع موجودة خلف هذه الصياغات، ويؤكد بولتمان أن هناك (بعض هذه الأقوال) يجب أن تنسب إلى الكنيسة الأولى، وليس إلى يسوع، وبخاصة تلك الأقوال التي تتعلق بإرسالية الكنيسة ونظامها.¹

د- أقوال يسوع التي تتضمن (أنا): هذه الأقوال يتحدث فيها يسوع بصيغة المتكلم، وهي تتعلق بأهمية شخصه وعمله. ويشعر بولتمان أن الكنيسة الأولى قد أعادت صياغة هذه الأقوال، ويرى أن هذه الأقوال قد نسبت إلى يسوع رغم أنها قيلت أولاً بواسطة معلمين يهود آخرين. وينتهي بولتمان إلى أن هذه الأقوال هي من نتاج الكنيسة الهلينية.²

هـ- أقوال المجاز والأنواع الأخرى المتصلة بها (الأمثال): تتميز هذه الأقوال بالكثير من الحيل الأدبية المعروفة، وأهمها المبالغة والتناقض الوهمي والإستعارة. ويرى بولتمان أن هذه الأنواع من الأقوال المجازية قد قام المجتمع المسيحي بتحويلها إلى قصص رمزية.

وقد انتهى بولتمان من هذه التحاليل إلى نتائج عملية، فهو يرى أن حياة يسوع الحقيقية من الصعب اكتشافها، لهذا كتب يقول: "هناك نقطة واحدة يجب أن نفتنح بها، وهي أن شخصية يسوع وصورتها الحقيقية لا يمكن اكتشافها اليوم بوضوح، لكن المهم هو أن محتوى رسالته يمكن إدراكه بوضوح أكثر، وسيظل الأمر كذلك دائماً".³

ثانياً- نزع الأسطورة المتعلقة بالمعتقدات الدينية

¹ المرجع نفسه، ص: 22

² المرجع نفسه، ص: 22

³ Bultmann Rudolf, The Study of The Synoptic Gospel from Criticism, P: 61.

وقد ظهر هذا الإتجاه لأول مرة في بحث له بعنوان "العهد الجديد والأساطير" سنة 1941، ثم أوغل في هذا الإتجاه في السنوات التالية. وأودع أفكاره في هذا الإتجاه في الكتاب الذي يعد أهم كتبه، وهو (لاهوت العهد الجديد).

ومحاولة استبعاد الأساطير من الأناجيل، هي محاولة قديمة، وأدت إلى موقفين متقابلين هما:

1- استبعاد العقائد باستبعاد هذه الأساطير

2- استبعاد الأساطير مع الإبقاء على الرسالة المبلغة Kerygma بلغة الأساطير.

وهذا الموقف الثاني هو الذي دعا إليه بولتمان؛ فقد رأى أن استبعاد الأساطير أمر لا مفر منه الآن بعد كل هذا التقدم العلمي الذي لا تتفق نتائجه أبدا مع "المعجزات" و "الخوارق" والتي تحفل بها الأناجيل؛ فهل الرسالة التي بلغها الإنجيل هي مجرد أساطير؟ يجيب بولتمان: "إن المسيح بوصفه حامل إرادة الله، أراد بأقواله الأسطورية عن مجيء ملكوت الله وعن ابن الإنسان، أن يشير إلى فعل الله (الآن) في العالم. وها هو ذا المسيح في الساعات الأخيرة أمام الفصل بين الله والعالم الفاني. وقد انتهى المسيح على الصليب دون أن يصنع معجزة أو يعانيتها، دون أن يعتبر نفسه محققا للنجاة أو أنه ابن لله. وإنما صار كذلك فيما بعد وفاته، على يد تلاميذه، وذلك لكي يعوضوا عن هذا النبي المصلوب (يسوع)؛ فلكني يتغلبوا على فاجعة الصليب، قالوا إنه كلمة الله. وأسطورة يسوع ابن الإنسان هذه قد تلاها أسطورة الخلاص الغنوصي، الذي حملوه على يسوع التاريخي، وتفرغ عن نفس المبدأ، أن تصور العالم على أنه "إمكان الوجود Sein-Können وهنا تتدخل التحليلات الوجودية عند هيدجر لتحديد أحوال هذا الوجود الممكن.¹

¹ بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج1، ص: 279.

والأسطورة عند بولتمان لا تكمن في منح صورة موضوعية للعالم، بل على العكس من ذلك تماما، إنها تجعل الإنسان يعتقد أن حدود العالم مرهونة بالقوى التي من خلالها ينتظم هذا العالم، فهي تتحدث عن ما ليس هو العالم، وبالطريقة التي من خلالها تتحدث عن العالم (بطريقة مقلوبة).

ونزع الأسطورة في كتابات رودلف بولتمان، تتعلق بثلاث جهات موجودة في العهد الجديد هي:

أ- نزع الأسطورة عن الله:

ب- نزع الأسطورة عن المعجزة: فالمعجزة لا يمكن أن تكون خرقا للطبيعة، وإنما تعبر عن الحضور الجلي والظاهر في العالم؛ ذلك أن جميع الأحداث الطبيعية ما هي إلا كشف عن الله وقدرته، فبمجرد إيمان الجماعة بالخلق، فهذا يدل على إعجاز الله.

إن الإيمان بالمعجزة والخلق أمر سيان لبولتمان؛ لأنها تمثل حضور الله وجلائه في المعجزة ذاتها، فالقصة الإعجازية تمثل الأسطورة؛ حيث من خلالها يكون العالم مفتوحا أمام تدخل الآلهة، أي أن القصة قد تكون لم تحصل واعتقد الناس أنها وقعت ليؤكدوا الاعتقاد المراد تثبيته عند الناس.

ج- نزع الأسطورة عن النبي (ميثولوجيا النبي): حينما نأتي إلى برنامج بولتمان، والخاص

بالأسطورة، والذي يرى فيه ضرورة الذهاب إلى ما بعد الأسطورة، والتعرف على الحقائق التي تكمن خلف هذه الأسطورة، نجد أن المعجزة ارتبطت بشخصية المسيح كثيرا، وأن صورة يسوع في هذا البرنامج تعود إلى العالم الذي ولد فيه عيسى، إلى درجة أننا لم نعد نستطيع التمييز، بين المسيح الإنسان والمسيح المتعالي، لأنه كان عالما أسطوريا اتسم بالخرافات، وأحاطت به الأفكار اليهودية الأخروية والأفكار الغنوصية، لقد سقطت شخصية المسيح في نوع المفارق المتعالي؛ الذي لم يحضر أي مقارنة إنسانية وجودية لشخصين، لأن هذا المناخ الذي جاء إليه المسيح ساعد على تقديمه بهذه الصورة الأسطورية. أمام هذا الوضع الميثولوجي حاول بولتمان

إعادة تفسير حياة الإيمان كوجود حقيقي بالمقارنة مع الوجود غير الحقيقي للحياة غير المرتبطة بالإيمان.¹ حيث يطرح بولتمان سؤالاً مركزياً يتعلق بإشكالية الكينونة في علاقتها بالدين المسيحي، خصوصاً في كتاب العهد الجديد؛ حيث يعتبر العهد الجديد أن الكينونة ارتبطت بالإيمان المسيحي (أي بكينونة الكائن) فالإيمان هو إيمان بحدث المسيح بالدرجة الأولى. إنه يؤكد أن الإيمان لم يصبح ممكناً بارتباطه بحدث المسيح. هاهنا تتخذ شخصية المسيح لباساً ألبست به بعيداً عن الصيرورة التاريخية، إن الذي صنعه الله في المسيح ليس حقيقة تاريخية يمكن إثباتها، لأن محاولة إثبات البعد التاريخي لحياة يسوع – بالنسبة لبولتمان – كان أمراً مستحيلًا، ذلك لأن كتاب الأناجيل لم يكونوا مهتمين ببحث تاريخي بقدر ما كانوا مهتمين بتلبية احتياجات المجتمع المسيحي الأول، الذي تم تشكيله بواسطة فكر هيليني ويهودي رؤوي.² كما أن العهد الجديد اتخذ من حدث المسيح بداية للزمان الإنساني، لأنه بعبارة أخرى يؤسّر الوجود الإنساني برمته، عندما يربطه بحدث الإيمان والمسيح.

ومن أمثلة ذلك، ما يؤكد العهد الجديد على وضعية مزدوجة للمسيح، وذلك كالاتي:

❖ أنه ولد من أم عذراء دون أب.

❖ أنه إنسان يعيش ويتعايش مع الواقع الذي يعيش فيه، باعتباره شخصية إنسانية.

❖ الحضور الأسطوري لشخصيته من خلال المعجزات المذكورة في الأناجيل.

¹ أندريه زكي، المسيح والنقد التاريخي، ص: 24.

² المرجع نفسه، ص: 25.

من هنا أصبح واضحاً أن موقف بولتمان يتمثل في استحالة الوصول إلى يسوع التاريخي، وذلك لأسباب فنية عديدة. لهذا فإن المناخ لدينا هو مسيح الإيمان الذي قدمته الكنيسة الأولى، فهذا هو المسيح الذي نستطيع دراسته والتعامل معه.¹

ثالثاً- اللاهوت الديالكتيكي (الجدلي)

تعرف بولتمان إلى هيدجر مارتن، وتأثر به في فلسفته في الزمان وفي التاريخية وفي التفسير Herméneutique، فاستعار بولتمان من هيدجر تحليلاته لوجود الإنسان في العالم، وطبقها على وجود الإنسان الطبيعي المبعد من الله، فوصف وجوده بأنه وجود قلق وجزع وخطيئة وسقوط، وهي التعبيرات كثيرة التردد في وصف حال (الإنسان-في-العالم) عند هيدجر، وزعم بولتمان أن هذه المعاني الهيدجرية هي التي نَجدها في وصف حال الإنسان في أسفار العهد القديم. وبالجملة، فقد حاول بولتمان أن يؤول حال الإنسان الموصوفة في الأسفار العهد الجديد، على ضوء التحليلات الوجودية لهيدجر، مع ما في هذا من تعسف شديد أحياناً وإساءة فهم لمذهب هيدجر في معظم الأحيان.²

وعلى كل حال فقد قام من يسمي محاولات بولتمان هذه باسم (اللاهوت الوجودي).²

¹ أندريه زكي، المسيح والنقد التاريخي، ص: 25.

² بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج1، ص: 279.

المبحث الثالث - نقد الكتاب المقدس عند بارت .د. إيرمان

المطلب الأول - حياته

أولاً - مولده

بارت دونتون إيرمان باللاتينية (Bart Denton Ehrman) هو عالم في الإنجيل أو العهد الجديد وخبير في بدايات المسيحية، ولد في 05 أكتوبر 1955 بمدينة لورنس ولاية كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية، يعمل الآن رئيس قسم الدراسات الدينية في جامعة كارولينا الشمالية في تشابل هيل. يعتبر بارت إيرمان أحداً من أعظم القادة العلماء في مجاله في أمريكا الشمالية، ألف أكثر من 30 كتاباً، كما حقق إشادة واسعة على المستوى العلمي وعلى المستوى الشعبي على حد سواء، ألف خمسة كتب حققت أكبر نسبة مبيعات على مجلة نيويورك تايمز (New York Times Best Seller). تركز كل أعمال ومؤلفات بارت إيرمان على النقد النصي للعهد الجديد، وعيسى التاريخي، وتطور المسيحية الأولى.

ثانياً - دراسته

ترعرع إيرمان ونشأ في مدينة لورنس (Laurence)، ولاية كنساس (Kensas)، أتم دراسته الثانوية من مدرسة كنساس، حيث كان بطل فريق المناظرة لولاية كنساس سنة 1973م. بدأ دراسته للإنجيل واللغات الإنجيلية في معهد مودي الإنجيلي (Moody Bible Institute) أين تحصل على شهادة الليسانس من معهد ويتون (Wheaton)، ولاية إلينوي (Illinois) سنة 1978م¹، ثم دخل مدرسة برينستون اللاهوتية (Princeton Theological Seminary)، أين تحصل على درجة الماجستير سنة 1981م،

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus : The Story Behind Who Changed the Bible and Why, 1st Ed, HarperSanFrancisco, USA, 2005, P: 04.

ودرجة الدكتوراه 1985م، حيث درس على يد عالم اللاهوت الأمريكي الشهير بروس متزجر (Bruce Metzger)، تحصل على درجة الشرف الأولى منذ 1978م إلى 1985م.¹

ثالثا- حياته المهنية

أصبح إيرمان منتما للإنجيلية المسيحية عندما كان مراهقا؛ حيث يروي في كتبه حماسة الشباب بصفته ولد من جديد من الأصولية المسيحية، على يقين من أن الله قد أوحى صياغة الكتاب المقدس وحماية نصوصه من كل خطأ. ولكن رغبته في فهم الكلمات الأصلية للكتاب المقدس قادتته إلى دراسة اللغات القديمة وأيضاً نقد النص. أثناء دراسته العليا، إلا أنه أصبح على قناعة بأن هناك تناقضات وتباينات في المخطوطات الكتابية التي لا يمكن التوفيق بينها أو التوفيق. وقد بقي على هوى الليبرالية المسيحية لمدة 15 عاما ولكنه في وقت لاحق أصبح ملحدا بعد صراع مع فلسفات مشكلة الشر والمعاناة.²

وقد درس إيرمان في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل University of North Carolina at Chapel Hill منذ عام 1988، وبعد أربع سنوات من التدريس في جامعة روتجرز Rutgers University في UNC شغل منصب كل من مدير الدراسات العليا ورئيس قسم الدراسات الدينية. وكان المستفيد من جائزة التدريس ، البابا ج. دبليو "الروح التحقيق" 2009 وجائزة التدريس UNC الجامعية للطلاب 1993، وجائزة فيليب روث عام 1994، وجائزة هتلمان للإنجازات الفنية والعلمية، وبومان وجائزة جراى جوردون للتميز في التدريس.

ويتقلد إيرمان حاليا منصب المحرر المشارك لسلسلة "أدوات العهد الجديد، دراسات والمستندات إي جى بريل"، وشارك في تحرير مجلة Vigiliae Christianae ، وفي عدة

¹ <https://www.bartdehrman.com/barts-biography/Retrieved 26 January 2017>.

² Ehrman Bart Deton, Misquoting Jesus, P :06.

هيئات تحرير المجلات الأخرى للدراسات. خدم إيرمان سابقا باسم رئيس إقليم جنوب شرق جمعية أدب الكتاب المقدس Society of Biblical Literature ورئيس قسم انتقادات نصوص العهد الجديد للجمعية، ومحرر مراجع لكتاب مجلة "أدب الكتاب المقدس Journal of Biblical Literature"، ورئيس تحرير سلسلة "كتب العهد الجديد" علماء صحافة The New Testament in the Greek Fathers. إيرمان يتحدث وينظر على نطاق واسع في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وشارك في العديد من المناقشات العامة، بما في ذلك المناقشات مع وليام لين كريج، دينيش دسوزا، مايك يكونا كريغ أ. إيفانز دانيال ب الاس، ريتشارد سوينبرن، بيتر ج. وليامز، جيمس وايت، داريل بوك و مايكل إل براون.

في عامي 2006 و 2009 ظهر على تقرير كولبير¹، وكذلك ذا دايلي شو²، لتعزيز كتبه "إساءة إقتباس يسوع"، و"توقف يسوع" على التوالي.

وقد ظهر إيرمان على قناة التاريخ التلفزيونية، و قناة ناشيونال جيوغرافيك، قناة ديسكفري، أ و إي، ديتلاين ان بي سي، سي إن إن، وقد ظهر بي آر فريش إير وكتاباتة في مجلة تايم و نيوزويك نيويورك تايمز، ومجلة النيويورك، وصحيفة واشنطن بوست.³

رابعا- دراسته واهتمامه بالعهد الجديد

كان بارت إيرمان طفلا عاديا من أسرة مسيحية بسيطة، وكانت هذه الأسرة تشترك في النشاطات الكنسية مثل معظم الأسر المسيحية، ولكن الكنيسة التي كان منتسبا إليها كانت

¹ [https://www.bartdehrman.com/The Colbert Report](https://www.bartdehrman.com/The%20Colbert%20Report). June 20, 2006. Retrieved October 19, 2013.

² [https://www.bartdehrman.com/The Daily Show](https://www.bartdehrman.com/The%20Daily%20Show). March 14, 2006. Retrieved October 19, 2013.

³ <https://www.bartdehrman.com/barts-biography/> Retrieved 26 January 2017.

تتعامل مع الطقوس والصوات الكنسية بشكل جاد، وكانت تدخل الكتاب المقدس كجزء من ممارستها، إلا أنه لم يكن محط الإهتمام الكامل، بل لم يكن المجتمع الكنسي يتكلم كثيرا عن الكتاب المقدس، حتى في مدارس الأحد. وكانت أمه تهتم بالكتاب المقدس وترغب فيه، وتقرأ له وتشجعه أن يفهم القصص الكتابية، ولكنها لم تكن تهتم بالعقائد الدينية. لذلك كان بارت إيرمان يرى أن الكتاب المقدس كتاب غفامض له أهمية دينية، دون أن يعتقد بأنه كتاب لا بد أن يدرس وأن يتقن.

لما وصل بارت إيرمان إلى السنة الثانية من درايته الثانوية، عاش تجربة "الميلاد الجديد" ولكن في بيئة مختلفة عن بيئة كنيسته، وكان يشعر بفراغ داخلي في هذه المرحلة من العمر، فحضر لقاءات تابعة لأحد الأندية الدينية عند "بروس متزجر" الذي كان بدوره يبحث عن تحويل شباب الثانوية إلى (مولودين من جديد)، ثم إشراكهم في دراسات كتابية جادة. وكان يرشدهم إلى أن الفراغ الداخلي في أنفسهم بسبب ابتعادهم عن المسيح، وأنهم إذا ما دعوه سيذهب عنهم الفراغ والضيق النفسي.¹

ودائما ما كان بارت إيرمان يلاحظ قدرة "بروس متزجر" المذهلة على الإقتباس الغيبي من الكتاب المقدس، وبما أنه كان جاهلا وقتئذ بالكتاب المقدس، كان يرى أن هذا هو الوضع الطبيعي - الإهتمام بالكتاب المقدس - ولأن كنيسته لم تكن تهتم بالكتاب المقدس بهذا الشكل، فقد أعجب جدا بهذا الوضع الجديد، لذلك بدأ إيرمان بالتقرب من بروس، وقبل رسالته اللاهوتية، ودعا المسيح أن يدخل قلبه.²

ومنذ حادثة الولادة الجديدة، إعتبر إيرمان نفسه مؤمنا مسيحيا حقيقيا؛ ليس كالذين يذهبون إلى الكنيسة فقط كعادة، ولكنه كان يعتقد أن المسيح دخل قلبه، وكان يعيش إيمانا حقيقيا،

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus : The Story Behind Who Changed the Bible and Why, P: 02.

² Ehrman D. Bart, Misquoting Jesus, P: 03.

ومن ضمن الأشكال التي كان بارت إيرمان يفرق بينه وبين المسيحيين العاديين، العهد الذي اتخذته على نفسه بالالتزام بالكتاب، فكان يدرس الكتاب ويصلي من الكتاب، ولكن كان مهتما أكثر بدراسة الكتاب، بناء على هذا الإقناع أصبح لزاما على إيرمان أن يدرس في معهد مودي للكتاب المقدس.

قال إيرمان: "وجهة نظر واحدة كنا نتعلمها في هذه الدورات، صدق عليها كل الأساتذة (كان عليهم أن يوقعوا إفادة بذلك) وكل الطلاب (فعلنا الشيء ذاته): أن الكتاب المقدس هو كلمة الله المعصومة، ليس به أي أخطاء، أوحى به وبكل كلمة من كلماته بالكامل، وحيًا شفويًا كاملاً".¹

إلا أن بارت إيرمان وجد أن الكثير من زملائه لم يجدوا هذه المعلومة مثيرة للإهتمام، إذ كان كل ما يهمهم أن الأصول كانت مكتوبة بوحي من الله، فلا يهم ما حدث بعد ذلك. لذلك فضول معرفة الكلمات الحقيقية الموحى بها من الله، دفعت بارت إيرمان للإهتمام بدراسة المخطوطات، وبدأ بالفعل بدراسة مبادئ علم النقد النصي في معهد مودي للكتاب المقدس، ولكنه أراد الإحتراف في المجال، فكان عليه أولاً أن يتعلم اللغة اليونانية.²

ثم بعد فترة دراسة دامت ثلاث سنوات أصبح إيرمان أكثر جدية من ذي قبل، لأن يصبح عالماً مسيحياً، ووجد أن هناك الكثير من الأشخاص الحاصلين على دراسات عليا وسط المجتمع الإنجيلي، ولكن ليس هناك عدد كبير من الإنجيليين الحاصلين على دراسات عليا وسط المجتمع العلماني، فأراد إيرمان أن يصبح "الصوت الإنجيلي" بين صفوة العلمانيين. وسعى إلى ذلك عن طريق الحصول على درجات علمية تجعله مؤهلاً للتدريس في مؤسسات علمانية كبيرة؛ فدرس اللغة اليونانية على يد (جيرالد هاوثورن Gerald Hawthorne) في جامعة ويتون. وكان

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 04.

² Ibid, P: 05.

الدكتور جيرالد مسيحيًا إنجيليًا مخلصًا، لأنه كان مسيحيًا ملتزمًا، وكان لا يخشى من توجيه الأسئلة حول إيمانه، حيث كان إيرمان يعتبر هذا في البداية ضعفًا، وكان يعتقد أنه يملك جميع الإجابات الخاصة بأسئلة هوثورن، ولكن إيرمان وجد فيما بعد أن هذا هو الالتزام الحقيقي بمعرفة الحق.¹

ثم حدث الأمر الفارق في حياة إيرمان، حيث وجد اختلافًا كبيرًا جدًا فيما يتعلق بقصة أبيثار في مرقس 2/ 25-28، ومقارنتها بقصة داوود في صموئيل الأول / 26، التي أحدثت نقطة تحول في دراسته للإنجيل، والتي اكتشف فيها أنها خطأ، وأن الكتاب المقدس ليس معصوماً من الخطأ بل يحتوي على الكثير من الأخطاء والتناقضات.²

ومن هنالك بدأت قصة إيرمان في نقد الكتاب المقدس، والذي ألف فيه كتبه المشهورة حول العالم.

رابعاً- أعماله

لقد كتب إيرمان على نطاق واسع كتابات حول قضايا العهد الجديد والمسيحية الأولى في كل من المستوى الأكاديمي والشعبي، مع ما يزيد على خمسة وعشرين كتاباً من بينها ثلاثة من الكتب الدراسية وأربعة من الكتب الأكثر مبيعاً نيويورك تايمز: إساءة إقتباس يسوع³، مقاطعة يسوع⁴، مشكلة الرب⁵، و مزور¹. تختص الكثير من أعمال بارت إيرمان في نقد النص و العهد الجديد. وقد ترجمت كتبه إلى سبعة وعشرين لغة.

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 06.

² Ibid, P: 08.

³ [http://www.nytimes.com/Dwight Garner](http://www.nytimes.com/Dwight%20Garner) (April 2, 2006). "Inside the List: The Agnostic". The New York Times. Retrieved October 22, 2013.

⁴ [http://www.nytimes.com/Jennifer Schuessler](http://www.nytimes.com/Jennifer%20Schuessler) (March 19, 2009). "Inside the List: Honest to Jesus". The New York Times. Retrieved October 22, 2013.

⁵ "Best Sellers: Hardcover Nonfiction (March 9, 2008)". *The New York Times*. March 9, 2008. Retrieved October 22, 2013.

في "الإفساد الأرثوذكسي للكتاب المقدس" يقرر إيرمان أن هناك علاقة وثيقة بين التاريخ الاجتماعي في وقت مبكر من المسيحية والتقاليد النصية للعهد الجديد الناشئ. وقال أنه يدرس كيف يكافح مبكرة بين الـ "هرطقة" المسيحية و "العقيدة" التي أثرت على نقل هذه الوثائق. وغالبا ما يعتبر إيرمان رائدا في ربط تاريخ الكنيسة في وقت مبكر وأثره في المتغيرات النصية داخل مخطوطات الكتاب المقدس وسك مصطلحات مثل "بروتو المسيحية الأرثوذكسية".

في "يسوع النبي المروع في الألفية الجديدة": يقول إيرمان أن يسوع التاريخي كان بمثابة الواعظ المروع ، وقال أن المعتقدات المروعة سجلت لأول مرة في أقرب الوثائق المسيحية الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي و الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ثم في وقت لاحق في تكريس يسوع في أقرب الأناجيل المسيحية: في إنجيل مرقس و إنجيل متى .رسائل بولس وموعظة يسوع المسيح تشير إلى إعتقاد أن ابن الإنسان سيصل قريبا، وأن كل الدول القوية الحالية سوف تزول وسيتم إنشاء ملكوت الله على الأرض. وأن الإثني عشر تلميذا كلهم سيكونون على العرش إلى جانب ابن الإنسان وستحكم على كل من القبائل اليهودية الاثني عشر.² يسوع ربما يكون قد حان الإعتقاد بأنه ليكون ابن الإنسان، أو ربما كاتب الإنجيل كان قد وضع تلك الكلمات وتلك الفكرة في فم يسوع. أوائل المسيحيين إعتقدوا أن يسوع سيعود ابن الإنسان . لا توجد "أوقات النهاية" تم التنبؤ بها في أحدث وآخر الأناجيل إنجيل يوحنا.

في "إساءة إقتباس يسوع" فإن إيرمان يدخل نقد نصوص العهد الجديد ، ويشرح تطور مخطوطات العهد الجديد وعملية وسبب أخطاء مخطوطات العهد الجديد.

¹ "Best Sellers: Hardcover Nonfiction: Sunday, April 10th 2011". *The New York Times*. April 10, 2011. Retrieved October 22, 2013.

² متى / 28: 19.

في "توقف يسوع" يصف التقدم الذي أحرزه العلماء في فهم الكتاب المقدس على مدى المائتي سنة الماضية ونتائج دراستهم، والنتائج التي غالبا ما تكون غير معروفة لدى السكان ككل. وللقيام بذلك، قال إنه يسلط الضوء على تنوع وجهات النظر التي وجدت في العهد الجديد، وجود كتب مزورة في العهد الجديد التي كانت مكتوبة في أسماء الرسل من قبل الكتاب المسيحيين الذين يعيشون منذ عقود في وقت لاحق، واختراع هذه المذاهب، المسيحية التي برزت فيما بعد باسم معاناة المسيح، لاهوت السيد المسيح، والثالوث.

في عمل إيرمان "مزورة" يفترض أن بعض كتب العهد الجديد هي التزوير والتزوير على نطاق واسع، حيث يبين كيف كان يمارسه الكتاب في أوائل المسيحية وكيف تم إدانته في العالم القديم كالغش والاحتيال غير المشروع.

كتابه "التزوير و مكافحة التزوير" هو نظرة متقدمة في ممارسة التزوير في NT والأدب المسيحي المبكر. فإنه يجعل الحال بالنسبة لإعتبار الزور يعزى أو يتم إحالته إلى الكتب pseudepigraphical في العهد الجديد والأدب المسيحي المبكر "التزوير"، ينظر إلى ماذا تعتبر بعض العهد الجديد والأشغال المسيحية المبكرة المحرفة، وظاهرة تبدو على أوسع نطاق في العالم اليوناني والروماني.

في عام 2012، نشر إيرمان؟ "هل يسوع موجود"، الحجة التاريخية ليسوع الناصري، والدفاع عن أطروحة أن يسوع الناصري موجود على النقيض من نظرية أسطورة المسيح وهي أن يسوع هو كائنا أسطوريا أو وهميا بالكامل.¹

وفي عام 2014 أفرج عن كتابه كيف أصبح يسوع إلها: اتمجيد الحاصل من داعية يهودي من

¹ Ehrman, Bart. D. (2013-03-20). "Did Jesus Exist?". huffingtonpost.com. The Huffington Post. Archived from the original on July 3, 2016. Retrieved 2014-04-08.

الجليل يدرس يسوع التاريخي، الذي وفقا لإيمان لا يعتقد نفسه بأنه الله ولا يدعي أنه الله، يدرس كتاب إيمان "العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية في وقت مبكر" على نطاق واسع في الكليات والجامعات الأمريكية¹. يحمل الكتاب تفسيراً تقليدياً لإنجيل توماس في سياق الغنوصية المسيحية في القرن الثاني، وهو الرأي الذي انتقد من قبل إلين باجلز.²

وعرض كيف جاء الاعتقاد بفكرة التجسد من الله نفسه.¹

يقول إيمان في كتابه "يسوع: النبي الأبوكاليسي من الألفية الجديدة"، أن يسوع كان نبيا أبوكاليسا واعظا وأن الرسالة الرئيسية له هي أن نهاية التاريخ كانت قريبة، وأن الله أراد التدخل قريبا للإطاحة بالشر وإقامة حكمه في الأرض، وأن يسوع وتلاميذه كانوا يعتقدون أن هذه الأحداث التي تمثل نهاية الزمان سوف تقع خلال حياتهم.¹

خامسا- أقوال العلماء فيه

أشاد دانيال والاس بإيمان بأنه "واحد من النقاد النصيين الرئيسيين في أمريكا الشمالية" ويصفه بأنه "أحد النقاد الأكثر براعة وإبداعاً ممن عرفتهم". غير أن والاس يجادل بأن "يسوع إيمان" في بعض الأحيان "يبالغ في قضيته على افتراض أن وجهة نظره صحيحة بالتأكيد". على سبيل المثال، يؤكد والاس أن إيمان نفسه يعترف بأن الغالبية العظمى من المتغيرات النصية طفيفة، ولكن كتاباته الشعبية وتحديثه في بعض الأحيان يجعل العدد الهائل منها يبدو مشكلة كبيرة للوصول إلى نص العهد الجديد الأصلي.¹

¹ Kirk, Alan, Holmén, Tom; Porter, Stanley E, Handbook for the Study of the Historical Jesus 1st Ed, BRILL Press, New York, 2010, (4 Vols), P: 822

² Elaine Pagels 2015 (lecture). "Price Lecture: Elaine Pagels" on YouTube (15:42~15:55) Trinity Church Boston. Accessed August 30, 2016.

إعترض كل من أندرياس ج. كوستنبرجر وداريل ل. بوك وجوش د. تشاتراو على تصوير إيمان لإجماع العلماء، قائلا: "إنه فقط من خلال تعريف العلم بشروطه الخاصة وباستبعاد العلماء الذين يختلفون معه أن إيمان قادر على ضمنا وهو مدعوم من قبل جميع المنظمات الدراسية الأخرى.¹ ولاحظ مايكل ر. ليكونا، مع ذلك، أن "تفكيره لا يكاد يكون أصيلا، حيث أن مواقفه هي تلك التي تتبناها إلى حد كبير الدوائر الدراسية المتشككة السائدة"².

يقول غاري كاميا في الصالون إن "موقف إيمان العلمي لم يهدئ المسيحيين الإنجيليين الذين كانوا غاضبين بسبب كتاب "سوء اقتباس يسوع"، وأن غضبهم بسبب ما فهموه من أن الكتاب ما هو إلا إستيراد تحريبي، وهاجموه بأنه مبالغ فيه وغير عادل ويفتقر إلى لهجة علمية، نشرت أكثر من ثلاثة كتب ردا على كتاب إيمان".³

في عام 2014، نشر زوندرفان "كيف أصبح الله يسوع: أصول حقيقية من المعتقد في يسوع الطبيعية الإلهية": وهو رد على بارت إيمان في كتابه "كيف أصبح يسوع إلها". وصف المؤلفون المساهمون، بما في ذلك مايكل ف. بيرد، كريج أ. إيفانز، وسيمون غاتركول، بأن إيمان "عرضة للإرتباك العميق والقراءات المتقلبة والخيال العلمي".⁴

كتب بيرد: "بالنسبة للمسيحيين المحافظين، يعد إيمان شاعرا تقريبا، وقام البروفيسور موريارتي المختص في الدراسات التوراتية، بالضغط باستمرار في الهجوم على معتقداتهم الطويلة عن الله،

¹ Köstenberger, Andreas J.; Bock, Darrell L.; Chatraw, Josh D, Truth in a Culture of Doubt: Engaging Skeptical Challenges to the Bible. B&H Publishing Group. P.: 30 Retrieved 30 October 2015.

² Licona, Michael, Copan, Paul; Lane Craig, William, Come Let Us Reason: New Essays in Christian Apologetics, 1st Ed, B&H Publishing Group, Washington DC, P: 137.

³ Kamiya, Gary. "Jesus is just alright with him". Salon. Retrieved 3 September 2016.

⁴ Murawski, John , "Bart Ehrman's 'How Jesus Became God' Book Will Be Instantly Rebutted By 'How God Became Jesus'". Huffington Post. Religion News Service. Retrieved 3 September 2016.

يسوع، والكتاب المقدس وبالنسبة للعلمانيين، و الجيل الجديد من "النيون" (الذين لا يدعون أي دين، حتى لو لم تكن ملتزمة بالإلحاد أو اللاأدرية) إهرمان هو هبة من السماء".¹ وفي حديثه إلى سي إن إن، قال غاي ويليامز، وهو مبشر نصراني في هيوستن، عن إيرمان: "إن أخذته في الكتب المقدسة هو هدية للكنيسة بسبب قدرته على التعبير عن الأسئلة والتحديات، وهو يتيح لنا فرصة للتصارع مع [الكتاب المقدس] والأسئلة".²

سادسا - كتبه

- ✓ ديديموس الضير ونص الأناجيل (العهد الجديد في عهد الآباء اليونانيين) 1987.
- ✓ نص الإنجيل الرابع في كتابات أوريجانوس (العهد القديم في عهد الآباء اليونانيين) 1992.
- ✓ نص العهد الجديد في البحوث المعاصرة: مقالات حول كواستينوس 1995.
- ✓ بعد العهد الجديد: قارئ في المسيحية الأولى) 1998.
- ✓ يسوع: النبي الأبوكاليسي من الألفية الجديدة 1999.
- ✓ الكتب المفقودة: الكتب التي لم تجمع من العهد الجديد 2003.
- ✓ العهد الجديد وغيره من الكتابات المسيحية الأولى: قارئ 2003.
- ✓ الآباء الرسوليون 2003.

¹ Bird, Michael F.; Evans, Craig A.; Gathercole, Simon; Hill, Charles E.; Tilling, Chris Bird, Michael F, How God Became Jesus: The Real Origins of Belief in Jesus' Divine Nature — A Response to Bart Ehrman, 1st Ed, Zondervan, 2014, pp. 7–8.

² Blake, John (May 15, 2009). "Former fundamentalist 'debunks' Bible". CNN. Retrieved 30 August 2016.

- ✓ المسيحية في العصور القديمة المتأخرة، 300-450 م: قارئ 2003.
- ✓ العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية الأولى 2003.
- ✓ المسيحية المفقودة: معارك لأجل الكتاب المقدس والإيمان التي لم نكن نعرف 2003.
- ✓ مقدمة موجزة للعهد الجديد، 2004.
- ✓ الحقيقة والخيال في شفرة دافنشي: مؤرخ يكشف ما نعرفه حقا عن يسوع، مريم
المجدلية، وقسطنطين، 2004.
- ✓ ص العهد الجديد: انتقاله، فساد، ترميمه، 2005.
- ✓ مشكلة الله: كيف فشل الكتاب المقدس في الإجابة على سؤالنا الأكثر أهمية (لماذا
نعاني؟) 2005.
- ✓ إساءة إقتباس يسوع: القصة وراء الذي غير الكتاب المقدس ولماذا 2005.
- ✓ بيتر - بول - مريم المجدلية: أتباع يسوع في التاريخ والأسطورة 2006.
- ✓ إنجيل يهوذا الإسخريوطي المفقود، نظرة جديدة على الخائن والمخون، 2006.
- ✓ يسوع، متقطع: كشف التناقضات المخفية في الكتاب المقدس (ولماذا لا نعرف عنها)
2009.
- ✓ مزور: الكتابة باسم الله، لماذا كتاب الكتاب المقدس ليسوا من نعتقد أنهم هم،
2011.
- ✓ الأناجيل الملفقة (غير القانونية) : النصوص والترجمات، 2011.

✓ الفساد الأرثوذكسي للكتاب المقدس: تأثير الخلافات المسيحية الأولى على نص العهد الجديد، 2011.

✓ هل كان يسوع موجوداً؟ الحجة التاريخية ليسوع الناصري، 2012.

✓ التزييف والتزوير: استخدام الخداع الأدبي في الجدل المسيحي الأول، 2012.

✓ الكتاب المقدس: مقدمة تاريخية وأدبية، 2013.

✓ الأناجيل الأخرى: حسابات يسوع من خارج العهد الجديد، 2013.

✓ كيف أصبح يسوع إلهاً: تمجيد المسيح من مبشر يهودي من غاليلي، 2014.

✓ يسوع قبل الأناجيل: كيف تذكر، بدل، اخترع المسيحيون الأوائل قصصهم حول المخلص، 2016.

✓ انتصار المسيحية: كيف اجتاحت دين محرم العالم، 2017.

المطلب الثاني- بيان أنواع التراكمات الكتابية داخل الكتاب المقدس (نصوص العهد الجديد)

في تحليله لأنواع النصوص الموجودة في الإنجيل، وصل بارت إيرمان إلى أن العهد الجديد ليس بكلام الله، ولا بكلام عيسى -عليه السلام- وإنما هو عبارة عن تراكمات للمعلومات وللكتابات بمختلف أنواعها، والتي تسلت عبر السنين بقصد أو دون قصد إلى الإنجيل، ولكن بعد قرون كثيرة أصبحت هذه الكتابات تعد جزءاً من العهد الجديد، وأنها كلام الله، وأصبح كل المسيحيين يعتقدون بأنها كلام الله، في حين أنها ليست كذلك، وهذه الأنواع الموجودة داخل العهد الجديد هي كالأتي بحسب بارت إيرمان:

1- الأناجيل الأولى (المبكرة)

بعد وفاة المسيح - عليه السلام - هرع الجميع إلى كتابة حياة المسيح، وكل ما يتعلق به، وذلك لكي يبقى للمسيحيين الأتباع بعده معرفة تعاليمه، وكيفية موته وقيامته، وحصل أن كتبت الكثير من الأناجيل حول حياة المسيح وتعاليمه، إلا أن الذي وصل هو أربعة أناجيل فقط والمعروفة عند الجميع وهي: متى، مرقس، لوقا، يوحنا.

فبارت إيرمان يشير هنا إلى أنه كان من الممكن أن تكون هناك أناجيل يحق لها أن تكون في العهد الجديد، إلا أنها فقدت أو حذفت منه. وذكر من هذه الأناجيل مايلي: أناجيل منسوبة إلى فيلبس، تلميذ يسوع، وإنجيل توما، وإنجيل مريم المجدلية¹، وإنجيل الطفولة².

وأوضح إيرمان بأنه هناك إقتباس واعتماد من طرف كتاب الأناجيل المعروفة حاليا على أناجيل أخرى، منها ما ذكره لوقا في أول إنجيله، حيث قال: [إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا معانين وخداما للكلمة]³.

فكل ما اعتمد عليه لوقا في كتابة القصة - كما يقول - لم تعد موجودة، واختفت. ومن بين هذه الأناجيل أو المصادر المفقودة، المصدر المعروف عند علماء العهد الجديد بالمصدر (Q)⁴؛ وهي المادة العلمية المشتركة بين إنجيلي متى ولوقا، وغير موجودة عند مرقس، فأين هو هذا المصدر، ولماذا فقد، وهل يحسن بكتاب الرب أن ينقص منه مصادر أصيلة يحتمل أن تحتوي على أقوال المسيح الأصلية، أو أقوال الرب الحقيقية؟.

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 24.

² Ehrman Bart. D, Lost Christianities: Christian Scriptures and the Battles over Authentication, 1st Ed, The Great Courses, The Teaching Company, Virginia, USA, 2002, P: 02.

³ لوقا/ 1: 1-2.

⁴ المصدر (Q): هو حرف أبجدي، يرمز إلى الكلمة الألمانية (Quelle) والتي معناها المصدر. [كول ر. آلان التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد الجديد، إنجيل مرقس، ط1، دار الثقافة المسيحية، 2003، القاهرة، ص: 23].

إذن هذه مشكلة، ولقد أطلق عليها بارت إيرمان (المشكلة الإزائية)¹، حيث قال: " إقترح العلماء عبر السنوات العديد من النظريات لحل المشكلة الإزائية، الكثير من النظريات في غاية التعقيد، وغير قابلة للتصديق بالكلية، وكمقدمة لهذه المشكلة نحن لسنا بحاجة لنشغل أنفسنا بكل هذه الحلول، ولكن بدلا من هذا سنركز على النظرية الأكثر قبولا لدى العلماء والأقل إشكالا؛ هذا التفسير يدعى بـ (حرفية المصادر الأربعة). ووفقا لهذه النظرية، مرقس هو أول إنجيل تمت كتابته، وتم استخدامه من قبل متى ولوقا. هذا بالإضافة إلى أن هذين الإنجيلين كان لديهما مرجع آخر يرجعون إليه يدعى (Q). حيث كان مصدرا للقصص المشتركة بين لوقا ومتى، والتي لا نجدها في مرقس، علاوة على ذلك، كان لإنجيل متى مصدر أو العديد من المصادر الخاصة به، والتي أخذ منها القصص غير الموجودة في أي إنجيل آخر. صنف العلماء هذا المصدر بـ (M) والذي يرمز إلى مصادر متى الخاصة، أيضا إنجيل لوقا كان له مصدر أو العديد من المصادر الخاصة به، والتي أخذ منها القصص المروية عنده فقط، وليس من الغريب أن يطلق على هذه المصادر حرف (L) والذي يرمز إلى مصادر لوقا الخاصة. وبالتالي وفقا لهذه

¹ المشكلة الإزائية (Synoptic Problem): كلمة عربية مشتقة من الكلمة اليونانية Sunarao، والتي تعني رؤية الكل معا بنظرة تكاملية، فهي تخص الأناجيل الثلاثة؛ متى، مرقس، ولوقا، بكونها أناجيل تحوي هيكلًا متشابهًا ومواد متشابهة، وإن وجدت أيضا مواد غير متشابهة. فالمشكلة هي: كيف حدث هذا التشابه؟ هل اعتمدت الأناجيل على بعضها البعض، أم رجعت إلى مصدر بدائي واحد، سواء كان شفويا كالتقليد أم كتابيا، أو أكثر من مصدر؟.=== أول من استخدم هذا المصطلح هو العالم (كريسباخ Griesbach) في القرن الثامن عشر، ودعت الأناجيل الثلاثة بـ Synoptic Gospels، ويترجمها البعض بالأناجيل التكاملية أو المتشابهة أو الإزائية، كما عرف الإنجيليون الثلاثة بالإزائيين

Sinoptists. أنظر:

Stein Robert H, The Synoptic Problem : An introduction, 1st Ed, Grand Rapids :Baker, Michigan, 1987, P : 37./Farmer W.R, The Synoptic Problem: A critical Analysis, 1st Ed, Macron, GA: Mercer, USA, 1976, P: 18.

النظرية، هناك أربع مصادر كامنة وراء الأناجيل الإزائية هي: إنجيل مرقس، (Q)، (M)،
(L).¹

ثم وضع بارت إيرمان صورة بسيطة ليوضح من خلالها مصادر الأناجيل الإزائية:

فكيف حدث هذا التشابه، وما هي المصادر التي اعتمد عليها مؤلفوا الأناجيل الإزائية، وأين هي، وكيف نعرف الأصل والكلمات الزائدة؟ فكل هذه الأسئلة التي يطلقها إيرمان، تشكك في ألوهية وقداسة العهد الجديد.

2- الأعمال المبكرة للرسول:

يعتبر سفر (أعمال الرسل) بالنسبة لبارت إيرمان من الكتب التي أضيفت إلى العهد الجديد، وأصبحت جزءاً منه. وليس لها أي علاقة بكلام الله ولا بتعاليم عيسى - عليه السلام - لأن المسيحيين الأوائل لم يهتموا بحياة معلمهم عيسى فقط، وإنما اهتموا أيضاً بحياة الأتباع الأوائل لعيسى، وركزوا على مغامراتهم وأعمالهم التبشيرية - خاصة موت وقيامه يسوع² - في حين أن الكثير من أعمال الرسل الآخرين لم تستطع التسلسل إلى العهد القديم مثل أعمال يوحنا، وأعمال بطرس، وأعمال توما، وأندرو. وهذه الأعمال تختلف كثيراً عن أعمال الرسل المذكورة في العهد الجديد.³

ففي أعمال يوحنا بن زبيدي، الذي كان أحد الأتباع المقربين من عيسى، نقرأ عن مغامراته في نشر رسالة المسيح، والذي يعتبر أحد الوجوه المهمة في تاريخ الكنيسة الأول من خلال ما

¹ Ehrman Bart. D, The New Testament: A Historical Introduction To The Early Christian Writings, 1st Ed, Oxford University Press, New York, 1997, P: 72.

² Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 24.

³ Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 57.

تقصه أعمال الرسل في العهد الجديد. إلا أن نص أعمال يوحنا فقد، ولم يعرف له أثر إلا بعض الأجزاء والمقاطع المجموعة من طرف العلماء من نسخ ومخطوطات مختلفة.¹

فقد كان مشهورا ومعروفا بقدرته على إحياء الموتى²، والذي تتميز به أعمال يوحنا هذه هو وصفه لعيسى بأنه لم يكن حيا بعد الموت من دم ولحم، وإنما يستطيع أن يغير هيأته وصورته كثيرا، وكان لا يترك آثارا عندما يمشي، ولم يكن أصلا على الصليب جسديا. لذلك من الصعب جدا أن نحكم على هذا الكلام هل هو كلام يوحنا الأصلي، أم أنه مقتبس من مصادر أخرى.³ فهذا يقوم بزرع الشك حول لماذا استبعد عن العهد الجديد؟ أ لأنه لا يذكر ألوهية عيسى ولا موته ولا قيامته التي يدعيها أصحاب الأناجيل الأخرى!.

ومن بين هذه الأعمال المفقودة: أعمال توما وأعمال بولس.

أ- أعمال توما: يعتبر سفر توما أو أعماله من أكثر الكتابات تناقضا والأكثر وضوحا في الوقت نفسه؛ إذ يعتبر أشهر الكتب غير القانونية. أصبح توما مبشرا، ينشر و يدعو إلى إنجيل المسيح في الهند البعيدة⁴. وتروي أعمال توما كيف حدث ذلك.

كتب الكتاب أولا بسوريا في حوالي القرن الثالث، لكن هناك شكوك كثيرة كبيرة جدا حول الدقة التاريخية لكل ما سرد، حتى فيما يتعلق بالموضوع الأساسي وهو التبشير بإنجيل عيسى في الهند. فهناك شكوك في الطبيعة المسلية للسرد في هذا السفر أو في نواياه الرئيسية والشاملة التي تتصف بالشدة في التشكيك في قيم المجتمع المعاصر: الثورة، السلطة، والحب الجنسي.

¹ Elliott. J. K , The Apocryphal New Testament: A collection of Apocryphal Christian Literature in an English Translation, 1st Ed, Clarendon, Oxford, New York, 1993, P: 308.

² Henneke Edgar and Schneemelcher, New Testament Apocrypha, Trans by: A.J.B, 1st Ed, Westminster Press, Philadelphia, 1991, P: 167.

³ Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 57.

⁴ أعمال توما/ 1- 2.

يصور توما نفسه في أعماله على أنه شقيق يسوع التوأم (روحياً) الذي باعه سيده بعد وفاة يسوع إلى تاجر هندي، بحيث سيضطر إلى الذهاب إلى الخارج لنشر الإنجيل بين الناس والأسرة المالكة في الهند. ويمكن رؤية المواضيع الرئيسية للكتاب في سلسلة من الحكايات التي تجري في سياق سردها، بعضها له علاقة بإظهار القدرة الخارقة للشخصية الرئيسية وهو توما شقيق عيسى (التوأم) الذي يتمتع بقدرة نبوية خارقة.¹ هذا الكتاب يقف في معارضة مباشرة للإحتفالات في الرومانسية اليونانية في حب الزواج؛ الذي يعتبر كغراء يجمع المجتمع معاً. وهذا الكلام إشارة إلى الجنس، ولكن الذي يشير إليه توما هو الجنس من أي نوع²، حتى الجنس في إطار الزواج، فهو يعتبر خطأً ويجب تجنبه بأي ثمن.

وأيضاً معارضة القيم الأخرى التي تعتبر لكثير من القدماء جيدة نسيباً؛ مثل تجميع الثروة، وشدد على قوة الله، وخاصة في أسراره وفي الحياة القادمة؛ حيث أولئك الذين يرتكبون الخطايا - خاصة الخطايا الجنسية - يعاقبون إلى الأبد.³

يقول إيرمان بأن الكثير من هذه المواضيع التي يتم الإحتفال بها في ما يسمى بـ (ترنيمة اللؤلؤة)؛ وهي واحدة من أكثر المقاطع التي وصلت إلينا من العالم القديم، وهي جزء لا يتجزأ من أعمال توما، وهذه القصة تحكي عن فتى أرسل من طرف عائلته الملكية إلى مصر لاسترجاع لؤلؤة من ثعبان عظيم، ولكنه بعد وصوله إل مصر نسي من هو، ولماذا جاء إلى مصر، فأرسل أبواه إليه رسالة تذكره بمن هو ولماذا ذهب إلى مصر، وبعد إتمامه لمهمته ورجع، تحصل على مكافأة كبيرة، واحتفال كبير.

¹ أعمال توما/ 6-9.

² أعمال توما/ 11-16.

³ Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 62.

من التفسيرات العديدة لهذه القصة، ربما الأكثر منطقية لسياقها المباشر، هو أن البشر أيضا لديهم أصول سماوية، ويحتاجون إلى التذكير إلى من هم حقا، ولماذا خلقوا، بدلا من أن يكونوا محاصرين في شهوات وزخارف هذا العالم، وجماله وثرواته، والشهوات الحسية¹، فهذا في الواقع هو تعليم العديد من هذه الرسائل غير القانونية؛ بأن هناك عالم أكبر لا يرى وأن الحياة في هذا العالم يجب أن توجه كليا نحو الحياة الآخرة، لئلا نحاصر بالشهوات الجسدية في الحياة الدنيا ثم نعاني من عواقب وخيمة في الآخرة.²

فمن خلال تحليل بارت إيرمان لأعمال توما غير القانونية، نجد بأنه قد حذفت واعتبرت غير قانونية، لأنها تركز على الجانب الروحاني والعمل الأخروي، وتنبذ الشهوات والشركيات في الدنيا، ولكن الملفت في هذه الأعمال هو أن توما لم يتكلم عن عيسى كإله، ولا الاعتقاد بأنه هو المخلص، وإنما تكون الأعمال هي الموازين القسط في الخلاص الأبدي، والإبتهاد عن الشرور والشهوات، ولا أدل على ذلك من قصة اللؤلؤة، فلماذا تعتبر أعمال توما غنوصية لا تمت إلى تعاليم الأناجيل بصلة.

ب- أعمال بولس وثيكلا: من الأسباب التي جعلت المسيحيين الأوائل يزورون الكتب باسم الرسل في القديم هو أنهم يريدون أن تسمع آراؤهم وأن تقبل كسلطة عليا في المجتمعات الوثنية.³

يقول بارت إيرمان أن ثيكلا امرأة شابة وأرستقراطية، تركت كل شيء خلفها (بيتها- عائلتها- خطيبها) واتبعت تعاليم بولس، في إشارة إلى النبذ الصارم للجنس؛ حيث كانت هناك معارضة

¹ Attridge Harold W, The Anchor Bible Dictionary: The Acts of Thomas, 1st Ed, Doubleday Books, New York, 1992, Vol: 05, P: 532/ Attridge Harold W, The Acts of Thomas: Early Christian Apocrypha, 1st Ed, Polebridge Press, Monnesota, 2010, P: 109/ Layton Benthley, The Gnostic Scriptures, a New Translation with Annotations, 1st Ed, Doubleday Press, Garden City, New York, 1987, P: 366- 370.

² Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 63.

³ Ibid, P : 65.

كبيرة من طرف أسقف الكنيسة الأرثوذكسية (ترتيليان) لهذا السفر بسبب موقفه المتراخي تجاه دور المرأة في الكنيسة المسيحية، حيث صرح بأن هذا السفر أختلق من طرف كاهن في آسيا الصغرى، الذي تم القبض عليه متلبسا، والذي اعترف بعد ذلك بتزويره.¹

والمواضيع الرئيسية في هذا السفر، هي أن الشغف والرغبة الجنسية والمادية لا يمكن أن توجه لله ولعيسى، وذلك لنيل الحياة الأخروية، وكل من يقبل إنجيل عيسى ويترك الشهوات فسيحميه الله، ومنها الأفعال الجنسية. لذلك كانت الكنيسة تعتبر ديننا خطيرا على الوثنيين في الإمبراطورية الرومانية؛ لأنها تمس بالأعراف الإجتماعية والحياة العائلية. ففكرة الزهد الجنسي كانت مشهورة عند النساء المسيحياتن بسبب أنها تحرر المرأة من العادات والقوانين الإجتماعية آنذاك، والتي تجبر المرأة على خدمة الرجل، والخضوع له، وبالتالي تنعتق من سلطة الرجل والمجتمع. حيث أصبحت قصة ثيكلا كرمز و مثال للنساء في العصور الوسطى، وحتى عصرنا الحالي.²

لذلك يشير بارت إيرمان إلى أن هذا السفر قد كتب من طرف امرأة، وأنه يسعى إلى تحرير المرأة المسيحية في المجتمعات القديمة.³

3- الرسائل المسيحية:

تعد الرسائل الموجودة في العهد الجديد من أوائل الأنواع الكتابة، لما كان لها من أهمية للمجتمعات المسيحية النامية آنذاك، في القرن الأول بعد موت يسوع المزعومة⁴ وأشهر الرسائل الموجودة في العهد الجديد هي:

¹ Henneke Edgar and Schneemelcher, New Testament Apocrypha, P: 220- 223.

² Davis Stephen, The revolt of the Widows: The Social World of the Apocryphal Acts, 1st Ed, Southern Ullinois University Press, Carbondale, Illinois, USA, P: 52.

³ Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 68.

⁴ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 21.

أ- رسائل بولس: الذي قام بالكراسة والدعوة إلى ضرورة الإيمان بإله واحد، وبإبنة يسوع المسيح

الذي مات من أجل خطايا بني آدم، وأنه سيعود ليحقق السعادة والأمن في العالم.¹

ومن خلال هذه الرسائل يتبين بأن بولس هو من ألفها وليس من الله ولا من المسيح؛ لأنه يتكلم فيها بحسب ما يقوم به من رحلات للكراسة ولإقناع الوثنيين بعبادة إله واحد، وباعتماده على الثقافة اليهودية السائدة آنذاك، والتي اقتبس منها ما يعزز اعتقاده بأن عيسى صلب ومات، وسيقوم من قبره، وسيعود في زمن لاحق! مثل ما ورد في رسالته الأولى إلى كورنثوس، والتي جاء فيها: [فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب].²

والسبب الذي جعل بولس يكتب رسائله هو التحول الكبير الذي ظهر في المجتمعات المسيحية؛ الذين انخرقوا عن العقيدة المسيحية التي كان يدعوا إليها. والأسباب الرئيسية لكتابة هذه الرسائل هي:

❖ الإنحراف السلوكي لدى المسيحيين والعدوان المنتشر بينهم.

❖ ظهور الفجور الأخلاقي والفسق.

❖ ظهور معلمين ودعاة كذبة كانوا ينشرون تعاليمًا مضادة لتعاليم بولس.

❖ اعتناق الكثير من المسيحيين للعقائد الوثنية الباطلة والمنتشرة آنذاك.³

¹ رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي / 1: 9-10 [لأنهم هم يخبرون عنا، أي دخول كان لنا إليكم، وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان، لتعبدوا الله الحي الحقيقي، وتنتظروا ابنه من السماء، الذي أقامه من الأموات، يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي].

² رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس / 15: 3-4.

³ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 21.

فهذه أهم الأسباب التي دفعت بولس إلى كتابة رسائله إلى هذه الأماكن، ليرد فيها على هذه افتن التي ظهرت، ولأن الكثير اعتبروا أن هذه الرسائل مهمة في الحفاظ على المجتمعات، فقد اعتبروها إلهاما من الله لبولس، واعتبرت مقدسة، لذا أدرجت في العهد الجديد.

ورسائل بولس تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

■ رسائل الرحلات

● الرحلة الثانية:

○ تسالونيكى الأولى والثانية

● الرحلة الثالثة:

○ غلاطية

○ كورنثوس الأولى والثانية

○ رومية

■ رسائل السجن

● أفسس

● كولوسي

● فيليمون

● فيلبي

■ الرسائل الرعوية

• تيموثاوس الأولى والثانية

• تيطس

وأسباب تقديس رسائل بولس وإدراجها ضمن العهد الجديد هي:

1. لأنه رسول وقوله يعتبر بياناً رسمياً كمؤسس للمجتمع.

2. لأنها كانت حلقة وصل بين المجتمعات المختلفة والبعيدة.

3. لأنها وحدت إيمان وطقوس المسيحيين.

4. ساعدت على تمييز المسيحية عن الديانات الأخرى، والمنترزة آنذاك.

ولكن بارت إيرمان أشار إلى أن نقاد النص الديني وجدوا بأن رسائل أخرى كثيرة قد كتبها

بولس أو نسبت إليه مفقودة ولم يعثر عليها، فلماذا تذكر هذه الرسائل وتهمّل أخرى؟

كما أن الكثير من العلماء - ومنهم بارت إيرمان - يشيرون إلى أنه لا يوجد دليل واضح على

أن بولس هو من كتب هذه الرسائل، وإنما هي منسوبة إليه فقط، وقد كتبها أحد أتباعه

المتأخرين ونسبها إليه بالباطل!¹

ولذلك يتساءل بارت إيرمان حول ثلاث مواضيع مهمة هي:

✚ فقدان بعض الرسائل، فهل تعتبر من الكتاب المقدس أم لا؟.

فهذه بعض النصوص التي تدل على أن بولس قد كتب رسائل أخرى ولكنه فقدت ولم تعد

موجودة على الأقل حتى وقتنا الحالي، ومن بين هذه النصوص مايلي:

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 23.

- [كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة]¹.

- [وأما من جهة الأمور التي كتبتكم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة]².

- [أفبتدئ نمدح أنفسنا، أم لعلنا نحتاج كقوم رسائل توصية إليكم، أو رسائل توصية منكم]³.

- [ومتى قرأت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضا في كنيسة اللاودكيين، والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضا]⁴

مثل ما أشار إليه بارت إيرمان في رسالة بولس إلى اللاودكيين قائلا: [بولس، رسول ليس من الرجال وليس من خلال الإنسان، ولكن من خلال يسوع المسيح إلى الإخوة الذين هم في لاودسيا، نعمة لكم والسلام من الله الأب والرب يسوع المسيح]⁵.

فهذه النصوص تشير إلى أن هناك رسائل أخرى لبولس، لكنها فقدت واختفت ولم يبق لها أي أثر.

هل كتابة الإسم يعبر عن أن الكاتب هو نفسه فعلا؟

يعتبر بارت إيرمان بأن الكثير من هذه الرسائل هي منسوبة لبولس، ولكنه ليس هو من ألفها، وكتابة الإسم ليس دليلا فعليا على أنه هو من ألفها حقا، وكثير من الأناجيل قد كتبت على ألسن أصحابها ولم يكونوا هم من كتبوها.¹

¹ 1 كورنثوس / 5: 9.

² 1 كورنثوس / 7: 1.

³ 2 كورنثوس / 3: 1.

⁴ 1 كولوسي / 4: 16.

⁵ Ehrman Bart. D, Lost Scriptures: Books That Did Not Make it into The New Testament, 1st Ed, Oxford University Press, New York, USA, P: 166.

لماذا يتم التزوير باسم بولس؟

يوضح بارت إيرمان بأن الكثير من الرسائل التي نُجت من العصر المسيحي الأول، والتي اشتهرت بنسبتها إلى بولس الرسول، ليست من كتابة بولس، وإنما هي رسائل مزورة؛ بحيث اعتمد في ذلك على أقوال العلماء النقاد والعلماء المسيحيين أنفسهم، فمن بين 13 رسالة كتبت من طرف بولس توجد 6 رسائل متنازع عليها بشدة من قبل العلماء، ذلك بأنها ليست من تأليف بولس أصلاً وهذه الرسائل هي: أفسس، كولوسي، تسالونيكي، تيموثاوس 2+1، تيطس، بل كتبت من طرف أشخاص آخرين.²

لذلك نجد بأن بارت إيرمان يشير إلى وجود نص ثالث أو رسالة هي (كورنثوس 3)، والتي لم تذكر في العهد الجديد، ولكنها وجدت في عدد من المخطوطات القديمة، وكانت جزءاً من العهد الكنسي الجديد، والتي قبلت من طرف كنائس سوريا وأرمينيا. وهي موجودة الآن في أعمال بولس (مخطوطات) فهذه الرسالة لم تكتب من طرف بولس، وإنما كتبت من طرف شخص آخر، وزور اسم بولس عليها ليعتقد بأنها من عند الرسول بولس؛ فهي جاءت لترد على جميع المشاكل العقدية المطروحة آنذاك من طرف المهترقين الملحدون. فذكر بأن عيسى ولد من مريم، وهذا لم يذكره بولس في رسائله أبداً، وأن الله هو خالق كل شيء، وأنه أرسل الأنبياء والرسل لمحاربة الشيطان، ثم اختتم الرسالة بذكر أن عيسى قد أرسل من الأموات لحما وعظماً، مستدلاً بثلاث أحداث متشابهة³ مع قصة المسيح - عليه السلام - ؛ قصة يونس

¹ سلسلة الكنيسة في الشرق، الأعمال والرسائل المنحولة، ترجمة: اسكندر شديد، تقديم ومراجعة: جوزيف فزي وإلياس خليفة، ط1، دير سيدة النصر نسبية فوسطا، لبنان، ص: 22، 81. / Ehrman Bart. D, Lost Scriptures, Books That Did Not Make it into The New Testament,

124.

² Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 69.

³ Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 70.

بعد خروجه من بطن الحوت، وقصة بذور القمح التي تذهب إلى الأرض ثم تخرج من جديد، وقصة النبي إيلشع الذي كان يستطيع بواسطة عظام ميتة إرجاع الجسم للحياة مرة أخرى.

فرسالة بولس الثالثة لكورنثوس، هي عبارة عن تزوير باسم بولس في منتصف القرن الثاني بعد المسيح، إستعمله الأرثوذكس لمواجهة الهرطقة والإنحرافات العقديّة.

أيضا من الأسباب والأدلة على تزوير هذه الرسائل باسم بولس من طرف الأرثوذكس، هو إقناع القراء بأن التعاليم الكنسية والإنجيلية كانت معروفة من أعلى سلطة علمية في ذلك الوقت، وهو الفيلسوف الروماني (سينيكا)، والذي يعتبر أشهر عالم وفيلسوف في وقته، وكام مقربا من الإمبراطور (نيرون)، حيث أبدى إعجابه ودهشته بتعاليم بولس وذكاءه.

وأيضا لإقناع القراء بأن التعاليم المسيحية جذبت حتى أعلى سلطة سياسية، وهو الإمبراطور (نيرون) والذي تدعي هذه الرسالة قراءة سينيكا لتعاليم بولس عليه، فأعجب بها كثيرا وتحرك من أجلها.¹

وكل هذا للوصول إلى هدف واحد وهو، توفير حتمية لادعائهم بأصلتها وقديسيتها.

ب- رسائل بطرس: ما قيل عن رسائل بولس يقال أيضا عن رسائل بطرس الأولى والثانية، والتي تعتبر أن هناك رسائل نفقودة أيضا مثل: رسالة بطرس إلى جيمس، واستقبالها، والتي جاء فيها: [من بطرس إلى جيمس، سيد وأسقف الكنيسة المقدسة، السلام يكون معك دائما من ب الجميع، من خلال يسوع المسيح].²

4- الرؤى المسيحية:

¹ Ibid, P: 71.

² Ehrman Bart. D, Lost Scriptures, P: 191.

من الكتابات التي أشار إليها بارت إيرمان إلى أنها قد أضيفت إلى العهد الجديد على مر السنين والقرون، ما يسمى بـ (الرؤى المسيحية)؛ وهي كتابات متعلقة باليوم الآخر وأهواله، وبرجوع المسيح إلى الأرض ليقوم مملكة الرب المبنية على العدل والسلام، وتدخّل الله الآب في الأرض ليقضي على الظلم "ويقهر قوى الشر وليقيم مملكته الخيرة وعلى رأسها يسوع".¹

ويذكر إيرمان بأن الكثير قد كتب عن اليوم الآخر، والتي يسميها بعض العلماء المسيحيين بـ (القصص التنبؤية Prophetic accounts) المتعلقة بنهاية العالم.

ويشير إيرمان إلى أن هذا النوع من الكتابات ليس جديدا في المسيحية، وإنما قد سبق في الديانات الأخرى منها اليهودية، والتي عرفت عند اليهود بالأدب (الرؤى Apocalyptic)، والتي ذكرت في كتاب دانيال في العهد القديم، كما كتبت في الكتاب الأول لأخنوخ في الأبوكريفا اليهودية.²

لكن إيرمان ركز على أنه لم يتم توثيق كتاب من كتب الرؤى إلا كتاب يوحنا المعروف بـ(رؤيا يوحنا اللاهوتي)، فما هو سبب إختيار هذا الكتاب دون غيره؟ في حين أن هناك كتابات أخرى في العصر المسيحي الأول، من بينها: رؤيا بطرس، ورؤيا الراعي لهرماس؛ بحيث كانت قراءتها أمرا شائعا في عدد من المجتمعات المسيحية في القرون الأولى للكنيسة.³

أ- رؤيا سايمون بيتر **Simon Peter**: تم اكتشاف رؤيا سايمون بيتر في كهف أحد الرهبان سنة 1886، ولكنه ذكر في الكتابات المسيحية في أواخر القرن الثاني، لهذا يمكن أن يكون قد كتب قبل رؤيا يوحنا اللاهوتي بخمسين سنة. يبدأ السفر في بيان تعليم عيسى للتلاميذ على جبل الزيتون، حيث طرح التلاميذ عليه سؤالا يتعلق بمتى تأتي نهاية العالم؟ فقام

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 25.

² Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 77.

³ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 25.

عيسى بتفسير ووصف المستقبل لهم؛ حول عودته إلى الأرض كقاض ليدين الناس على ظلمهم وفسادهم ومعاصيهم، ويعاقبهم بالنار، وليجازي من آمن وعمل الخير والصالحات بالخير والحياة الأبدية في الجنة (ملكوت الرب).¹

ولذلك يضيف بارت إيرمان بأن مؤلف هذا السفر (بيتر كما يدعى) وضع الكثير من النقاط الأساسية وهي: كل من كان بجانب الله ونصره سيجازى ويكافئ، وكل من عارض الرب سيدفع ثمنا أبديا وعظيما من العذاب، فهذا السفر هو بيان واضح وإشارة جلية إلى أن الله هو الذي يتحكم في هذا العالم وهو الذي يسيره، وهو لا يريد أن يخيف الناس من ارتكاب المعاصي، ولكنه يريد بيان أن جميع المعاصي؛ من ارتكاب الزنا والكذب والكفر، وجمع الأموال بطرق ملتوية، سيكون لها جزاؤها يوم القيامة. وتعبير أدق، كل من تحكم في نفسه ولم يقع في تلك المعاصي، وإن وقع فيها وتاب ورجع سيلقى جزاء كبيرا من الله.²

يتضح في هذا السفر بأن الله هو المتحكم وحده في الكون، وهو الذي يعلم وحده متى سيأتي يوم القيامة، ليس له شريك في ذلك، لا عيسى ولا أي ملك من الملائكة.

وهذه الرؤيا تم حذفها وعدم إدراجها في العهد الجديد، لأنها تعارض الفكرة الدينية العقديّة القائلة بأن عيسى هو من سيقوم بالمحاسبة يوم القيامة.

فمؤلف الرؤيا اعتقد بأن المطلوب هو توسيع التعليم الأخرى الوارد في إنجيل متى وتكييفه مع وضع قارئه، لذا يشير إلى هذا الإنجيل كثيرا، ويعرض في شكل أكمل التعليم الأخرى ليسوع. ويبدو أن الرؤيا كتبت إبان الثورة التي اضطهدت المسيحيين اليهود ورددتهم من الجماعة

¹ Ehrman Bart. D, Lost Christianities, P: 79.

² Ibid, P: 80.

اليهودية، فيما تحثهم الرؤيا على الصمود، وتؤكد لهم دينونة مضطهديهم عند مجيء المسيح الحقيقي في مجده، وأن موقعهم هو إلى جوار الآباء في الملكوت وهيكل الله السماوي.¹

وغدت الرؤيا شعبية خلال قرن أو ثلاثة بعد وضعها، في مناطق كنسية عديدة، واعتبرت جزءاً من الكتاب المقدس، أما تراجعها فكان أمام تفضيل منحولات مسيحية أخرى عاجلت الموضوع نفسه. فحلت رؤيا بولس في الغرب اللاتيني والكنائس القبطية والسريانية اللغة، وحلت رؤيا العذراء في الشرق اليوناني.

كانت رؤيا بطرس في أصلها تقليداً مسيحياً طويلاً تناول شرح الحياة لما بعد الموت، وبلغ الذروة مع الملحمة الإلهية لدانتي.²

إختفاؤها كان شبه كامل، بحيث لم يعرف منها حديثاً سوى مقاطع من الأصل اليوناني، قبل أن تكتشف ترجمة إثيوبية لها عام 1911، من خلال مخطوطتين: الأولى يعود تاريخه إلى القرن الخامس عشر، والثاني إلى القرن الثامن عشر، والإثنان وجدوا في جزيرتين من بحيرة (تانان).³

ب- رؤيا بولس Paul: وذكر بارت إيرمان أيضاً، رؤيا بولس، التي نالت شهرة وانتشاراً فائتاً في القرون المسيحية الأولى، وخلال القرون الوسطى، تستند إلى تجربة النشوة السرية التي ذكرها القديس بولس بنفسه عبر الكنايات، وممزيج من الإصرار؛ تجربة اختطافه إلى السماء الثالثة.

¹ Ehrman Bart. D, Forged: Writing in the Name of God –Why the Bible’s Authors Are Not Who We Think Are, 1st Ed, HarperCollins Publishers, San Francisco, USA, 2012, P: 76.

² سلسلة الكنيسة في الشرق، الرؤى المنحولة، ترجمة: اسكندر شديد، ص: 178.

³ المرجع نفسه، ص: 179.

وخلافا لتلميحات القديس (أو من كتبها) المبهمة، انخطف الأخير في جسده، وهو ما ذكره دانتي في ملحمة الإلهية.

النص جزء من تقليد يهودي ومسيحي، قرابته واضحة إلى رؤيا يوحنا ورؤيا بطرس الأنفة، يركز على المصير الفردي للنفوس، ما إن تغادر أجسادها.¹

وضع هذا السفر نحو منتصف القرن الثالث، ذكره أوريجانوس مشيرا إلى ترحيب الكنيسة به، لكن القديس أوغسطينوس شجبه، مع ذلك ظل انتشاره واسعا جدا، وترجم إلى لغات عدة، أحصي منه أكثر من خمسين مخطوطا لاتينيا، وأكثر من مائتي ترجمة إلى اللغات القديمة الأخرى، ترك تأثيرا كبيرا في رؤى تعود إلى القرون الوسطى.²

ولكن يعتبر هذا السفر أيضا خطرا على الكنيسة بسبب أن العذاب والثواب لا يكون بالإيمان بالمخلص عيسى وإنما يرجع إلى وجوب الإيمان بإله واحد، هو الله خالق كل شيء وعمل الخير والأعمال الصالحة وترك المنكرات والمعاصي، لدخول ملكوت الله والجنة، لذلك شجبه أوغسطين وحذف مع باقي الرؤى المنحولة وغير القانونية.

ج- رؤيا عزرا: وهو نص لاتيني من نوع رؤيا نهاية العالم، محفوظ اليوم في تنقيحات أربعة، يشبه في أسلوبه وموضوعه رؤيا بطرس وبولس، لكنه يعكس تصورا أقل مسيحية في شكل عام، تعود كتابته إلى القرن الثاني.³

د- رؤيا سدراك: هو عبارة عن نص جدلي لاهوتي بين الله وسدراك، على رغم احتوائه بعض صفات رؤيا نهاية العالم، وينتهي بتشفع سدراك للخطاة. يؤكد النص على أن الخلاص

¹ سلسلة الكنيسة في الشرق، الرؤى المنحولة، ترجمة: اسكندر شديد، ص: 193.

² المرجع نفسه، ص: 194.

³ المرجع نفسه، ص: 139.

بالأعمال، ويحصر الغفران الإلهي في المهتمدين، ويشير إلى أن محبة الله هي أساسا حرية الاختيار التي تركها للإنسان. قد يكون أصل الرؤيا فلسطيني، يوجد مخطوط واحد في أوكسفورد، ونصه مشوه، يحتوي على بعض الكلمات مجهولة المعنى.¹

هـ - كتاب وحي إلكاساي: يعود إلى تاريخ الحركات المعمدانية التي تجد جذورها في اليهودية والمسيحية القديمتين، يعبر عن الإهتمام بالنقاوة الكاملة؛ الجسدية والروحية للمعمدانيين، مبتعدين عن الممارسات التقليدية اليهودية والمسيحية، يدعو إلى أن المخطيء يعمد فقط لتقبل توبته من جديد، ولا يحتاج إلى الإيمان بالمخلص، عثر على الفصلين الخامس والسادس عام 1842 على جبل أتوس، في مخطوط من القرن الرابع عشر، محفوظ اليوم في المكتبة الوطنية في باريس، نشرت أول مرة تحت إسم أوريجانوس في أكسفورد عام 1851.²

5- النظم المسيحية

من الكتابات التي أشار إليها بارت إيرمان إلى أنها قد أضيفت إلى العهد الجديد على مر السنين والقرون، ما يسمى بالنظم المسيحية Christian Orders، وهذه الكتابات هي عبارة عن أسس وقواعد المجتمع المسيحي وكيفية تسييره، وكيفية ممارسة الشعائر المقدسة (مثل العماد والقربان المقدس)³

وأیضا تعليم الأعضاء الجدد للعقائد المسيحية وغيرها...؛ حيث أنه بعد ظهور الرؤى والتنبؤات المتعلقة بنهاية العالم، رأى الكثير من أعضاء المسيحية أن تؤسس كنيسة قوية أكثر صلابة، فعمدوا إلى التأليف ووضع هذه القواعد والأسس، ولإعطائها صبغة قانونية أكثر وإقناع الناس بها، قاموا بإدراجها رويدا رويدا في العهد الجديد ضمن الأفار المشهورة، مثل ما ورد في

¹ المرجع نفسه، ص: 124.

² سلسلة الكنيسة في الشرق، الرؤى المنحولة، ص: 235، 237، 244.

³ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 26.

كورنثوس الأولى الإصحاح إحدى عشر (كورنثوس 1 / 11)، وفي إنجيل متى الإصحاح ستة عشر، الآية ثمانية عشر (متى 16 / 18)، ثم أصبح لهذه النظم أهمية جلية وكبيرة في القرنين الثاني والثالث، وكان أول كتاب ألف يختص بمثل هذه النظم؛ ما يعرف باسم الإنجيل الديداحي (التعاليم)، الذي ألفه 100 بعد ميلاد المسيح، والذي صنف بعد ذلك من الأناجيل غير القانونية Apocrypha.

فإذن نجد أن بارت إيرمان قد أرجع مثل هذه التصرفات إلى ضرورة الحفاظ على رسالة المسيح، ووجود الكنيسة، لذلك عمد الكتاب إلى تأليف هذه النظم وإدراجها في العهد الجديد.

6- الدفاعات المسيحية

يطلق على هذا النوع من الكتابات بـ (الأدب المسيحي)، وأصل الكلمة يوناني من (Apologia) أي دفاع، وهذا النوع هو عبارة عن رد التهم والشبهات المثارة من طرف اليهود الوثنيين ضد العقائد المسيحية، والتي كان ينظر إليها بعين الريبة، وأنها تهدد المجتمع الروماني، وتريد تخريبه، ونتيجة لهذه الشبهة والتهم تعرض المسيحيون إلى اضطهاد كبير وقتل وتشريد، وسجن للأغلبية، وإرغامهم على ترك المسيحية، والإيمان بالوثنية والأصنام القديمة. لذلك يخلص بارت إيرمان إلى أنه ما كان من المسيحيين إلا أن يقوموا بكتابة أسفار للدفاع عن المعتقدات المسيحية وإقناع الآخرين بما يلي:

☑ إظهار أن المسيحية ديانة تبشر بالقيم الأخلاقية.

☑ أنها لا تشكل تهديداً أو خطراً للنظام الاجتماعي الروماني.

☑ أنها تمثل الحقيقة المطلقة لعبادة إله حق.

☑️ أنها ليست مبنية على خرافات أو بدع.

لذلك استمال المسيحيون مفكرين ومثقفين يهود ورومانيين، وكانوا مؤهلين لمناقشة ودفع الإتهامات التي رفعت ضد المسيحيين.¹

ولكن أصبحت هذه الكتابات الدفاعية جزءا من أسفار العهد الجديد، لأنها كتبت في زمن تدوين العهد الجديد، ومن بين هذه الكتابات الدفاعية مايلي: (بطرس 1 / 3: 15)، سفر أعمال الرسل؛ حيث يدافع بولس والرسل الآخرون عن أنفسهم ردا على الإتهامات التي وجهت إليهم قريبا من النصف الثاني من القرن الثاني.²

7- سير الشهداء المسيحيين

تعتبر هذه الكتابات أيضا من ضمن أسفار العهد الجديد، وهي تحكي الإضطهاد الذي تعرض له الكثير من المسيحيين والرسل، وخاصة الذين قتلوا في سبيل نشر رسالة المسيح، ولقد قام المسيحيون بتوثيق كل ما حصل لهم من اضطهاد وقتل في كتابات ورسائل³ أصبح البعض منها فيما بعد جزءا من الأسفار المقدسة في الإنجيل، ومن بين هذه السير؛ سيرة ستيفانوس في سفر أعمال الرسل الإصحاح سبعة.

ظهرت سير الشهداء في القرن الثاني للميلاد، وكان الهدف منها هو منح الأمل والشجاعة، والإيمان بالله لمواجهة التحديات والتهديدات، التي كانت تواجه المسيحيين في سبيل نشر الدعوة المسيحية، وفي سبيل الإيمان.

8- مقالات ضد الهرطقة

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 26.

² Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P : 27.

³ Ibid, P: 27.

بعد أن ذكر بارت إيرمان كتابات سير الشهداء، وكيفية نقلها إلى العهد الجديد، وأنها كانت كتبت لتعزيز الإيمان ولتثبيت المسيحيين ضد الإضطهاد والقمة من طرف السلطة الرومانية آنذاك، ذكر بأن كل هذا متعلق بالناحية السياسية، لكن المسيحية تعرضت أيضا لتهديد أكبر من التهديد السياسي، وهو التهديد الفكري؛ حيث قام بعض من يسميهم المسيحيون بـ(المعلمين الكذبة) بنشر تعاليم تفاسير جديدة للتعاليم الكنسية بين الناس، والواضح أنهم كانوا هم أيضا مسيحيين، إلا أن بولس وغيره رأوا بأن هؤلاء يقومون بتحريف الرسالة الأصلية، وذلك بخداع الناس، فتصدوا لهم عن طريق تأليف الرسائل للكنائس للتحذير منهم، ومن فكرهم، وأصبح على الرسل والأتباع المسيحيين تحديد التعليم الحق (وهو المعنى الحرفي لكلمة الأرثوذكسية)¹، ومحاربة هذه التعاليم الباطلة، فقاموا بالتأليف في ذلك كما ذكر إيرمان. ومن بين هذه الكتابات: رسالة بولس إلى الغلاطيين، ورسائل أخرى.

إلا أنه بعد أن ظهور الإكتشافات الحديثة للأدب الهرطوقية، وجد بأن من كانوا يعرفون بالهرطقة في ذلك الزمان، هم من كانوا على حق²، وأن التعاليم الأرثوذكسية المحدثة بعدها هي الباطل والتحريف.

وفي النهاية، "بدأ ينظر إلى بعض هذه الكتب المسيحية على أنها ليست كتباً تستحق القراءة فقط، ولكنها أيضا أصبحت كتباً موثوقة بالكلية كمصدر للمعتقدات والممارسات الخاصة بالمسيحيين، لقد أصبحت كتباً مقدسة"³.

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P : 28.

² Ibid, P : 28.

³ Ibid, P: 29.

المطلب الثالث- بيان أنواع التحريفات التي وقعت أثناء النسخ للمخطوطات

يناقش بارت إيرمان التحريف الذي طال العهد الجديد، على أيدي النساخ في مرحلة إعادة كتابته ونسخه، عبر مختلف الأزمنة حتى وصل إلى حلتته الحالية، أو على الأقل عندما قرر مجمع نيقية ومجمع ترنت اعتماد السبعة والعشرين سفرا للعهد الجديد، وقام بطرح كل ما عداها جانبا، لكن هذا الإعتقاد تعرض للنقد بمختلف أنواعه كما رأينا سابقا في الفصل الأول، وكما درسناه عند المسلمين. والعهد الجديد أثناء كتابته قد حدث فيه الكثير من التغييرات، لذلك يجب على دارسه أن يكون واعيا بخطورة مثل هذه التغييرات والتحريفات التي وقعت على أيدي النساخ لمعرفة حقيقة ما جرى، وكيف تم التحريف والتبديل في نصوص العهد الجديد.

ويؤكد إيرمان على أن عملية الخطأ أثناء إعادة النسخ لنصوص العهد الجديد قد حصلت، وذلك بشهادة علماء المسيحية أنفسهم¹، وهذا الخطأ قد يكون مقصودا أو غير مقصود، ولكنه في النهاية تحريف. لذلك يجب تبرير وتوضيح وشرح أسباب وجود هذه الاختلافات بين المخطوطات، عند دراسة أي مشكلة نصية، واختيار أقدم وأصح شكل بينها، وكيف جاءت هذه الاختلافات وأسباب التحريفات، و"العلماء يفرقون اليوم بشكل قياسي بين التغييرات التي يبدو أنها وقعت بشكل غير مقصود، بسبب أخطاء النساخ، وتلك التي تقع بشكل متعمد، عبر شيء من الإصرار والترصد".²

1- التحريفات غير المقصودة (العفوية)

وهي التحريفات التي وقعت من طرف النساخ دون قصد، فيكون سهوا أو خطأ بصريا أو عن طريق السمع، أي أن الناسخ أو الكاتب لم يكن له نية مبيتة لتحريف النص، فقد يسقط حرفا

¹ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testament: Its Transmission-Corruption- and Restoration, 4th Ed, Oxford University Press, New York, USA, 2005, P: 251.

² Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P:90.

أو كلمة أو جملة من غير أن ينتبه لها، والتحريرات غير المقصودة كما يذكرها إيرمان كالآتي:

أ- الأخطاء الناتجة عن البصر الخاطيء

تعدد هذه الأخطاء التي تواجه الناسخ أثناء إعادة كتابة النص الأصلي في مخطوطة أخرى، إذ قد يتعرض لبعض المشاكل البصرية التي تحصل على مستوى الرؤية، وتكون غير مقصودة، ولكن يكون لها أثر كبير وخطير على النص الأصلي، وهذا الذي حدث مع نساخ العهد الجديد، ولذلك يبين بارت إيرمان في كتبه ودراساته المتعلقة بالنقد النصي للعهد الجديد، كيف أن النساخ يقعون في مثل هذه الأخطاء بسبب البصر والرؤية الخاطئة، ومن ذلك مايلي:

❖ أخطاء قفزة العين بسبب النهايات المتشابهة

يشرح بارت إيرمان هذا النوع من الخطأ الذي يؤدي إلى تحريف النصوص الأصلية؛ بأن الكاتب أو الناسخ يكون في حالة نسخ للسطر الأول من النص، وبعد ذلك عندما ترجع عينه إلى الصفحة، ربما تقع عينيه على نفس الكلمات، ولكن على السطر الآخر، بدلا من السطر الذي كان ينسخه للتو، عندها سيواصل النسخ من هذا المكان، و"نتيجة لذلك سيهمل الكلمات و/أو السطور الواقعة بينهما".¹

ويضرب إيرمان مثلا على ذلك، بما ورد في إنجيل لوقا²، والذي يقول:

[8 كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله

9 ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله].

8 Whoever confesses me before humans, the son of man]

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P:91.

² لوقا 12 / 8-9.

will confess before the angels of God

9 But whoever denies me before humans

will be denied before the angels of God]

فناسخ إنجيل لوقا عندما نسخ العدد الثامن، ثم رجع إلى العدد التاسع لأول السطر، وقعت عينيه على آخر العدد الثامن، فقام بإعادة نسخها في آخر العدد التاسع، ونسي أن يكمل العدد التاسع بنصه الأصلي. لذلك لم يجد علماء المصادر تكملة العدد التاسع في النسخ القديمة والمخطوطات التي اكتشفت في أوراق البردي¹، فواصل كتابة العدد العاشر دون أن ينتبه لها، فأعاد نسخ جملة (قدام ملائكة الله) وأهمل النص الأصلي.

ونجد أن بعض نسخ الأناجيل الحديثة المنقحة من طرف علماء المسيحية قد تناولت هذا الاختلاف في هوامشها النقدية، مثل نسخة NA27².

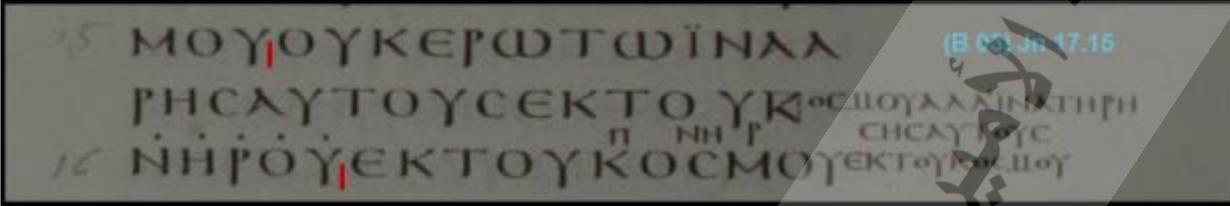
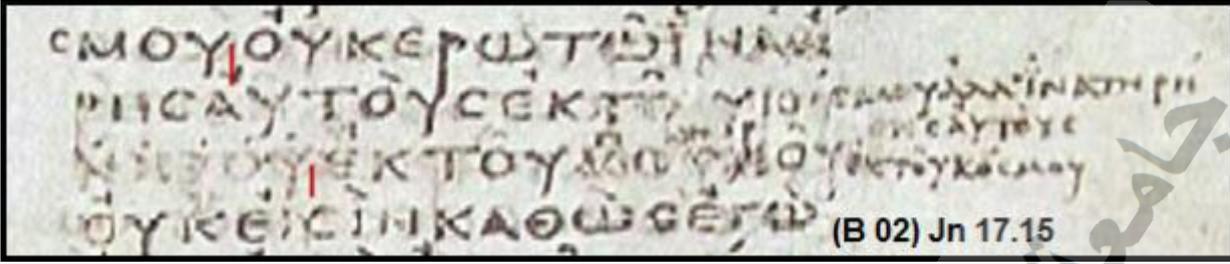
يا لها من عبارة مُفزعَة، يقولها يسوع للآب من أجل تلاميذه!

نحن نعلم بالتأكيد أن هذه ليست القراءة الأصلية للنص على الإطلاق، وأن هذا خطأ فردي من ناسخ المخطوطة الفاتيكانية حيال نسخة لهذا العدد، ولكن أريد أن نتأمل هذا الخطأ ونتعمق فيه وسنخرج بإذن الله بإستنتاجات رائعة! في البداية علينا أن نطلع على صورة المخطوطة الفاتيكانية لهذا النص³:

¹ Nestle, E, Aland, K, Aland B, Novum Testamentum Graece: At head of title: Nestle-Aland. (27. Aufl., rev.) Universität Münster and Institut für Neutestamentliche Textforschung Deutsche Bibelstiftung, Stuttgart, (1993, c1979), P: 200.

² Aland K, Black M, Martini C. M, Metzger B. M, Wikgren A, Aland, B, Karavidopoulos J, The Greek New Testament, Fourth Revised Edition, Deutsche Bibelgesellschaft, & United Bible Societies, (2000; 2006).

³ <https://alta3b.wordpress.com/2009/10/23/jn17-15/> Posted in October 23rd 2009.



الصورة الفوتوغرافية الملونة للمخطوطة تُظهر لنا مأساة ! إنها محاولة مستميتة لتصحيح الخطأ الفاضح الذي ارتكبه ناسخ المخطوطة الفاتيكانية , فقد حاول جاهداً مسح كلمة (**πονηροῦ** شرير) وإبدالها بكلمة (**κόσμου** عالم) ولكننا نرى أن أول حرفين (**πο**) من كلمة (**πονηροῦ** شرير) في نهاية سطر وباقي الكلمة (**νηροῦ**) في بداية السطر الذي يليه، فإصلاح الخطأ لم يكن موفقاً. فنحن نعلم أن العدد الخامس عشر ينتهي عند كلمة شرير وبداية العدد السادس عشر يبدأ بعبارة موجودة سابقاً في العدد الذي قبله (**ἐκ τοῦ κόσμου** من العالم).

وجدنا أن الناسخ وضع نقاط فوق بقية كلمة (**πονηροῦ** شرير) الموجودة في بداية السطر وقام بكتابة الجزء الناقص في الهامش:

κοσμου αλλ ινα τηρησης αυτους

لذلك في المخطوطة بعد التصحيح نقرأ:

ουκ ερωτω ινα αρης αυτους εκ του κοσμου αλλ ινα τηρησης αυτους

والنقاط الموجودة فوق بقية كلمة (πονηροῦ شرير) تشير إلى استبدالها بما في الهامش، ولكن ما زالت هناك مشكلة، فنهاية العدد الخامس عشر ما زال ناقصاً، لذلك نجد الناسخ يضع حروف صغيرة فوق كلمة (κόσμου عالم) المأخوذة من بداية النص السادس عشر، فيضع فوق حرف الكابا (κ) حرف الي (π)، وفوق حرف السيجم (σ) حرفي النو والآيتا (νη) وفوق حرف المو (μ) حرف الرو (ρ)، فإذا بدلنا الحروف الأصلية بما فوقها من حروف حولنا كلمة (κόσμου عالم) إلى (πονηροῦ شرير)، وبقي فقط أن يكتب المصحح مرة أخرى بداية العدد السادس عشر، وهذا ما فعله في الهام، فقام بإضافة عبارة (εκ του κόσμου من العالم)، وهكذا تنتهي الإشكالية بتصحيح موفق ولكن بشكل غير لطيف بالمرّة!

هذا الخطأ الفادح جاء نتيجة تشابه عبارتين، فعندما قام الناسخ بنقل العبارة الأولى وقع بصره على نهاية العبارة الثانية فترك ما بين العبارتين مما أدى إلى المأساة التي رأيناها في المخطوط!. هذا الخطأ يُسمى (periblepsis) أي "قفزة عين" ولعل هذه الصورة توضح لك الأمور أكثر:

ΟΥΚΕΡΩΤΩ ΙΝΑ ΔΡΗΣΑΥΤΟΥΣ ΕΚ ΤΟΥ ΚΟΣ
ΜΟΥ ΔΑΛ ΙΝΑ ΤΗΡΗΣ ΗΣΑΥΤΟΥΣ ΕΚ ΤΟΥ ΠΟΝΗΡΟΥ

انتهى الناسخ من كتابة الجزء الملون بالأحمر في السطر الأول، ولكن بدلاً من إكمال نقل ما بعده مباشرة قفز بعينه إلى نهاية العبارة التي بالأحمر في السطر الثاني تاركاً العبارة المكتوبة بالأسود بين العبارتين المتشابهتين، وهكذا حدث الخطأ.¹

والآن يجب أن نُحيط سيادتكم علماً بأن ناسخ المخطوطة الفاتيكانية كان ناسخاً مُحترفاً! فتذكروا ما قاله بروس متزجر عن هذه المخطوطة: (على الوجه الآخر، بعض العلماء يعتقدون

¹ <https://alta3b.wordpress.com/2009/10/23/jn17-15/> Posted in October 23rd 2009.

بأن المخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية كانوا ضمن خمسين نسخة من الكتاب المقدس كتبها يوسابيوس بأمر من الإمبراطور قسطنطين. بالفعل قال ثيادور كريسي سكيت العامل بالمتحف البريطاني بأن المخطوطة الفاتيكانية كانت مخطوطة مرفوضة وحذفت من الخمسين نسخة، حيث أنها غير موجودة في القائمة القانونية الخاصة بيوسابيوس القيصري، وتحتوي على تصحيحات كثيرة من نساخ مختلفين، بالإضافة إلى عدم احتوائها لأسفار المكابيين. سواء كانت مرفوضة أم لا، على أي حال، اعتبر العديد من العلماء النص الموجود في المخطوطة نموذج ممتاز للنص السكندري الخاص بالعهد الجديد¹.

إذن، فالمخطوطة الفاتيكانية منسوخة بعد أن أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الروماني، وهذا لا شك في، فإنها ترجع إلى عام 340 م تقريباً، لذلك أريد أن أنقل لكم كلام بارت إيرمان عن نساخ الإمبراطورية الرومانية في عهد قسطنطين، حيث يقول: (متى بدأت الكنيسة في استخدام النساخ المحترفين لنسخ نصوصها؟ هناك أسباب مقنعة تدفعنا إلى الاعتقاد بأن ذلك قد حدث في وقت ما قريب من بداية القرن الرابع. فقبل ذلك الحين، كانت المسيحية ديانة صغيرة تعتنقها أقلية داخل الإمبراطورية الرومانية، كثيراً ما تعرضت هذه الأقلية للاضطهاد، وللتعذيب أحياناً. ولكنَّ تغييراً عنيفاً وقع حينما تحول إمبراطور روما، قسطنطين، إلى الإيمان عام 312 ميلادياً تقريباً. فجأة تغير حال المسيحية من كونها ديانة المنبوذين مجتمعياً، المعذبين بأيدي الرعاع و سلطات الإمبراطورية على حدٍ سواء، إلى لاعبٍ رئيسيٍّ في المشهد الديني في الإمبراطورية)².

يبدو أن حال النساخ لم يتغير كثيراً قبل أو بعد قسطنطين، ولكن ما لاحظته من هذا الخطأ البشر، أن الناسخ لا يُدرك ما ينقله! فقط ينقل كلمات ومن بعدها الكلمات دون أن

¹ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testament: Its Transmission-Corruption- and Restoration, P: 68.

² Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 72.

يستوعب ما ينقله، فكيف لناسخ يعقل ما ينقل أن يترك العبارة هكذا دون أن يقوم بتصليحها في الحال! إلى هذا الحد أكتفي وأترك المسلم والمسيحي على السواء أن يعمن النظر في إحدى أفضل مخطوطات العهد الجديد المنسوخة في زمن الرخاء والخير، فإذا كان هذا حال المخطوطات المنسوخة من قِبل المحترفين في أزمنة الرخاء والسلام، فماذا كان حال المخطوطات المنسوخة من قِبل الهواة غير المدربين في أزمنة الإضطهاد والحرب.¹

✦ أخطاء متعلقة بانحناء قرنية العين (ASTIGMATISM)

يشير بارت إيرمان إلى أن الأخطاء التي أدت إلى تحريف نص الكتاب المقدس بسبب البصر متعددة، ومن بين هذه الأخطاء ما يتعلق بخلل في قرنية العين؛ بحيث إذا كانت قرنية العين أو العدسة ليست على نحو سلس ومنحني بالتساوي، فإن أشعة الضوء لا تنكسر بشكل صحيح، وهذا ما يسمى بخطأ الإنكسار. حيث بين إيرمان هنا بأنه يصعب على الناسخ التمييز بين الحروف اليونانية، التي يشبه بعضها بعضاً، وخاصة إذا لم يقم الناسخ السابق بتدوين الحروف بدقة وعناية كبيرة، مثل حروف السيجمما © The Sigma، والإيسيلون The Epsilon (ε)، والثيتا (Θ) The Theta، والأوميكرون The Omecron (O).²

ويعطي بارت إيرمان عدة أمثلة على ذلك، نذكر منها مثالين فقط:

- ماذكر في رسالة بولس إلى أهل رومية : [لأنه إن كنا قد صرنا معاً متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته]³، فترجمت كلمة "معاً" Together باليونانية (AMA)، ولكنها في أغلب المخطوطات توجد بمعنى "لكن" But (αλλά).

¹ <https://alta3b.wordpress.com/2009/10/23/jn17-15/> Posted in October 23rd 2009.

² Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testament, P: 251.

³ رسالة بولس إلى أهل رومية 5/6.

- أيضا في سفر الأعمال، يكون التحريف بين الحرفين: Δ والحرف Λ ، فيكون النص: [وأما بولس فاختر سيلا وخرج مستودعا من الإخوة إلى نعمة الله]¹، فالنصوص المترجمة تذكر بالنص اليوناني الإغريقي اختلافا كبيرا بينهما؛ فنجد النص المتداول الآن هو "فاختر" Having chosen، ولكن يوجد في المخطوطات الأصلية كما في النسخة البيزية (Codex Bezae)² توجد كلمة "فاستقبل" Having recieved والإختلاف باللغة اليونانية هو كالآتي:

Ε Π Ι Λ Ε Ξ Α Μ Ε Ν Ο Σ

Ε Π Ι Δ Ε Ξ Α Μ Ε Ν Ο Σ

✦ أخطاء متعلقة بكتابة واحدة مكررة (HAPLOGRAPHY)

وهذا المصطلح يستخدم عادة في مجال النقد النصي، للإشارة إلى ظاهرة الكاتب أو المترجم، الذي ينتقل عن غير قصد من كلمة واحدة أو عبارة إلى كلمة أو عبارة مماثلة في النص، وإغفال كل شيء بينهما.³ ويعتبر ذلك شكلا من أشكال التشوه.

¹ سفر الأعمال 40/15.

² المخطوطة البيزية «Codex Bezae»: يرمز لها ب 05 أو D^{ea} في ترقيم (غروغوري-آلاند)، وهي مخطوطة العهد الجديد، يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي، مكتوبة بحروف كبيرة على الرق، كتبت باللغة اليونانية واللاتينية وتحتوي على معظم نصوص الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، مع مقطع صغير من رسالة يوحنا الثالثة، يوجد فيها عمود= واحد في كل صفحة، تحتوي المخطوطة على 406 من أوراق برشمانية، قياس 21.5 × 26، مع النص اليوناني على الوجه الأيسر، والنص اللاتيني على الوجه الأيمن.

Aland, Kurt; Aland, Barbara, *The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticism*, trans: Erroll F. Rhodes 2nd Ed, Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company, Michigan, USA, 1995, pp. 109–110.

³ Freedman, David Noel; Overton, Shawna Dolansky, Omitting the omissions: the case for haplography in the transmission of the biblical texts. In Gunn, David M.; McNutt, Paula M. "Imagining" Biblical Worlds: studies in spatial, social and historical constructs

ومن الأمثلة على ذلك ما استدل به بارت إيرمان من العهد الجديد، وهي كالاتي:

لوقا: [فعرض أن كاهنا نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله 32 وكذلك لاوي أيضا إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله]¹.

وأیضا ما جاء في لوقا [26-25 /5]، ولوقا [32-31/11]، ولوقا [9-8/12]، ولوقا [27-26/14]، ورسالة يوحنا الأولى [23-22/2]، ورؤيا يوحنا اللاهوتي [2-1/9].

❖ أخطاء متعلقة بالتكرار أو الزيادة DITTOGRAPHY

هو فعل عرضي، وهو الخطأ في تكرار حرف أو كلمة أو عبارة أو مجموعة من الحروف من قبل الكاتب أو الناسخ²، ويستخدم هذا المصطلح أيضا في مجال النقد النصي، وهو عكس الهابلوغرافي، والذي يحذف فيها القائم بالنسخ نصا عن طريق تخطي كلمة أو عبارة إلى كلمة أو عبارة متشابهة.

من ذلك ما جاء في سفر الأعمال: [عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين!]³، حيث ذكرت هذه العبارة مرتين في المخطوطة الفاتيكانية.⁴

in honor of James W. Flanagan. Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series. 359. Sheffield Academic, London, pp. 99-116.

¹ لوقا 32-31/10 .

² Paul D. Wegner, A student's guide to textual criticism of the Bible: its history, methods, and results, 1st Ed, InterVarsity Press, Illinois, USA, 2006, p: 48.

³ سفر الأعمال 34/19.

⁴ النسخة الفاتيكانية أو Codex Vaticanus: مصنفة بحسب التقويم الغريغوري - آلاند تحت رقم 03 أو B وهي عبارة عن مخطوطة مكتوبة على الرق باللغة اليونانية بخط اليد، تعود إلى القرن الرابع، محفوظة في مكتبة الفاتيكان الرسولية، وهي أقدم مخطوطة معروفة، تنقل النص بالكامل تقريبا للعهدين القديم والجديد، ومع ذلك فإن المخطوطة ليست كاملة وفيها أجزاء مفقودة.

Aland, Kurt; Aland, Barbara, *The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticism*, p: 107-109.

ب- الأخطاء الناتجة عن السمع الخاطئ

يشير بارت إيرمان أنه من بين الأخطاء العفوية التي تحدث للنساخ أثناء إعادة كتابة نصوص العهد الجديد، تكون ناتجة عن مشكلات في السمع، بسبب أن نطق بعض الكلمات يبدو متشابهًا، "فعندما كان أحد النساخ يقوم بالكتابة عن طريق الإملاء؛ حيث يقوم أحدهم بالقراءة من إحدى المخطوطات، وناسخ آخر أو عدد من النساخ الآخرين يقومون بنسخ الكلمات إلى مخطوطة جديدة، كما كان يحدث أحيانًا في ورش العمل الإحترافية بعد القرن الرابع"¹.

فالكلمات تنطق مثل بعضها، ولكن في الكتابة هناك اختلاف كبير للمعنى والخط، مثل: (صر grate) و (عظيم great)، أو (There هناك) و (Their لهم)².

لذلك إذا كانت المخطوطة منسوخة إملاء، فهذا يعني استحالة وجود أخطاء بصرية، وإنما يكون هناك احتمال حدوث الأخطاء السماعية أو الذاكرة، لذلك قال بعض العلماء بأن المخطوطة السينائية³ Codex Sinaiticus قد تم كتابتها عن طريق الإملاء، وليس عن طرق النقل⁴، وادعاء العلماء أنها كتبت عن طريق الإملاء راجع لعدة أسباب، من أهمها؛ كثرة

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 92.

² Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testament, P: 255.

³ المخطوطة السينائية أو Codex Sinaiticus: يرمز له ب رقم 01 في التقويم الغريغوري - آلاند، وهي واحدة من أقدم اثنين من المخطوطات للكتاب المقدس، مع المخطوطة الفاتيكانية، والتي تجمع بين العهدين القديم والجديد، تعتبر شكلا من اليونانية القديمة، كتبت في رقع كبيرة، يعود تاريخها إلى القرن الرابع، بين 325-360، تحتوي على أجزاء من العهد القديم، ومعظم العهد الجديد، رسالة بولس الرسول، وبرنابا، والراعي هرماس.

See : Mursi Saad El Dine, Tahar Aymen, Sinai: The Site and History, 1st Ed, NYU Press, NY, USA, 1998, p: 101.

⁴ Jongkind Dirk, Scribal Habits of Codex Sinaiticus: Texts and Studies, 3rd Series, Gorgias Press, Piscataway, New Jersey, USA, 2007, p: 21.

الأخطاء التي لا يمكن أن تأتي إلا عن طريق السماع أو الإملاء، والخلط المستمر بين الحروف المتحركة، والأصوات المزدوجة المتشابهة.

لذلك يقول بارت إيرمان: " لو كانت هناك كلمتان لهما الطريقة نفسها في النطق، فإن الناسخ الذي يقوم بالكتابة ربما يستخدم الكلمة الخاطئة في نسخته سهواً، خاصة إذا كان المعنى يبدو جيداً للغاية (رغم الخطأ)".¹

مثل ما حصل في رومية، حيث وردت عبارة [لنا سلام]²، وهي عبارة تصرح بحقيقة تنطق تماماً مثلما تنطق باليونانية الجملة [اجعلنا نحصل على سلام] والتي هي نوع من الدعاء أو العظة. وهكذا في كثير من المخطوطات، بما في ذلك البعض من أقدم المخطوطات التي بين أيدينا، إذ لم يكن بولس على يقين من أنه وأتباعه وصلوا إلى السلام مع الله، فهو يبحث نفسه والآخرين على أن يسعوا إلى السلام، فهذه فقرة من أجلها لاقى علماء النقد النصي مشقة في تقرير أي القراءات هي الصحيحة.³

وأيضاً من الأخطاء الإملائية التي أشار إليها إيرمان، ما جاء في سفر الرؤيا، حيث يصلي المؤلف إلى [الذي حررنا من خطايانا]⁴، فالكلمة اليونانية المقابلة "لحرر" هي LUSANTI والتي تنطق تماماً مثل الكلمة اليونانية لـ "غسل" LOUSANTI. وهكذا فلن يكون أمراً مفاجئاً أن يصلي المؤلف في عدد من المخطوطات التي ترجع إلى العصور الوسطى إلى الواحد [الذي طهرنا من خطايانا].⁵

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 92.

² رومية 1/5.

³ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 93.

⁴ الرؤيا 5/1.

⁵ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 93/ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 255.

والأمثلة على ذلك كثيرة، من التي يستدل بها بارت إيرمان على الأخطاء الناتجة عن السمع.

ج- أخطاء العقل

من بين الأخطاء التي أشار إليها بارت إيرمان، والتي تعرض لها الكتاب المقدس أثناء النسخ، الأخطاء العقلية، وتشمل الاختلافات التي تبدو أنها نشأت عندما كان الناسخ يحاول وضع جملة أو سلسلة من الحروف في ذاكرة غادرة نوعا ما بين اللمعان في المخطوطة التي يتم نسخها وكتابة ما كانت عليه، وبهذه الطريقة يجب على المرء أن يمت أصل العديد من التغييرات التي تنطوي على استبدال المرادفات، والتباين في ترتيب الكلمات، ونقل الحروف¹، ومن هذه التغييرات ما يلي:

- إستبدال المترادفات

- التباين في تسلسل الكلمات

- نقل الحروف داخل كلمة في بعض الأحيان، يؤدي إلى تشكيل كلمة مختلفة مثل يوحنا [39/5]، حيث يخبر يسوع خصومه: [فتشوا الكتب... هي التي تشهد لي]²، ولكن في إحدى المخطوطات (البيزنطية)، وهذا الفعل "تشهد" تم تغييره واستبداله بفعل يشبهه من ناحية النطق لكنه لا يعطي معنى مفهوما في سياقه، ففي المخطوطة البيزنطية يقول يسوع [فتشوا الكتب... هي التي تخطئ لي]³.

- إستيعاب صيغة واحدة للصيغة المختلفة قليلا في مقطع مواز، والتي قد تكون أكثر معرفة لدى الناسخ أو الكاتب، في مكان آخر من الأناجيل، فيقوم بالإستعانة بها ووضعها في مكان

¹ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 257.

² يوحنا 39/5.

³ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 93.

آخر، قد يظن أنها هي الأنسب له، مثل ما ذكر في إنجيل متى؛ حيث نقرأ في المخطوطات الأولى حينما تقدم إلى المسيح أحد التلاميذ وسأله عن الأعمال الصالحة، التي يجب عليه أن يقوم بها لتكون له الحياة الأبدية، فأجابه يسوع: [لماذا تسألني عن العمل الصالح، ليس أحد صالحاً إلا إله واحد هو الله]¹، لكن ناسخ إنجيل متى نسخ القول بقوله: [لماذا تدعوني صالحاً] لكي يكون متناسباً مع ما ورد في إنجيل مرقس و لوقا: [لماذا تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا الله وحده]². وكما ورد أيضاً في كولوسي: [الذي لنا فيه الفداء، وغفران الخطايا]³، هكذا وردت في المخطوطات الأولى، ولكن أضيفت كلمة (بدمه) لتكون متناسبة مع ما ورد في أفسس: [الذي فيه لنا الفداء بدمه، غفران الخطايا]⁴، فأضيفت كلمة "بدمه"⁵، وذا هو الذي اتبعته نسخة الملك جيمس.

د- أخطاء بسبب الحكم

الخطأ في الحكم هنا هو اعتبار بعض التعليقات والتفسيرات على هوامش النصوص المقدسة، جزءاً من النص الأصلي وإدراجها كمقاطع مقدسة، في حين أنها ليست منها، وإنما هي تفسيرات فقط أو شروح لعلماء مسيحيين على النص الأصلي. وعلى الرغم من أن العديد من الأمثلة كما يقول بارت إيرمان قد تكون مصنفة تحت فئة التغييرات المتعمدة التي أدخلت على النص لأسباب فقهية أو لاهوتية، فيمكن اعتبارها أخطاء غير متعمدة ارتكبت ولكن من طرف نساخ أغبياء أو نائمين (غافلين).⁶

¹ متى 17/19.

² مرقس 17/10 و لوقا 18/18.

³ كولوسي 14/1.

⁴ أفسس 7/1.

⁵ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 258.

⁶ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 258.

ومن بين تلك الأمثلة مايلي:

ما جاء في إنجيل يوحنا عند بركة الماء المسماة "بيت حسدا" حيث وجد المسيح رجلا مريضا أراد أن يدخل إلى تلك البركة ليبراً، فقال له أتريد أن تبرأ؟ فرد عليه الرجل: [يا سيد ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء]¹، فالأعداد من 3 إلى 4 قد تكون عبارة عن شرح من طرف كاتب للإنجيل على الهامش، ليشرح ما هي بركة "بيت حسدا"، ولماذا يأتي الناس إليها، لكن الناسخ فيما بعد قام بإضافتها إلى إنجيل يوحنا، لرفع الإشكال والإلتباس عن دور البركة، وليس قوة المسيح.

أيضا في رومية: [إذا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح]²، تعتبر فقرة [السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح] شرحا وتفسيرا على الهامش في النسخ القديمة، واليت استعانوا بها من الفقرة رقم 4، والتي تحمل الجملة نفسها، فهذه المساعدات الهامشية في المخطوطات لمساعدة القارئ على فهم دروس النص الثابت، المعينة من قبل التقويم الكنسي.³

ولكن من بين الأخطاء التي تعد فظيعة وغير مغتقرة، ما ورد في المخطوطة 109⁴، والتي ترجع إلى القرن الرابع عشر، تحتوي على الأناجيل الأربعة، والتي نسخت عن نسخة أخرى، فيها

¹ يوحنا 7/5.

² رومية 1/8.

³ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 258.

⁴ المخطوطة 109 أو Minuscule 109: هي مخطوطة صغيرة باللغة اليونانية للعهد الجديد، على أوراق الرق. يعود تاريخها إلى عام 1326. تحتوي المخطوطة على محتويات معقدة، يحتوي المخطوطة على نص كامل للأناجيل الأربعة مع==تعليق على 225 ورقة جامعية (19.2 سم من 14.6 سم). [2] النص مكتوب في عمود واحد في الصفحة، 24-31 سطرا في كل صفحة. الحروف الأولية باللون الأحمر.

Gregory, Caspar René (1908). Die griechischen Handschriften des Neuen Testament. Leipzig: J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung. p. 52/ K. Aland, M. Welte, B. Köster, K.

سيرة أنساب المسيح في إنجيل لوقا [23/3-38] في عمودين، كل عمود يحتوي على 28 سطرا، فبدلاً من أن يقوم الناسخ باتباع الأعمدة في كتابة النص، قام بنسخ الأعمدة تباعاً مع بعضها البعض عبر العمودين، فجعل الجميع تقريباً ابن الأب الخطأ، ولأن الأسماء على ما يبدو لا تملأ آخر عمود من النموذج، ظهر اسم الله داخل القائمة، فانتهى بآدم ابن الله. ولكن في نسخة 109 قال الرب بأنه ابن آرام، فيصبح مصدر البشرية فارض وليس الله، وهذا مخالف للنصوص الدينية والعقل.¹

2- التحريفات المقصودة INTENTIONAL CHANGES

يشير بارت إيرمان وغيره²، إلى أن العهد الجديد لم يتعرض لتغييرات عفوية فقط، وإنما حصلت تغييرات غير عفوية أيضاً، أي بنية مقصودة مع سبق الإصرار والترصد، والكثير من النقاد يميزون

Junack, "Kurzgefaste Liste der griechischen Handschriften des Neues Testaments", Walter de Gruyter, Berlin, New York 1994, p. 53.

¹ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 259.

² Ibid, p : 259/For other discussions of this subject, see Eric L. Titus, "The Motivation of Changes Made in the New Testament Text by Justin Martyr and Clement of Alexandria: A Study in the Origin of New Testament Variation" (Diss., Chicago, 1942); C. S. C. Williams, Alterations to the Text of the Synoptic Gospels and Acts (Oxford, 1951); Leon E. Wright, Alterations of the Words of Jesus as Quoted in the Literature of the Second Century (Cambridge, MA, 1952); E. W. Saunders, "Studies in Doctrinal Influence on the Byzantine Text of the Gospels," Journal of Biblical Literature, Ixxi (1952), pp. 85-92; K. W. Clark, "Textual Criticism and Doctrine," in Studia Paulina in honorem Johannis de Zwaan (Haarlem, 1953), pp- 52-65; Eric Fascher, Textgeschichte als hermeneutisches Problem (HaWe/S., 1953); Manfred Kernetzki, "Textgeschichte== als Oberlieferungsgeschichte," Zeitschrift fiir die neutestamentliche Wissenschaft, xlvii (1956), pp. 170-180; Eldon Jay Epp, The Theological Tendency of Codex Bezae Cantabrigiensis in Acts (Cambridge, 1966); Alexander Globe, "Some Doctrinal Variants in Matthew 1 and Luke 2 and die Authority of the Neutral Text," Catholic Biblical Quarterly, xiii (1980), pp. 52-72; Peter M. Head, "Christology and Textual Transmission: Reverential Alteradons in the Synoptic Gospels," Novum Testamentum, xxxv (1993), pp. 105-29; Bart D. Ehrman, The Orthodox Corruption of Scripture: The Effect of Early Christological Controversies on the Text of the New Testament (Oxford, 1993); idem, "The Text as Window: New Testament Manuscripts and the Social==== HLstory of Eariy Christianity," in The Text of the New Testament in Contemporary Research, ed. by Ehrman and Holmes, pp. 361-79.

بين تغييرين أساسيين: تغيير فيه حسن نية وإيمان كبير من طرف النساخ، الذين كانوا يعتقدون بأنهم يصححون الأخطاء الموجودة في النسخ السابقة؛ سواء اللغوية أو العقديّة. ومنهم من كانت له نية أخرى تعرف من خلال تحليل النصوص. ثم قد يحدث أن يقدم ناسخ آخر قراءة خاطئة لما تم تصحيحه من قبل، ثم يخطئ هو أيضاً، ثم يأتي ناسخ آخر فيصحح الخطأ بخطأ آخر، وهكذا دواليك.¹

ومن بين هذه التحريفات المقصودة، والتي أشار إليها بارت إيرمان مايلي:

أ- الفساد المنسجم (المتناغم): وهو محاولة مواءمة التشابهات المتناقضة أو الإقتباسات لتكون متوافقة، ولكن هذه المحاولة تكون درجة قوتها حسب درجة المكانة العلمية والثقافية للنساخ بأجزاء العهد الجديد. فمثلاً الكلمات التي ترجع ليوحنا: [وكان مكتوباً بالعبرانية واليونانية واللاتينية]²، قد أدخلت في نص العديد من المخطوطات في لوقا: [وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية: "هذا هو ملك اليهود"]³. وأيضاً أقصر شكل لصيغة صلاة الرب في لوقا: [فقال لهم: "متى صديتم فقولوا: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكون مشيئتكم كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير"]⁴، تم استيعابها في العديد من نسخ لوقا، للإتفاق مع الشكل المتعارف عليه أكثر والأطول في متى⁵: [فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك، لتكون مشيئتكم كما في السماء كذلك

¹ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 259.

² يوحنا 20/19.

³ لوقا 38/23.

⁴ لوقا 11 / 2-4.

⁵ متى 6 / 9-13.

على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين
إلينا. ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير، لأن لك الملك والقوة والمجد الى
الأبد. أمين¹].

ب- إضافة تكلمات طبيعية وملاحق مماثلة (مشابهة): حيث يكون عمل النساخ هنا في
تضخيم وتقريب الجمل والعبارات لبعضها البعض كما هو واضح في العديد من الفقرات،
لذلك يفترض الكثير من النساخ بأن شيئا ما مفترق في العبارة، مثل ما جاء في متى: [فاذهبوا
وتعلموا ما هو: أني أريد رحمة لا ذبيحة لأنني لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة]²،
حيث أضاف كلمة (إلى التوبة) من إنجيل لوقا³: [لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى
التوبة]⁴. وغيرها من الأمثلة التي استشهد بها بارت إيرمان.

ج- إزالة الصعوبات التاريخية والجغرافية: وذلك بمحاولة كتابة الجمل كتابة عامة، دون ذكر
اسم أو مكان أو سفر بعينه، فيكون ذلك إما بتعويض كلمة بكلمة أخرى أو بإزالة الاسم
كاملا مرة واحدة، مثل: ما جاء في إنجيل مرقس: [كما هو مكتوب في الأنبياء: "ها أنا
أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك"]⁵. فهذا اقتباس من سفر ملاخي:
[ها أنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه
وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود]⁶. وأيضا ما جاء في إنجيل متى:
[حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي: «وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من

¹ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p : 262.

² متى 13/9.

³ لوقا 32/5.

⁴ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p: 263.

⁵ مرقس 2/1.

⁶ ملاخي 1/3.

بني إسرائيل]¹، حيث ادعى كاتبها بأن الجملة من سفر إرميا، في حين أنها في الأصل من سفر زكرياء²: [فقلت لهم أن حسن في أعينكم فاعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا، فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة]³.

د- الخلط بين القراءات: وهي أن يقوم الناسخ بالجمع بين قراءتين مختلفتين ذكرتا في السياق نفسه، من عدة نسخ من الأناجيل، فيدرج الناسخ القراءتين مع بعضهما البعض في سياق واحد في النسخة الجديدة، لذلك أنتج هذا ما يسمى بالخلط والجمع بين القراءات⁴، وهذه سمة من سمات النص البيزنطي. ومثال ذلك ما ورد في المخطوطات الأولى؛ بأن التلاميذ بحسب إنجيل لوقا [كانوا كل حين في الهيكل يباركون الله] وفي مخطوطة أخرى [كانوا كل حين في الهيكل يسبحون الله]، فلما وقع الناسخ في إشكال بين النصين، وأراد إزالة الإبهام والاختلاف، قام بجمع النصين مع بعضهما البعض، فأصبح النص، لوقا: [كانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله]⁵.

ه- التعديلات بسبب الإعتبارات اللاهوتية: يؤكد بارت إيرمان بأن النساخ يقومون بتغيير النص الموجود بسبب اعتبارات لاهوتية بحتة، حتى يتأكدوا بأن النص لن يستخدم من قبل المهترطين، أو لكي يتأكدوا من أنها تقول ما يفترض (النساخ) أنها تعنيه بالفعل.⁶

¹ متى 9/27 .

² زكرياء 12/11.

³ Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testamen, p : 264.

⁴ Ibid, p : 265.

⁵ لوقا 53/24

⁶ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 95-96.

وأكثر المواضيع التي جعلت النساخ يحرفون النصوص لتناسب مع آراءهم العقديّة؛ موضوع النزاع حول طبيعة المسيح ! هل هو إله أم إنسان؟ أم هو إله وإنسان في الوقت معاً؟ ولو كان هو الإثنين معاً، فهل كان كائنين منفصلين: أحدهما بشري والآخر إلهي؟¹

وهذه التساؤلات التي أطلقها بارت إيرمان، كانت منذ القرون الأولى بعد المسيح، وخاصة عند ظهور فرق تدعي أموراً غير التي يعتقد بها المسيحيون، مثل أن المسيح ليس إله بل هو إنسان كامل، مثله مثل غيره من البشر، لذلك كان على النساخ أن يتدخلوا ويحرفوا النصوص للتأكيد على أن المسيح إله وابن الله، والرد على كل من ادعى غير ذلك، وخاصة من الفرق المسيحية الأولى، وهذه التحريفات التي هي عبارة عن ردود، يقسمها بارت إيرمان إلى مايلي:

❖ تحريفات النص ضد التنبؤيين:

يعتقد التنبؤيون بأن المسيح لم يكن إلهاً، وأنه ولد ولادة طبيعية من أبويه يوسف ومريم، وأنه بسبب تقربه من الله، بالعبادة والصفاء، اصطفاه الله وتبناه، وأجرى الخير على يديه، واختاره ليكمل رسالة الناموس على الأرض، إلا أن هذا القول لم يرق لبعض النساخ، فقام بتحريف النصوص المقدسة لتكون في صالح عقيدة التجسيد والتثليث؛ حيث استدل إيرمان بما وصل إليه (ج.ج.فيتشتاين) عند فحصه للمخطوطة الإسكندرية المحفوظة في المكتبة البريطانية، والتي توصل إلى أنه ذكر فيها في تيموثاوس الأولى: [وبالإجماع عظيم هو سر التقوى: الذي أظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أو من به في العالم، رفع في المجد]². فهذا النص الأصلي، إلا ان النساخ حرف جملة (الذي أظهر في الجسد) إلى (الله ظهر في الجسد)، فالإختلاف دقيق جداً في اللغة اليونانية، فهي تفرق بين حرف (الثيتا)

¹ Ibid, p : 154 .

² تيموثاوس الأولى 16/3.

وحرف (الأوميكرون) المتشابهين كثيرا، فأحد النساخ المتأخرين أدخل تغييرا إلى القراءة الأصلية، حتى لا تعود تقرأ "الذي" وإنما لتقرأ "الله ظهر في الجسد" لكي يؤكد على ألوهية المسيح.¹

❖ تحريفات النص ضد الظهوريين:

أصل كلمة الظهوريين مشتق من الكلمة اليونانية (DOKEO)، التي تعني (ظهور) أو (ترائي).

كانت عقيدة الظهوريين² في المسيح عكس التبنويين، حيث كانوا يعتقدون بأن المسيح لم يكن كائنا بشريا كاملا، من لحم ودم، بل كان إلهيا كاملا، لكنه ترأى ككائن بشري، جاء إلى الأرض على شكل إنسان.³

يناقش بارت إيرمان هنا بالكلام حول الرواية الخاصة (بدماء يسوع التي هي على شكل عرق)، ففي لوقا [46-39/22]: [وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه ايضا تلاميذه 40. ولما صار الى المكان قال لهم: «صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة 41. «وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى 42 قائلا: «يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس. ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك 43. «وظهر له ملاك من السماء يقويه 44. واذا كان في جهاد كان يصلي باشد لاجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض 45. ثم قام من الصلاة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن 46. فقال لهم: «لماذا انتم نيام؟ قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة»⁴، فهنا

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P:157.

² Ehrman Bart. D, The Orthodox Corruption of Scripture: The Effect of Early Christological Controversies on the Text of the New Testament, 1st Ed, Oxford University Press, NY, USA, p: 119.

³ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 151.

⁴ لوقا 46-39/22.

يناقش علماء النقد النصين حول العددين (43-44) ما إذا كان قد كتبهما لوقا، أم أن أحد النساخ قد أدخلهما في النص، وذلك ليعزز مفهوم الألوهية في المسيح.¹

يشير بارت إيرمان إلى أن المخطوطات القديمة (النص السكندري) لا يحتوي على هذين العددين، لذا من المرجح أن يكون هذان العددان قد أضيفا إلى إنجيل لوقا، لأنهما يخالفان أسلوب كتابة الإنجيل نفسه، وأيضا تسير عكس تيار الصورة الأخرى عن مواجهة يسوع لموته.²

❖ تحريفات النص ضد الإنقساميين

وهذا الإتجاه الثالث الذي يذكره إيرمان، هو بين الإتجاه الأول (التبويين) والإتجاه الثاني (الظهوريين) حيث ظهر هذا الإتجاه بين القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد. كانوا يعتبرون عيسى إنسانا كاملا، وإلها كاملا.³ لذلك سميت بالعتيدة الإنقسامية، ويشير إيرمان إلى تغييرات مهمة قام بها النساخ ضد هذه العتيدة؛ حيث جاء في سفر العبرانيين [ولكن الذي وضع قليلا عن الملائكة، يسوع، نراه مكلا بالمجد والكرامة، من أجل ألم الموت، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد]، كان النص الأصلي في المخطوطات الأولى -ومنها المخطوطة السكندرية- ليس بهذه العبارة وإنما بعبارة [منفصلا عن الله]، لكن النساخ حرفوا العبارة إلى [بنعمة الله] والسبب في ذلك - حسب إيرمان - أن الإنقساميين وفقا للنص الأصلي، يعتقدون بأن المسيح قد مات وهو العنصر البشري وأما العنصر الإلهي الذي قد سكنه في وقت سابق قد غادره. ولذلك فقد مات يسوع وحده، ولأن النساخ كانوا واعين إلى أن النص يمكن أن يستعمل لتدعيم وجهة النظر هذه، فقد أحدثوا تغييرا عميقا رغم بساطته.¹

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, p : 151.

² Ibid, P: 163.

³ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 165/ ³ Ehrman Bart. D, The Orthodox Corruption of Scripture, p: 181-187.

¹ Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus, P: 172.

وختاماً لهذا العنصر من التحريفات، يقول إيرمان: " كان النسخ المسيحيون في القرنين الثاني والثالث متورطين في النزاعات و المناظرات التي حدثت في زمنهم ، وقد أثرت هذه النزاعات أحياناً في عملية إعادة إنتاج النصوص التي اندلعت بخصوصها هذه النزاعات. بكلمات أخرى قام النسخ في بعض الأحيان بتحريف نصوصهم لكي يدفعوها لأن تقول ما كانوا يعتقدون مسبقاً أنّها تعنيه".¹

¹ Ibid, p : 175

الفصل الرابع

المقارنة بين نماذج الفكر الإسلامي والفكر
الغربي في نقد الكتاب المقدس

المبحث الأول: الأسس والمنطلقات

المبحث الثاني: المواضيع النقدية

المبحث الثالث: أنواع النقد والمناهج المستعملة

الفصل الرابع - المقارنة بين نماذج الفكر الإسلامي والفكر الغربي في

نقد الكتاب المقدس

ترجع الأسبقية التاريخية من حيث تناول موضوع نقد الكتاب المقدس إلى الفكر الإسلامي، دون أن ينكر أحد ذلك أو يجحف فيه من الباحثين الموضوعيين، ليس كما يفعل الغربيون عندما يؤرخون للتاريخ النقدي للكتاب المقدس، فإنهم ينكرون نماذج المسلمين من التراث الإسلامي الضخم، وعلى رأسهم، ابن حزم والجاحظ وابن تيمية وابن قيم الجوزية والباقلاني، وغيرهم.¹

ولسنا هنا للدفاع عن هذه الأسبقية التاريخية، وإنما كما قال البروفيسور فؤاد مسكين: "على الرغم من الحقيقة المعروفة لدى مؤرخي العلوم بأهمية البيئات المختلفة في تاريخ العلوم، فإنه لا يزال في كتب التاريخ العلمي العام تصور عنيف سيطر بضعة قرون، خلاصته: أن تطور العلوم، ولا سيما في بلاد حوض البحر المتوسط، قد مر بمرحلتين أساسيتين هما: مرحلة الإغريق القدماء، ومرحلة العالم الغربي التي تبتدئ بظاهرة تسمى (عصر النهضة)."²

ونقد الكتاب المقدس يدخل ضمن (علم مقارنة الأديان)، الذي برز فيه المسلمون وتركوا تراثا حضاريا كبيرا. فالغرب قد أنكر عبقرية الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم، واعتبرها ناقلة ومترجمة للتراث الإغريقي؛ إذ يعتبر الغرب علم مقارنة الأديان أو تاريخ الأديان أحد العلوم الهامة في دراسة الظاهرة الدينية، وقد اعتبروه علما غربيا في منهجه، فهذا العلم الذي عرفه

¹ كاردوسي بشير، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، ص: 191.

² المرجع نفسه، ص: 191. نقلا عن: مسكين فؤاد، مكانة المسلمين والعرب في تاريخ العلوم، مجلة الثقافة، العدد: 92 (مارس - أفريل 1986)، ص: 35.

الغرب في القرن التاسع عشر ميلادي، وهو من خلق البيئة الإسلامية في القرون الأولى للهجرة،
ويعد آخر ما وصلت إليه العقلية المنهجية العربية في دراسة الدين.¹

وأسبغية المسلمين في ذلك تكون في القرآن الكريم؛ الذي يقدم نقدا كبيرا للكتاب المقدس،
والذي يعتبر المصدر الأول، الذي استمد منه العلماء والمؤرخون والنقاد المسلمون اتجاههم
النقدي والمادة النقدية، والمناهج العامة لنقد الكتاب المقدس حيث يقول محمد خليفة حسن:
" وكان القرآن الكريم دليل علماء تاريخ الأديان المسلمين في تقديمهم للتوراة، فقد قدم عرضا
نقديا مفصلا للتوراة، استمد منه هؤلاء المؤرخون مادتهم النقدية، والخطوط المنهجية العريضة
لنقد التوراة، وما تقدمه من وصف ديني وتاريخي لبني إسرائيل".²

فإذن الأسبغية التاريخية، تزيد عمقا في الزمن، فقد ترجع إلى القرن الخامس الميلادي، وهذا ما
يلاحظ عند تناول القرآن لموضوع نقد الكتاب المقدس.³

سنتناول في هذا الفصل الدراسة المقارنة بين النماذج المدروسة في المدرستين الإسلامية والغربية،
بيان الأسس والمنطلقات لكل مدرسة، ثم المواضيع النقدية في نقد الكتاب المقدس، وأخيرا
التطرق إلى المناهج النقدية المستعملة من طرف المدرستين، وأوجه التشابه والاختلاف بينهما
من هذه الدراسة المقارنة.

¹ حسن محمد خليفة أحمد، دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر،
1985م، 127.

² حسن محمد خليفة أحمد، علاقة الإسلام باليهودية: رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، ط1، دار الثقافة للنشر
والتوزيع، القاهرة، مصر، 1988م، ص: 07.

³ كردوسي بشير، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، ص: 194.

المبحث الأول - الأسس والمنطلقات

المطلب الأول - أسس ومنطلقات نقد الكتاب المقدس في الفكر الإسلامي

انطلق العلماء المسلمون في نقدهم للكتاب المقدس من عقل معانق للوحي، فلقد أعلن القرآن الكريم بوضوح أن اليهود والنصارى قد أدخلوا في كتبهم الدينية كثيرا مما ليس وحيا، فاختلطت المادة الإلهية بالمادة البشرية، وبالتالي ابتعدت الديانتان عن مسارهما الصحيح، وابتعدت كتبهما عن مصدرهما الإلهي. فالغاية التي يسعى إليها العلماء المسلمون من نقدهم للكتاب المقدس هي إظهار كيف حرف النص الأصلي، وأن جميع مخطوطات التوراة والإنجيل قد ضاعت وانقطع سندها، وتحولت إلى نص بشري مليء بالخرافات، أما الغاية الأسمى للعلماء المسلمين من نقد نصوص الكتاب المقدس هي الوصول إلى الحق عبر قول فصل، وهو أن الدين عند الله هو الإسلام. فالمصادر التي اعتمدت عليها النماذج التي درسناها، واعتبرتها أسسا ومنطلقا لنقد الكتاب المقدس وعقائده، هي كالتالي:

أولاً - القرآن الكريم: اعتمد كل من رحمت الله الهندي وأحمد ديدات وموريس بوكاي، في نقدهم للكتاب المقدس على القرآن الكريم، لأن القرآن يعتبر " مهيمنا ومراقبا على الكتب السابقة، وأن القرآن يقر الحق الذي بقي في الكتب السماوية، فهو مهيمن عليها...".¹

فالقرآن يشير إلى ابتعاد كتب اليهود والنصارى عن مصدرها الإلهي، وأنهم قد أدخلوا فيها كثيرا مما ليس وحيا، فاختلطت المادة الإلهية بالمادة البشرية، وبالتالي ابتعدت الديانتان عن مسارهما الصحيح، وهو بذلك أول كتاب ديني يقدم نقدا علميا منهجيا لما سبقه من كتب

دينية.¹ وذلك ببيان أنواع التحريف التي وقعت في الكتاب المقدس.

¹ ديدات أحمد، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، ص: 47.

ثانيا- الرجوع إلى كتب أهل الكتاب، وقد تم ذلك لأمرين:

1- الرجوع إلى أقوالهم والتشب منها، وذكر كتبهم للأمانة في النقل، وعدم نسبة قول ليس لهم، وهذا الذي قام به جميع العلماء المسلمين، ومنها النماذج التي درسناها، وعلى رأسهم رحمت الله الهندي وأحمد ديدات.

2- بيان تناقض كتبهم، وهذا يبين أن الكتاب المقدس محرف؛ ففي مكان يثبت وفي مكان آخر ينفي، وقد ذكر رحمت الله وأحمد ديدات وموريس بوكاي الكثير من الأمثلة التي تبين التناقض في الكتاب المقدس.

ثالثا- الإعتماد على التاريخ، وذلك بذكر بعد كتابهم عن وقت عيسى - عليه السلام - وذكر بعض الأحداث التي لا يمكن أن تكون قد حدثت وقته، فهم يبينون من خلال التاريخ انقطاع السند في كتابة الكتاب المقدس.

رابعا- الإعتماد على الأدلة العقلية، والمنطقية التي يتفق عليها المسلمون والغريون الباحثون عن الحقيقة، مثل عقيدة التثليث، وعقيدة الفداء.

خامسا- الدفاع عن الإسلام، ودعوة غير المسلمين إلى الدخول فيه عن طريق الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الثاني- أسس ومنطلقات نقد الكتاب المقدس قي الفكر الغربي

انطلق العلماء الغريون في نقدهم للكتاب المقدس من عقل مفارق للوحي، إذ يسعون من خلال نقدهم إلى بيان بأن أصل جميع الروايات التي في التوراة والإنجيل كان لادينيا بالأساس، وأنه لا وجود فعلي للوحي، وأن الأصل كان مجرد أساطير وقصص شعبية خرافية لادينية،

¹ هويدي محمود أحمد، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ص: 80.

تحولت عبر جهود أنبياء بني إسرائيل إلى نص ديني مقدس. وكانت غايتهم الأسمى هي هدم فكرة الدين من أساسها وإحالتها إلى جمع من الأساطير، ليصبح العلم وحده هو دين الإنسانية الجديد. عهنا تاريخ نشأة حركة النقد الغربي الحديث للكتاب المقدس، ترجع إلى أسباب عديدة، قد ذكرنا بعضها في الفصل الأول؛ فتنامي حركة الإنسانيين تجاه الإرهاب الفكري الكنائسي، والذي تمثل في القمع الذي قامت به محاكم التفتيش، أدى بالمفكرين الغربيين إلى البحث في الكتاب المقدس بجزأيه العهد القديم والعهد الجديد.¹

ومن الأسباب التي شجعت الغربيين على دراسة الكتاب المقدس، ظهور الطباعة ونسخ الكتاب بلغاته الثلاثة، العبرية واللاتينية واليونانية في القرن السادس عشر.²

ومنذ القرن السابع عشر، تحول نقد الكتاب المقدس في أوروبا إلى موضوع بحث ودراسة بشكل مستقل لتخصصات علمية عديدة.

كما أن الإصلاح الديني البروتستانتي قد شجع على دراسة الأسفار الخمسة بلغتها الأصلية، وكان وراء حرية دراسة الكتاب المقدس، فقد ظهر من الغربيين الذين أنكروا نسبة التوراة إلى موسى، مثل امستشرق الكاثوليكي البلجيكي (ماسيوس Masius) سنة 1574، إلى أن ظهر باروخ سبينوزا، وريتشارد سيمون، وجون أستروك وغيرهم، ناقدين ومحللين للنصوص بمناهج لم يسبق أن طبقت على نصوص الكتاب المقدس من قبل في الغرب¹، والتي انتهت إلى نتيجة أن الكتاب المقدس الذي تعتمده الكنيسة منذ قرون، ويؤمن به الملايين من الأشخاص،

¹ كاردوسي بشير، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، ص: 133.

² Cahiers Evangile, Parole de Dieu et exégèse : N74, 1^{ère} Edit, Edition du Cerf, 1991, pp : 6-7.

¹ كاردوسي بشير، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، ص: 133.

كتاب ليس بالمقدس، بل هو كتاب محرف ومشوه، وقليل جدا مما يتضمنه يمكن أن يكون "كلمة الرب".¹

ثم أصبح بعد ذلك نقد الكتاب المقدس تخصصا علميا، كما قال موريس بوكاي: "حيث تمكن من كشف وإذاعة مسائل ذات أهمية تطرح نفسها".² لذلك يعتبر النقد التاريخي المعاصر أهم مكسب للحضارة الأوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والإنجيل.³

¹ إدريس نعيمة، جدل الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، الرباط، المغرب، جوان 2014، ص: 01.

² بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والعلم الحديث، ص: 16.

³ حنفي حسن، مقدمة كتاب: رسالة في اللاهوت والسياسة" لباروخ سبينوزا، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2008، ص: 18.

المبحث الثاني: المواضيع النقدية

من خلال تحليل النماذج التي قامت بنقد الكتاب المقدس في كلا المدرستين (الإسلامية والغربية)، نجد أن هناك مواضيع متشابهة وأخرى مختلف فيها:

المطلب الأول - المواضيع المتشابهة

من خلال عرض نقد النموذجين نجد أن هناك مواضيع متشابهة في عملية النقد وهي كالآتي:

1. لقد أقر كل من رحمت الله الهندي وأحمد ديدات وموريس بوكاي، وفلهاوزن وبارت إيرمان، بأن موسى - عليه السلام - لم يكتب موته¹، وأنه ليس هو كاتب التوراة وإنما من كتبها غيره، وصل في ذلك النماذج الإسلامية بأن عزرا هو الذي كتبها ونقلها، ولكن ليست هذه التوراة المشهورة التي بين أيدينا اليوم.²
2. من المواضيع الجوهرية المتشابهة أيضا بين النقد الإسلامي والنقد الغربي من خلال النماذج المدروسة في هذا البحث، المواضيع اللغوية أو النقد اللغوي، إذ نجد بأن رحمت الله الهندي وأحمد ديدات وبارت إيرمان، قد تطرقوا إلى الأخطاء اللغوية الكثيرة في الكتاب المقدس، مثل كلمة "المسيح" التي بين أحمد ديدات أصل اشتقاقها، وكيف وصلت إلى المسيحية والكتاب المقدس. كما نجد أن بارت إيرمان قد بين الأخطاء اللغوية الكثيرة في الكتاب المقدس، والتي نجم عنها تحريفات كبيرة وصلت إلى حد تغيير المعاني بشكل جذري.

¹ التثنية/ 34: 5-13.

² الهندي رحمت الله، إظهار الحق، ص: 111، بوكاي موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص: 32.

3. البرهان القاطع بالتحريف الذي لمس جميع نصوص الكتاب المقدس من أوله إلى آخره، والتغييرات والتبديلات التي أدخلت عليه، والتي حرفت المعنى واللفظ جذريا، بحيث كان لها انعكاس خطير على العقائد النصرانية برمتها إلى يومنا هذا.
4. البرهنة على أن النسخ الموجودة حاليا للكتاب المقدس بعهديه ليست هي النسخ الأصلية، وإنما ترجمات فقط. ,ان النسخ الأصلية للكتاب المقدس قد ضاعت وحل محلها إجتهدات بشرية تراكمت عبر العصور، لذلك أدى إلى هذا الإختلاف العظيم حتى في عدد الأسفار بين الطوائف النصرانية باختلاف أنواعها.
5. الإتفاق على أن جميع نسخ الكتاب المقدس الموجودة الآن، مختلفة اختلافا جذريا في الكثير من النقاط، وخاصة العقائد النصرانية.

المطلب الثاني- المواضيع المختلف فيها

إن المواضيع المختلف فيها بين النموذجين متعددة ومختلفة باختلاف توجهات المدرستين وأهدافهما، والتي تمثل عمقا فكريا لدى كل من المدرستين وهي على النحو التالي:

1. إكتفاء النموذج الإسلامي ببحث مصدرية التوراة، وتأكيد على عدم نسبتها إلى موسى، وذلك بالبحث في التغييرات والإضافات والتناقضات، دون البحث عن مصادر هذه الإضافات، وعصورها وطريقة تكوينها. أما النموذج الغربي فقد حلل هذه النقاط الجوهرية واعتبرت مرحلة متطورة في التاريخ النقدي الحديث للعهد القديم؛ حيث بالغوص في مصادر التوراة والعهد القديم، ومحاولة التمييز بين هذه المصادر المتعددة والمختلفة، واستخراج مكان وزمان كتابتها، وأيضا كيفية دمج هذه المصادر المختلفة، وتكوين العهد القديم، وكذلك العهد الجديد، ونجد هذا كثيرا عند فلهاوزن وبارت إيرمان.

2. إن أصحاب مدرسة الفكر الإسلامي، قد ذكروا بأن عزرا هو من كتب التوراة وهو من جمعها، ولكن دون أن يدخلوا في تفاصيل ذلك أو يتناولوه بالتحليل والإسهاب، بل إكتفوا بالإشارة إلى أن سند التوراة والعهد القديم في مجمله لا يرجع إلى موسى وقالوا باستحالة ذلك، وإنما يرجع إلى مؤلفه الأول (عزرا)، بيد أن أصحاب مدرسة الفكر الغربي، وعلى رأسهم يوليوس فلهاوزن وبارت إيرمان، فصلوا وبحثوا في هذه النقطة باستفاضة منقطعة النظير؛ إذ أنهم مع اتفاقهم مع العلماء المسلمين في أن عزرا هو مؤلف وكاتب التوراة وجامعها، إلا أنهم أسهبوا في ذلك، إذ بينوا بأن عزرا قد جمع التوراة من عدة روايات مختلفة ومصادر متعددة، قد أدت إلى الاختلافات والتناقضات الواقعة في التوراة، وأنها قد تعرضت هي وجميع نصوص العهد القديم إلى التحريف والتغيير والتبديل على مر العصور، إلى أن وصلت إلينا في حلتها النهائية.

3. ظهور النقد الشكلي لأول مرة في الفكر الغربي، والذي يبحث يقوم بدراسة وتحليل عناصر تطور التقاليد المختلفة في العهدين، وخاصة العهد الجديد، وذلك للتمييز بين الأصول التي ترجع إلى يسوع، وبين الإضافات التي أضافتها الكنيسة وغيرها.

4. تناول كل من ديدات ورحمت الله الهندي لموضوع البشارة بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في الكتاب المقدس، وإيراد الأدلة والنصوص من التوراة والإنجيل على مجيء النبي محمد بعد عيسى وأنه هو خاتم الأنبياء والرسل (مثل كلمة المعزى والفارقليط)، بل بذكر اسمه صراحة في اللغة العبرية وهي من اللغات الأصلية التي كتبت بها نسخ الكتاب المقدس.

5. تطرق رحمت الله الهندي و أحمد ديدات إلى مواضيع جديدة لم يتطرق إليها العلماء الغربيون، مثل موضوع الأخلاق في الكتاب المقدس، ونكاح المحرمات، والقتل والكذب، والخيانة، والسرقعة، وشرب الخمر... وغيرها. إذ تعتبر العلاقة بين الأخلاق

والدين والعقائد علاقة وثيقة لا تخفى على الباحثين الموضوعيين، فالأخلاق ثمار الدين،
ومنه فلا عجب أن تتعدى العلاقة بين الأخلاق والكتب المقدسة، لأن الكتب المقدسة
هي المصدر الأول للدين.

6. من المواضيع المختلف فيها منهجيا وجذريا بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي في
النماذج التي درسناها هي: التطرق لأول مرة إلى النقد العلمي للكتاب المقدس في ضوء
الإكتشافات العلمية الحديثة، من طرف العلماء المسلمين وأقصد بذلك موريس بوكاي،
والذي ألف كتبا عديدة في ذلك، وأخضع الكتاب المقدس إلى النقد العلمي في ميزان
التطورات والإكتشافات العلمية، مثل نظرية خلق الكون والتناقض الحاصل بينها وبين
التوراة، وقصة نوح وسفينته التي أخضعها للإكتشافات الأركيولوجية الحديثة، كما
أخضع نسب البشرية في التوراة والإنجيل إلى نقد علمي محض دحض فيه الرؤية
النصرانية للنظام الزمني في تطور البشرية على وجه الأرض.

المبحث الثالث - أنواع النقد والمناهج المستعملة

بعد التعرض لدراسة النماذج في المدرستين الإسلامية والغربية، سأعقد مقارنة بين مختلف المناهج النقدية والأنواع المستعملة بين الفكرين، وقد أشرت في الفصل الأول إلى تعريف النقد وأشهر المدارس الناهج النقدية بصفة عامة، فلذلك لا داعي لإعادة التطرق إليه في هذا المبحث، ومن خلال هذه المقارنة سأعرض لبعض أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

المطلب الأول - أوجه التشابه

نلاحظ من خلال التحليل بأن هناك تشابها كبيرا بين النقد الموجه للكتاب المقدس من طرف النماذج الإسلامية والنماذج الغربية، وهذا التشابه يبرز فيما يلي:

أولا - النقد التاريخي: فمن خلال المقارنة بين المدرستين، نجد بأن المنهج التاريخي لا يكاد يخلو من دراسات جميع نماذج الفكرين، وعلى رأسهما رحمت الله الهندي ويوليوس فلهاوزن. فنلاحظ بأن قواعد منهج النقد التاريخي للكتاب المقدس قد يكون أكثر المناهج إشتراكا بين المدرستين؛ وذلك في الرجوع إلى أصول ومصادر الكتاب المقدس، والتنقيح فيها ومحاولة معرفة مؤلفيها ومكان تأليفها وزمن كتابتها، ويتجلى ذلك عند المسلمين في تطبيق منهج المحدثين على الكتاب المقدس، فيما يعرف عندهم بنقد السند والرواة، وطبق هذا المنهج الشيخ أحمد ديدات وموريس بوكاي أيضا.

أما فيما يخص النماذج الغربية، فنجد بأن فلهاوزن (أب نظرية المصادر) قد اعتمد على المنهج التاريخي للوصول إلى المصادر الأصلية للكتاب المقدس، كما فعل رودلف بولتمان الأمر نفسه كتوطئة لمعرفة الأحداث وملابساتها في ومن عيسى - عليه السلام - للوصول إلى نتائج النقد الشكلي، ولا يخفى ذلك عند بارت إيرمان، الذي استعمله للوصول إلى النصوص الأصلية.

ثانيا- النقد النصي: نجد أيضا تشابها كبيرا بين نماذج المدرسة الإسلامية والمدرسة الغربية في الإعتماد على النقد النصي، والذي يعبر عنه عند المسلمين في منهج المحدثين (بنقد المتن. فرحمت الله الهندي قد أبرز له دراسات طويلة في كتابه "إظهار الحق" حول نقد نصوص الكتاب المقدس بعهديه، وذلك بذكر أنواع التحريف الثلاث المذكورة في القرآن الكريم؛ وهي التحريف اللفظي بالتبديل والتحريف بالزيادة والتحريف بالنقصان، وإثبات التحريف أثناء النسخ في العهدين، كما فعل ذلك أيضا أحمد ديدات في أغلب كتبه، وهذا ما يتشابه كثيرا مع ما وصل إليه أصحاب المدرسة الغربية.

ثالثا- النقد المصدرى: نجد أيضا التشابه بين نماذج المدرستين في تطبيق واستعمال النقد المصدرى لنقد الكتاب المقدس، فرحمت الله الهندي وأحمد ديدات من جهة الفكر الإسلامي وفلهاوزن وبارت إيرمان من جهة الفكر الغربي، إذ سعى كل منهما إلى الطعن في سند ومصادر الكتاب المقدس بالأدلة والبراهين، وبأن المصادر الموجودة والمحفوطة ليست هي المصادر الأصلية للكتاب المقدس، وأن هذه الأخيرة قد تعرضت للضياع، وأما المصادر الحالية فقد تعرضت للتحريف والعبث من طرف أيدي كثيرة ليست معروفة، وحصل ذلك التراكم في التحريف عبر مر العصور، إلى أن وصلت بشكلها الحالي، المليء بالتناقضات والإختلافات خاصة بين الترجمات المختلفة.

رابعا- النقد اللغوي والأدبي: نجد أيضا أن هناك تشابها بين أحمد ديدات من جهة وبولتمان وإيرمان من جهة أخرى، في بيان الأخطاء اللغوية والأدبية والشكلية الواقعة في العهد الجديد؛ إذ قاموا ببيان أسباب بعض هذه الأخطاء، وكيفية إدراجها بقصد أو دون قصد لنصوص العهد الجديد.

المطلب الثاني - أوجه الإختلاف

بعد البيان لبعض أوجه التشابه بين نماذج المدرستين، أتكلم الآن عن بعض أوجه الإختلاف

بينهما:

أولاً- نجد بأن منهج النقد العلمي للكتاب المقدس في ضوء الإكتشافات العلمية الحديثة قد تميز به كثيرًا العلماء المسلمون لأنهم يقارنون بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والعلم، وموريس بوكاي من الذين حازوا قصب السبق في ذلك من خلال مؤلفاته؛ حيث يقوم بإخضاع النصوص المقدسة في العهد القديم والعهد والجديد للإكتشافات العلمية الحديثة في مجال علم الفلك والآثار والأنساب وغيرها للرد عليها ودحضها، ومن بين المواضيع التي رد عليها قصة الخلق في التوراة، وقصة الطوفان وكذلك الأنساب، وتاريخ ظهور البشرية على وجه الأرض، في حين أن نماذج الفكر الغربي لم تتطرق إلى ذلك.

ثانياً- التعمق في نظرية المصادر عند فلهاوزن ومدرسة النقد المصدري كان قويا جدا، وذلك باتباع تعدد واختلاف أسماء الإله في التوراة، وهذا الإبداع في النقد المصدري يعد من أكبر مكتسبات الحضارة الغربية الحديثة في نقد التوراة.

ثالثاً- ظهور مدرسة النقد الشكلي أيضا من أهم الاختلافات بين المدرستين، إذ يعتبر بولتمان من أشهر رواد هذه المدرسة؛ حيث حاول أن يدرس الشكل الذي قدمه كل واحد من الإنجيليين سرد إنجيله فيه. فالنقد الشكلي يدرس على نحو تقليدي التراث الشفهي للكتاب المقدس، وهذا التراث كان شائعا في كل الثقافات، وكان أتباع عيسى يقدرون هذا التراث الشفهي أكثر من الكلمة المكتوبة، في حين أن العلماء المسلمين من النماذج التي درسناها لم يشيروا إلى هذا النوع من النقد.

رابعاً- اختلف أصحاب المدرستين أيضا في طريقة التطبيق لهذه المناهج النقدية؛ إذ دائما ما يقارن العلماء المسلمون بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، في حين أن العلماء الغربيون لا

يقارنون الكتاب المقدس بكتب أخرى، وإنما يقومون بنقد كل ما يتعلق بنصوصه ومصادره وأشكاله، مثل إثبات التحريف أثناء النسخ كما عند بارت إيرمان.

وفي ختام هذا الفصل، أود أن جميع النماذج قد اتفقوا على تحريف الكتاب المقدس، وأنه تعرض لأكبر عملية تزوير في التاريخ الإنساني، وأنه ليس بكتاب موحى من الله ولا يعتبر مقدسا أصلا، وقد أثبت كل واحد منهم ذلك بحسب طريقته وعلمه بأدلة دامغة وحجج بالغة.

الخلاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، ومن خلال التعرض لاتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث (دراسة نماذج)، والذين يعدون من أهم النقاد وروادهم في العصر الحديث، أود أن أذكر بعض النتائج المتول إليها، وهي كآآتي:

- أن الإعتراف بالنقد ومناهجه، ليس بالضرورة نسفا للإيمان أو التخلي عنه - كما يقوا سبينوزا - وإنما هو محاولة العودة والرجوع الدين والإيمان الصحيح، بطريقة أكثر عقلانية وأكثر حيوية؛ بحيث يكون الإيمان استجابة لجميع اهتمامات الإنسان في حياته. والتطور النقدي للكتاب المقدس في ضوء التطور العلمي السريع في العالم الغربي جعله يتبنى المنهج العلماني والحداثي، لكن الفطرة الدينية في الإنسان لا تزال حاضرة، والأعمال الإيمانية لا تزال موجودة، ولا تزال فكرة المقدس تفرض نفسها في المجتمع الغربي، الذي يريد الوصول إلى إيمان خال من تحريف الإنسان، ليحقق له الصفاء الروحية والراحة النفسية والسعادة الدنيوية.

- أن الدراسات النقدية المتعلقة بالكتاب المقدس في العالم الغربي، فتحت مجالاً خصباً وآفاقاً واسعة لفهم طبيعة الإنسان، ودراسة كل ما يتعلق بحياته الإجتماعية بجميع أبعادها السياسية والأخلاقية والمعرفية، وذلك بالوصول إلى معرفة الأثر الكبير والدور العظيم في التحكم والتوجيه لهذه الأبعاد والاتجاهات، سواء كان في الجانب الإيجابي أو الجانب السلبي، ولكن لن يكون لهذه الدراسات معنى إذا تم إقصاؤها وتهميشها من طرف الإيديولوجيات العلمانية والجدليات المادية والوضعية، التي تحد من دور الدين وتضييق عليه.

- أن هذه الدراسات بمختلف اتجاهاتها، ومنذ بروزها وسطوع نجمها في القرن السابع عشر، أثبتت أن التحريف قد وقع في الكتاب المقدس، وبالتالي في جميع العقائد النصرانية التي يدينون بها، وأن هذا التحريف قد شوه الرسالة الخالدة للأنبياء والرسل، والتي أوحى الله بها إليهم

والتي هدفها تحقيق السعادة للإنسانية؛ المادية والروحية.

- أن بعض هذه الدراسات حاولت الرجوع بالنص إلى أصله، وأنها بذلت جهوداً جبارة في ذلك لتنتيحه من التحريف والتزوير التراكمي فيه، وأرادت بذلك الرجوع إلى الإيمان الحق، والرسالة الخالدة للمسيح.

- أن مناهج النقد عند المسلمين قد بين مدى التحريف الذي تعرض له الكتاب المقدس، وأيضاً بينت عصمة القرآن، وبرهنت على أنه هو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي لم يمسه أي تحريف أو تزوير، وبالتالي فقد اجتهدوا في دعوة غير المسلمين للرجوع إلى الحق وإلى اعتناق الإسلام مرة أخرى، وإيقاظ الفطرة الربانية لدى أهل الكتاب، وذلك عن طريق محاورتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن، والرد عليهم أيضاً بالدليل والبرهان من كتبهم نفسها.

- أن النقد الإسلامي قد أعطى للمسلمين ثقة كبيرة في دينهم، وتحصينا شديداً في الإسلام والإيمان بالله، وتمسكا بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وأغلق باب الشك أمامهم من الإنحراف أو الزيغ واعتناق المسيحية.

- لقد برهن العلماء المسلمون بما لا يدع مجالاً للشك، بأنهم دائماً كانوا الأوائل في اكتشاف العلوم والمعارف الإنسانية والدينية، وبأن علم نقد الكتاب المقدس، علم وفن إسلامي برعوا فيه في القرون الأولى من الإسلام، ثم ذهب إلى غيرهم، إلى أن عادوا واهتموا به في العصر الحديث.

- وأخيراً وليس آخراً، فإن علم نقد الكتاب المقدس، علم لا تنقضي مجالاته وحدوده، وهو في تطور مستمر، وأن الإكتشافات العلمية الحديثة قد ساهمت في ذلك، وأن له مستقبلاً كبيراً لمن أراد التخصص فيه، خاصة مع التطور العلمي السريع.

لذلك أوصي نفسي وكل من يقرأ هذه الرسالة ممن يهتمون بعلم نقد الكتاب المقدس، إلى الخوض في هذا المجال والتخصص فيه، ومحاولة الإتيات بالجديد والمفيد والإبداع.

كما أوصي بضرورة إفراد مقررات دراسية، وفتح مخابر بحث علمية متخصصة في نقد الكتاب المقدس، لتأليف كتب تبقى عمدة للدارسين في هذا المجال، وإفادة لغير المسلمين عن طريق ترجمتها ونشرها.

وختاماً، أحمد الله - عز وجل - على توفيقه ومنه وكرمه، على أن إتمام هذه الرسالة، وأعتذر عن كل خطأ أو سهو أو تقصير أو نسيان، لعنصر البشرية، وانتفاء العصمة والوحي، فما كان فيها من توفيق فمن الله، وما كان فيها من زلل أو خطأ فمن نفسي والشيطان، {وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب}.}

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقه اارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
108	111	{ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿111﴾ }	البقرة
34	42	{ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿42﴾ }	
38	59	{ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ... }	
35	75	{ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿75﴾ }	
91	87	{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... }	
112	120	{ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ... }	
138	144	{ ...وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِّعَمَّا يَعْمَلُونَ... }	
139	201	{ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿201﴾ }	
111	64	{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿64﴾ }	آل عمران

34	71	{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿71﴾ }	
113	82	{ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿82﴾ }	النساء
138	06	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿6﴾ }	المائدة
37	13	{...يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...}	
37	41	{...يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...}	
91	46	{ وَوَقَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿46﴾ }	
110	48	{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...}	
145	90	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿90﴾ }	
132	88	{ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿88﴾ }	مريم

137	-11 12	{ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴿11﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿12﴾ }	طه
139	77	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْحَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿77﴾ }	الحج
128	5-3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿4﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿5﴾	النجم
128	6	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿6﴾	الصف

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث
113	البخاري	[كل شراب أسكر فهو حرام]
114	الترمذي	[ما أسكر كثيره فقليله حرام]
114	مسلم	[كل مسكر حرام بل داء]
114	مسلم	[ليست الخمر دواءً بل داء]
114	مسلم	[لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى]
114	مسند أحمد	[لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى]

فهرس النصوص الكتابية

أ- العهد القديم

الصفحة	الإصحاح/الفقرة	النص	السفر
175	5-3/1	[وقال الله: «ليكن نور»، فكان نور... وكان صباح يوما واحدا]	التكوين
175	8-6/1	[وقال الله: «ليكن جلد في وسط المياه... وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا]	
176	11-9/1	[وقال الله: «لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد... وكان كذلك]	
176	19-14/1	[وقال الله: «لتكن أنوار في جلد السماء... وكان مساء وكان صباح يوما رابع]	
176	30-20/1	[وقال الله: «لتفض المياه زحافات ذات نفس حية... وكان كذلك]	
176	31/1	[ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا، وكان مساء وكان صباح يوما سادسا]	
178	7/2	[وجبل الرب الاله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حية].	
90	17/2	[وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت]	
182	2/7	[من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين: ذكرا وأنثى]	

182	4/7	[لأني بعد سبعة أيام أيضا أمطر...]	
137	5/7	[فيعرف المصريون أني أنا الرب حينما أمد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم]	
179	9/7	[دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك، ذكرا وأنثى، كما أمر الله نوحا]	
182	11/7	[في سنة ست مئة من حياة نوح...]	
182	13/7	[في ذلك اليوم عينه دخل نوح،...]	
182	14/7	[هم وكل الوحوش كأجناسها...]	
182	15/7	[ودخلت إلى نوح إلى الفلك...]	
182	24/7	[وتعاضمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوما]	
88	5-4/8	[واستقر الفلك في الشهر السابع... ظهرت رؤوس الجبال]	
97	37-31/19	[وقالت البكر للصغيرة... وهو أبو الموايين إلى اليوم]	
146	35-32/19	[هلم نسقي أبانا خمرا... ولا بقيامها]	
150	13/31	[أنا إله بيت إيل... إلى أرض ميلادك]	
99	21/46	[وبنو بنيامين... وحفيم وآرد]	
211	25-1/19	[في الشهر الثالث بعد خروج بني اسرائيل... فانحدر موسى إلى الشعب وقال لهم]	الخروج
204	24/20	[مذبحا من تراب... وأباركك]	
211	18-1/24	[وقال لموسى إصعد إلى الرب... أربعين نهارا وأربعين ليلة]	
205	1/27	[وتصنع المذبح من خشب السنط... ثلاث]	

		أذرع].	
211	12/33	[وقال موسى للرب... نعمة في عيني]	
211	35/34	[فإذا رأى بنو اسرائيل... يدخل ليتكلم معه]	
206	38/40	[لأن سحابة الرب... في جميع رحلاتهم]	
147	3/4	[إن كان الكاهن المسوح... ذبيحة خطية]	اللاويين
14 7	10/8	[ثم أخذ موسى دهن المسحة ومسح المسكن وكل ما فيه وقده]	
98	21/11	[إلا هذا تأكلونه... على الأرض]	
164	27/21	[لذلك يقول أصحاب الأمثال. إيتوا إلى حشبون فتبنى وتصلح مدينة سيحون]	العدد
142	6/20	[لحصرون عشيرة الحصريين. لكرمي عشيرة الكرميين]	
98	14/3	[يائير ابن منسى اخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين ودعاها على اسمه باشان حووث يائير إلى هذا اليوم]	الثنية
206	14-4/12	[لا تفعلوا هكذا للرب الهكم... تعمل كل ما أنا أوصيك به]	
206	8/12	[لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم أي كل إنسان مهما صلح في عينيه]	
97	2/13	[ولو حدثت الآية أو الاعجوبة التي كلمك عنها قائلًا لنذهب وراء الهة أخرى لم تعرفها ونعبده]	
128	18/18	[أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به]	

85	8-5/27	[وتبني هناك مذبحا للرب... هذا الناموس نقشا جيدا]	
164	12-5/34	[فمات هناك موسى... أمام اعين جميع إسرائيل]	
139	14/5	[قال كلا بل أنا رئيس جند الرب، آلان... يكلم سيدي عبده]	يشوع
99	15/14	[واسم حبرون قبلا قرية أربع الرجل الأعظم في العناقين]	
90	34/19	[وإلى يهوذا الاردن نحو شروق الشمس]	
161	31-1/5	[فترنمت دبورة وباراق بن أبنوعم في ذلك اليوم قائلين... واستراحت الارض أربعين سنة]	القضاة
162	7/9	[وأخبروا يوثام فذهب ووقف... يسمع لكم الله]	
96	4/12	[وجمع يفتاح كل رجال... جلعاد بين أفرايم ومنسى]	
144	1/16	[ثم ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها]	
147	10/2	[مخاصمو الرب ينكسرون... ويرفع قرن مسيحه]	صموئيل الأول
209	2-1/6	[وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين... نرسله إلى مكانه]	
209	4/6	[فقالوا وما هو قربان الإثم... جميعا وعلى أقطابكم]	
209	11/7	[خرج رجال إسرائيل من المصفاة وتبعوا]	

		الفلسطينيين وضربوهم إلى ما تحت بيت كار]	
209	10/10	[ولما جاءوا إلى هناك إلى جبعة إذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحل عليه روح الله فتنبأ في وسطهم]	
90	3/8	[وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبة حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات]	صموئيل الثاني
90	6/10	[ولما رأى بنو عمون... وكل جيش الجبابرة]	
90	16/10	[وأرسل هدر عزر... جيش هدر عزر]	
97	16-4/11	[فأرسل داود رسلاً... وأرسله بيد أوريا].	
88	31/12	[وأخرج الشعب الذي فيها... وجميع الشعب إلى أورشليم]	
144	3-1/1	[وشاخ الملك داود... فجاءوا بها إلى الملك]	الملوك الأول
200	2/3	[إلا أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات لأنه لم يبن بيت لاسم الرب إلى تلك الأيام]	
208	4/3	[وذهب الملك إلى جبعون... على ذلك المذبح]	
90	1/6	[وكان في سنة الأربع مئة والثمانين... بنى البيت للرب]	
209	13-10/8	[وكان لما خرج الكهنة... لسكنائك إلى الأبد]	
87	26/8	[والآن يا إله إسرائيل فليتحقق كلامك الذي كلمت به عبدك داود أبي]	
139	54/8	[وكان لما انتهى سليمان... نحو السماء]	
208	2/9	أن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون]	

97	8-4/11	[وكان في زمان... ويذبحن لالهتهن]	
200	32/18	[وبنى الحجارة مذبحا باسم الرب وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر]	
139	42/18	[فصعد أخاب... وجهه بين ركبتيه]	
201	21/19	[فرجع من ورائه... وكان يخدمه]	
96	6/7	[لبنيامين بالبع وباكرو ويديعيل. ثلاثة]	أخبار الأيام الأول
96	1/8	[وبنيامين ولد بالبع بكره وأشبيل الثاني وأخرج الثالث]	
90	7-3/18	[وضرب داود هدرعزر... وأتى بها إلى أورشليم]	
90	19-16/19	[ولما رأى أرام أنهم قد انكسروا... أن ينجدوا بني عمون بعد]	
88	3/20	[وأخرج الشعب... إلى أورشليم]	أخبار الأيام الثاني
115	36/6	[إذا أخطأوا اليك... أرض بعيدة أو قريبة]	
88	19/28	[لأن الرب ذلل يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل لأنه أجمع يهوذا وخان الرب خيانة]	
97	16/22	[لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني. ثقبوا يدي ورجلي]	المزامير
96	28/105	[أرسل ظلمة فأظلمت ولم يعصوا كلامه]	
144	6-5/31	[لغلا يشربوا وينسوا... ولا يذكر تبعه بعد]	الأمثال
130	11/43	[أنا أنا الرب وليس غيري مخلص]	إشعيا
147	1/45	[هكذا يقول الرب... والأبواب لا تغلق]	
130	22/45	[التفتوا إلي وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض]	

		لأني أنا الله وليس آخر]	
202	28/2	[فأين آهتك التي صنعت لنفسك... آهتك يا يهوذا]	إرميا
203	13/11	[لأنه بعدد مدنك... مذابح للتبخير للبعل]	
37	22-20/23	[لا يتردد غضب الرب... وعن شر اعمالهم]	
139	10/6	[فقال رئيس الخصييان فتدينون رأسي للملك]	دانيال
201	24-21/5	[بغضت كرهت اعيادكم... كنهه دائم]	عاموس
282	12/11	[فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة]	زكرياء
282	1/3	[هاأنذا أرسل ملاكي... رب الجنود]	ملاخي

ب- العهد الجديد

118	1/1	[كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم]	متى
99	6-3/1	[ويهوذا ولد فارص ... وأبيا ولد آسا]	
92	23/2	[وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء: «إنه سيدعى ناصريا»]	
118	16/3	[فلما اعتمد يسوع... مثل حمامة وأتيا عليه]	
280	13-9/6	[«فصلوا أنتم هكذا... والمجد إلى الأبد. آمين]	
133	9/9	[«فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك]	
281	13/9	[ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد]	
87	18/11	[لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون: فيه شيطان]	
125	28/12	[ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله!]	
125	32-31/12	[لذلك أقول لكم: ... لا في هذا العالم ولا في الآتي]	
134	40-38/12	[حينئذ قال قوم من الكتبة والفريسيين... ثلاثة أيام وثلاث ليال]	
277	17/19	[فقال له: «لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا»]	

139	39/26	[ثم تقدم قليلا... بل كما تريد أنت«]	
134	67-26	[حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه]	
92	5/27	[فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه]	
282	9/27	[حينئذ تم ما قيل بارمينا النبي: «وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل]	
88	50-45/27	[ومن الساعة السادسة كانت ظلمة... وأسلم الروح]	
130	46-27	ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع [بصوت عظيم قائلا: «إيلي إيلي لما شبقتني» (أي: إلهي إلهي لماذا تركتني؟)]	
134	60/27	[ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر ومضى]	
282	2/1	[كما هو مكتوب في الأنبياء «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك]	مرقس
87	6/1	[وكان يوحنا يلبس وبر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جرادا وعسلا برياً]	
228	28-23/2	[واجتاز في السبت بين الزروع... هو رب السبت أيضا]	
56	20-16/9	[فسال الكتبة: «بماذا تحاورونهم؟...فوقع على الأرض يتمرغ ويزيد]	
277	17/10	[وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله: «أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لإرث	

		الحياة الابدية؟»]	
130	18/10	[فقال له يسوع: «لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله]	
130	29/12	[فأجابه يسوع: «إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد]	
88	36-33/15	[ولما كانت الساعة السادسة... لئر هل يأتي إيليا لينزله]	
119	37/15	[فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح]	
133	46/15	[فاشترى كتانا... على باب القبر]	
116	3/16	[وكن يقلن فيما بينهن: «من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟»]	
92	14/16	[أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام]	
247	2-1/1	[إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا 2 كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة]	لوقا
223	7-3/1	[رأيت أنا أيضا ... متقدمين في أيامهما]	
124	15/1	[لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس]	
124	41/1	[فلما سمعت أليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلات أليصابات من الروح القدس]	
124	68-67/1	[وامتلا زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ]	

		قائلا 68 : «مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه [
148	21/2	[ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن]
124	26/2	[وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب]
118	40/2	[وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه]
124	22/3	[نزل عليه الروح القدس... إبنى الحبيب بك سررت]
281	32/5	[لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة]
281	4-2/11	[فقال لهم: «متى صليتم فقولوا:... لكن نجنا من الشرير]
125	20/11	[ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله]
268	9-8/12	[وأقول لكم: كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله]
277	18/18	[وسأله رئيس: «أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية]
284	46-39/22	[وخرج ومضى كالعادة... لا تدخلوا في تجربة]
280	38/23	[وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية: «هذا هو ملك اليهود»]
88	47-44/23	[وكان نحو الساعة السادسة... بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً!]

282	53/24	[وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله. أمين]	
123	4/1	[فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس]	يوحنا
118	45/1	[فيلبس وجد نثنائيل... الذي من الناصرة]	
132	16/3	[لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية]	
278	7/5	[أجابته المريض:.. ينزل قدامي آخر]	
276	39/5	[فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي]	
164	47-46/5	[لأنكم لو كنتم تصدقون موسى... فكيف تصدقون كلامي؟]	
119	1/7	[وكان يسوع يتردد بعد هذا... يطلبون أن يقتلوه]	
93	52/7	[أجابوا وقالوا له: «ألعلك أنت أيضا من الجليل؟ فتش وانظر! أنه لم يقيم نبي من الجليل]	
119	39/10	[فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من أيديهم]	
141	39/11	[قال يسوع: «إرفعوا الحجر!». قالت له مرثا، أخت الميت: «ياسيد، قد أنتن لان له أربعة أيام»]	
140	42-41/11	[فرفعوا الحجر... ليؤمنوا أنك أرسلتني]	
128	50-49/12	[لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية: ماذا أقول وبماذا أتكلم]	

121	26/14	[وأما المعزي... ويذكركم بكل ما قلته لكم]	
124 ، 128	7/16	[لكني أقول لكم الحق... ولكن إن ذهبت أرسله إليكم]	
126	12/16	[«إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن»]	
126	13/16	[وأما متى جاء ذلك... ويخبركم بأمر آتية]	
127	14/16	[ذاك بمجدي، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم]	
115	12/17	[حين كنت معهم... ابن الهلاك ليتم الكتاب]	
115	9/18	[ليتم القول الذي قاله: «إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحدا.»]	
89	18-14/19	[وكان استعداد الفصح... ويسوع في الوسط.]	
280	20/19	[فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود... وكان مكتوبا بالعبرانية واليونانية واللاتينية.]	
125	22-21/20	[فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس... « ما كتبت قد كتبت.»]	
86	24/21	[فقال بعضهم لبعض... هذا فعله العسكر.]	
139	33/7	[فقال له الرب: إخلع نعل رجلك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة]	أعمال الرسل
272	40/15	[وأما بولس فاختر سيلا وخرج مستودعا من الإخوة إلى نعمة الله]	
274	34/19	[فلما عرفوا أنه يهودي، صار صوت واحد من الجميع صارخين نحو مدة ساعتين: «عظيمة هي	

		أرطاميس الافسسيين. «!]	
138	26/21	[حينئذ أخذ بولس ... كل واحد منهم القربان]	
275	1/5	[فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برينا يسوع المسيح]	رسالة بولس إلى
164	10/5	[لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيرا ونحن مصالحوون نخلص بحياته]	أهل رومية
272	5/6	[لأنه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضا بقيامته]	
278	1/8	[إذا لا شيء من الدينونة... بل حسب الروح]	
256	9/5	[كتبت اليكم في الرسالة ان لا تخالطوا الزناة]	كورنثوس
256	1/7	[وأما من جهة الأمور التي كتبت لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة]	الأولى
254	4-3/15	[فإنني سلمت اليكم... حسب الكتب]	
92	5/15	[وأنه ظهر لصفاء ثم للإثني عشر]	
256	1/3	[أفنبتدئ نمدح أنفسنا أم لعلنا نحتاج كقوم رسائل توصية إليكم أو رسائل توصية منكم]	كورنثوس الثانية
277	7/1	[الذي فيه لنا الفداء بدمه، غفران الخطايا، حسب غنى نعمته]	أفسس
277	14/1	[الذي لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا]	كولوسي
256	16/4	[ومتى قرئت عندكم... تقرأونها أنتم أيضا]	
253	10-9/1	[لأنهم هم يخبرون عنا... يسوع، الذي ينقذنا من الغضب الآتي]	تسالونيكي الأولى

99، 284	16/3	[وبالاجماع عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الامم، او من به في العالم، رفع في المجد]	تيموثاوس الأولى
142	17/3	[لكي يكون إنسان الله كاملا، متاهبا لكل عمل صالح]	تيموثاوس الثانية
115	9/3	[كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية، لان زرعه يثبت فيه، ولا يستطيع ان يخطئ لانه مولود من الله]	رسالة يوحنا الأولى
99، 118	7/5	[فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد]	
276	5/1	[...وقد غسلنا من خطايانا بدمه...]	رؤيا يوحنا
119	5/5	[فقال لي واحد من الشيوخ: «لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا، أصل داود، ليفتح السفر ويفك ختمه السبعة.»]	اللاهوتي
135	7/5	[فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش]	
97	13/8	[ثم نظرت وسمعت ملاكا طائرا... الملائكة المزمعين أن يوقوا]	

فهرس المصادر و المراجع العربية

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- 1- إبراهيم خليل أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1989م.
- 2- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م.
- 3- ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1348هـ.
- 4- ابن حنبل أحمد، مسند أحمد، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (1414هـ-1993م).
- 5- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005م.
- 6- ابن ميمون موسى، دلالة الحائرين، مراجعة: حسين آتاي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، أنقرة، تركيا، 1972.
- 7- أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1961م.
- 8- أحمد محمد جاد عبد الرزاق، النقد النصي لأسفار العهد الجديد، دراسة تحليلية مقارنة، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، 2003م.
- 9- استيفانوس أندريه زكي، المسيح والنقد التاريخي: قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الإجماعي، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1996.

- 10 - البار محمد علي، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ط1، دار القلم، دمشق، 2005م.
- 11 - البخاري ابن عبد الله، الصحيح الجامع، ط1، دار إحياء الكتب العربية، حلب، 1999م.
- 12 - البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح أبي عبد الله البخاري، تحقيق: محمد النووي ومحمد أبو الفضل إبراهيم و محمد خفاجي، ط2، مكتبة الرياض الحديثة، مكة المكرمة، السعودية، (1404هـ-1984م).
- 13 - البغدادي إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، دت.
- 14 - التلمود البابلي، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم: محمد خليفة حسن، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2009.
- 15 - الجدع أحمد، أحمد ديدات (حياته - نشاطه - مناظراته)، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990م.
- 16 - الحموي ياقوت، معجم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.
- 17 - الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر، دمشق، 1981م.
- 18 - الزركلي خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
- السقا أحمد حجازي:
- 19 - التوراة السامرية، ترجمة: أبو الحسن إسحاق الحوري، ط1، دار الأنصار، مصر، 1978م.
- 20 - نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة) السامرية - العبرانية - اليونانية، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 1980م.

- 21 - الشرقاوي محمد عبد الله، بحوث ودراسات في مقارنة الأديان، ط2، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1990م.
- 22 - العسقلاني ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1976م.
- 23 - الفغالي بولس، المدخل إلى الكتاب المقدس، ط1، المكتبة البولسية، لبنان، 1994م.
- 24 - الفقي محمد عبد القادر، حوار ساخن مع داعية العصر "أحمد ديدات"، ط1، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.
- 24 - الكتبي زهير محمد جميل، رجال من مكة المكرمة، ط1، دار الفنون، جدة، 1410هـ.
- 26 - الكلام يوسف، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2009م.
- 27 - اللافي محمد الفاضل بن علي، دراسة العقائد النصرانية: منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2007م.
- 28 - المستشرق جيب وعادل عوا، علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1977م.
- 29 - المسعودي أبي الفضل المالكي، مقدمة المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، تحقيق: بكر زكي، ط1، مطبعة أولاد عثمان، القاهرة، 1993م.
- 30 - النبهاوي محمود أحمد و مدكور جمال عبد الرؤوف، الرئيسيات والتطور: القردة والنسانيس والإنسان، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1999.
- 31 - الندوي أبو الحسن، المسلمون في الهند، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1999م.
- الترمذي أبو عيسى محمد، صحيح الترمذي، ط1، طبعة المدني، (دت)، مصر.

32 - الهاشمي عابد توفيق، التربية في التوراة، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

- الهندي رحمت الله:

33 - إظهار الحق، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005م.

34 - مناظرة الهند الكبرى، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، 1992م.

35 - بدران محمد بدران، التوراة (العقل - العلم - التاريخ)، ط1، دار الأنصار، القاهرة، مصر، 1979م.

36 - بدوي عبد الرحمن، النقد التاريخي: المدخل إلى الدراسات التاريخية لأنجلو وسينوبوس، نقد النصوص لبول ماس، والتاريخ العام لإمانويل كانط، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1963م.

37 - بسيط عبد المسيح، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ط1، مطبعة بيت مدارس الأحد، روض الفرج، لبنان، 2005م.

- بوكاي موريس:

38 - أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ترجمة: فوزي شعبان، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دت.

39 - التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: حسن خالد، ط3، دار المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، (1411هـ - 1990م).

40 - التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: نخبة من الدعاة، ط2، دار الكندي، لبنان، 1978م.

- 41 - توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ترجمة: كميل حشيمة، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1992م.
- 42 - جنير شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، ط1 المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دت.
- 43 - حلمي يعقوب، مفهوم الوحي والعصمة في الكتاب المقدس، ط1، مكتبة الكتب القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية، 1918م.
- 44 - حنفي حسن، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط: أوغسطين-أنسلم-توما الإكوبني، ط2، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1978.
- حسن محمد خليفة أحمد::
- 45 - دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1985م.
- 46 - علاقة الإسلام باليهودية: رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1988م.
- 47 - دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس.
- 48 - خليل محمد عبد القادر، المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور فندر، ط2، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، 1992م.
- ديدات أحمد:
- 49 - أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1989م.
- 50 - الخمر بين المسيحية والإسلام، ترجمة: محمد مختار وآخرون، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 1979م.

- 51 - العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، ترجمة: محمد مختار، ط1، كتاب المختار، القاهرة، مصر، 1979م.
- 52 - القرآن معجزة المعجزات، ترجمة: يوسف بغول، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (1411هـ-1991م).
- 53 - المسلم في الصلاة، ترجمة: علي عثمان، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1997م.
- 54 - المسلم في الصلاة، مقارنة بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب، ترجمة: علي عثمان، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت.
- 55 - المسيح في الإسلام، ترجمة وتعليق: محمد مختار، ط1، دار المختار، القاهرة، مصر، 1990م.
- 56 - شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب، ترجمة: علي الجوهري، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
- 57 - عتاد الجهاد والرد على الخصوم بالحجج والبرهان، ترجمة: علي الجوهري، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دت.
- 58 - ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد -صلى الله عليه وسلم-، ترجمة: وليد عثمان وحسن علي عبد الحميد، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، (1410هـ-1994م).
- 59 - محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ترجمة: رمضان الصفاوي، مراجعة: محمود غنيم، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، 1991م.
- 60 - مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، ترجمة: علي الجوهري، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، 1989م.

- 61 - من دحرج الحجر، ترجمة وتحقيق: إبراهيم خليل أحمد، تقديم ومراجعة: فايزة محمد بكري، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، دت.
- 62 - هذه حياتي: سيرتي ومسيرتي، إعداد أشرف محمد الوحش، تعليق: رمضان الفناوي، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.
- 63 - هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، ترجمة: نادر جمال، ط1، دار الإسرائ، عمان، الأردن، 2000م.
- 64 - هل الكتاب المقدس كلام الله، ترجمة: نورة أحمد النومان، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، 1991م.
- 65 - هل المسيح هو الله؟ وجواب الإنجيل على ذلك، ترجمة: محمد مختار، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، دت.
- 66 - هل المسيح هو الله؟ وجواب الإنجيل عن ذلك، ترجمة: محمد مختار، ط1، دار المختار الإسلامي، القاهرة، 1992م.
- 67 - سبينوزا باروخ، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: فؤاد زكريا، مراجعة: حسن حنفي، ط1، بيروت، 2008.
- 68 - سلسلة الكنيسة في الشرق، الأعمال والرسائل المنحولة، ترجمة: اسكندر شديد، تقديم ومراجعة: جوزيف قزي وإلياس خليفة، ط1، دير سيدة النصر نسبية فوسطا، لبنان.
- 69 - سليم محمد سليم بن محمد، أكبر محاهد في التاريخ، ط1، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1977م.
- 70 - سيد عبد الوهاب، النصوص المقدسة في الأديان الثلاثة، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1982هـ.

- 71 - شازار زلمان، نقد العهد القديم، ترجمة: أحمد محمود هويدي، مراجعة وتقديم: محمد خليفة حسن، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.
- 72 - شازار شلمان، تاريخ نقد العهد القديم: من اقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة: أحمد محمود هويدي، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.
- 73 - شلي أحمد، اليهودية، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1988م.
- 74- ظاظا حسن، أبحاث في الفكر اليهودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1987.
- 75 - عزيزة علي طه، منهجية جمع السنة النبوية وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ط1، دار البحوث الإسلامية، الكويت، 1987م.
- 76 - علي طه عزيزة، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة)، ط1، المكتبة الوقفية، 2008م.
- 77 - قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999م.
- 78 - كول ر. آلان، التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد الجديد، إنجيل مرقس، ط1، دار الثقافة المسيحية، القاهرة 2003.
- 79 - الفقي محمد عبد القادر، حوار ساخن مع داعية العصر، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م.
- 80 - ليتل بول، لماذا أؤمن؟ إجابات منطقية عن الإيمان، ترجمة: وجدي وهبة، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2009م.
- 81 - مارتن لوثر، الكتاب المقدس وثباته، ط3، هامبورغ، ألمانيا، 1980م.

- 82 - مكدويل جوش، برهان جديد يتطلب قرارا: إجابات لأسئلة تتحدى المسيحيين في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: منيس عبد النور، ط1، دار الثقافة، الأردن.
- 83 - مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، (1375هـ-1956م).
- 84 - مؤنس حسين، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ترجمة وتحقيق: محمد شفيق غربال، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1992م.
- 85 - ميغا حمزة مصطفى، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة وأهم مجالاته التطبيقية الممكنة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، المغرب، (1373هـ - 2005م).
- 86 - نوار عبد العزيز سليمان، التاريخ الحديث: الشعوب الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م.
- 87 - هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، دمشق، 2014.
- 88 - وافي علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، مكتبة نهضة مصر، مصر، 1384هـ/1964م.

القواميس والموسوعات

- 89- المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، دار الشروق، الإسكندرية، مصر، 1968هـ.
- 90- الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2010م.
- 91- بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م.

- 92 - بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط6، منشورات مكتبة المشعل،
رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، بيروت، 1981م.
- 93 - سميث جورج، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ط1، مختبر أبحاث الميتافيزيقا، جامعة
ستانفورد، سان فرانسيسكو، 2007م.
- 94 - مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط2، الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر، 1989م.
- 95 - معلوف لويس، المنجد في اللغة والأعلام، ط19، المطبعة الكاثوليكية ببيروت،
1960م.
- 96 - منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، تحقيق: عبد الله علي وآخرين، دار
المعارف، القاهرة، مصر، 1991م.
- 97 - وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1971م.

الرسائل الجامعية

- 98 - أبو شبانة ياسر، جهود العلماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الأول
الهجري إلى القرن السابع، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين
والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر، 2000م/1421هـ.
- 99 - إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، رسالة دكتوراه، قسم
الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م.
- 100 - الرازي محمد فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
بيروت، لبنان (1401هـ/1981م).
- 101 - الزغبى فتحي محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع طنطا، مصر، 1987م.

- 102- اللحام إبراهيم رائده، أحمد ديدات وجهوده في الرد على النصارى، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، (1429هـ/2008م).
- 103- بن سبتي أسماء، منهج ديدات في نقد العهد الجديد، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، (2009-2010م).
- 104- رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، إشراف: عمارة نجيب موسى، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر، 2004م/1424هـ.
- 105- كردوسي بشير، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر -دراسة مقارنة- رسالة ماجستير، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1993م.
- 106- مسلمين مقدس، منهج الشيخ رحمت الله الهندي في الرد على النصارى - كتابه "إظهار الحق" نموذجاً-، رسالة ماجستير، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2005-2006م.

المجلات العلمية

- 107- أحمد محمد جاد عبد الرزاق، بعض عوامل نقد الكتاب المقدس في الدراسات الغربية الحديثة، مجلة كلية دار العلوم، ط1، جامعة القاهرة، عدد خاص، 2007م.

فهرس المصادر و المراجع الأجنبية

108 - Adolphe Lods, Histoire de la Littérature Hébraïque et Juive, 1^{ère} édit, Payot, Paris , 1950.

109 - Ahrens Heinrich Ludolf, Shulnachrichten des Lyceum zu Hannover, 1^{ste} Auf, Ostern, Hannover, 1864.

110 - Alan, Holmén, Kirk, Tom; Porter, Stanley E, [Handbook for the Study of the Historical Jesus 1st Ed, BRILL Press, New York, 2010.](#)

111 - Aland K, Black M, Martini C. M, Metzger B. M, Wikgren A, Aland, B, Karavidopoulos J, The Greek New Testament, Fourth Revised Edition, Deutsche Bibelgesellschaft, & United Bible Societies, (2000; 2006).

112 - [Aland, Kurt](#); [Aland, Barbara](#), The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticism, trans: Erroll F. Rhodes 2nd Ed, Grand Rapids: [William B. Eerdmans Publishing Company](#), Michigan, USA, 1995.

113 - Alexander Globe, "Some Doctrinal Variants in Matthew 1 and Luke 2 and die Authority of the Neutral Text," Catholic Biblical Quarterly, xiii (1980).

114 - Anderson Charles, Critical Quest of Jesus, 1st Ed, Eerdmans Publishing co, Michigan, USA, 1969.

115 - Attridge Harold W, The Acts of Thomas: Early Christian Apocrypha, 1st Ed, Polebridge Press, Monnesota, 2010.

116 - Attridge Harold W, The Anchor Bible Dictionary: The Acts of Thomas, 1st Ed, Doubleday Books, New York, 1992.

117 - Bart D.Eheman, the Orthodox :corruption of the scriptures,

118 - Bird, Michael F.; Evans, Craig A.; Gathercole, Simon; Hill, Charles E.; Tilling, Chris Bird, Michael F, [How God Became Jesus: The Real Origins of Belief in Jesus' Divine Nature — A Response to Bart Ehrman](#), 1st Ed, Zondervan, 2014.

119 - Boff Leonardo, Jesus Christ Leberator (A Critical Christology For Our Time), 1st Ed, Orbis Books Mary Knall, New York, USA, 1978.

120 - Boismard Marie Emille, A l'aube du Christianisme, la naissance des dogmes, 1^{ère} édit, éditdu Cerf, Paris, 1999.

121 - Buis P, La notion d'Alliance dans l'A.T, 1^{ère} édit, Lection Divina, 88, Paris, 1976.

Bultmann Rudolf :

122 - Bultmann Rudolf and Karl Kundsinn, Form Criticism, 2nd Ed, Trausly F.C Grant, Willett Clark and Co, New York, U.S.A, 1934, Reprint by Harper and Brothers-Torchbook Edition, 1962.

123 - Bultmann Rudolf, Existence and Faith: Short Writing of Rudolf Bultmann, trans: Schubert M. Ogden, 1st Ed, Meridian books, New York, USA, 1960.

124 - Bultmann Rudolf, Faith and Undesrtanding, 1st Ed, Harper and Raw, New York, USA, 1969.

125 - Bultmann Rudolf, Foi et Compréhension ; eschatologie et démythologisation, traduit par : André Malet, 1^{ère} édit, Editions du Seuil, Paris, 1969.

126 - Bultmann Rudolf, History of the Synoptic Tradition, trans: John Marsh, 1st Ed, Harper, New York, 1963.

127 - Bultmann Rudolf, Jesus and the word, 1st Ed, Charles Scriber's Son, New York, 1934.

128 - Bultmann Rudolf, Jésus : mythodologie et démythodologisation, Préface : Paul Ricœur, Traduit par :

Florence Freyss, Samuel Durand-Grasselin et Christian Payot, 1^{ère} édition, Editions du Seuil, Paris, 1968.

129 - Bultmann Rudolf, the Gospel of John, A commentary, translated by: G.R.Beasley-Murray, 1st Ed, Wipf and stock Publishers, Eugene, UK, 1971.

130 - Bultmann Rudolf, The History of the Synoptic Tradition, Trans By : John Marsh, 1st Ed, Harper and Raw, New York, 1963.

131 - Bultmann Rudolf, The Study of The Synoptic Gospel from Criticism, trans: Frederick C. Grant, 1st Ed, Harper, New York, 1934.

132 - C. S. C. Williams, Alterations to the Text of the Synoptic Gospels and Acts (Oxford, 1951).

133 - Cahiers Evangile, Parole de Dieu et exégèse : N74, 1^{ère} Edit, Edition du Cerf, 1991.

134 - Christopher Tuckett, Reading the New Testament, Fortress Philadelphia, USA, 1987.

135 - Clements R.E, A Century of Old Testament Study, 1st Ed, Lutterworth Press, Cambridge, UK, 1994.

136 - COTONI, Marie-Hélène. L'exégèse du Nouveau Testament dans la philosophie française du dix-huitième siècle, 1^{ère} édition, Oxford: The Voltaire Foundation, 1984.

137 - D.M.Mackinnon, Objections to Christian Belief, 1st edit, Penguin Publishers, Philadelphia, 1964.

138 - David Alanblack, New Testament textual criticism, Concise guide, Bakerbook, USA, 1999.

139 - David Noel Freedman, The anchor Bible dictionary, 1st Ed, Doubleday, New York, 1992.

140 - Davis Stephen, The revolt of the Widows: The Social World of the Apocryphal Acts, 1st Ed, Southern Illinois University Press, Carbondale, Illinois, USA.

141 - Delachaux et Niestlé, Collection Manuels et Précis de Théologie, 1^{ère} édit, Paris, 1957.

142 - Denis C. Dubling, the New Testament, history, literature and social context, 1st Ed, Thomson wads worth, UK, 2000.

Dibelius Martin:

143 - Dibelius Martin, Gospel Criticism and Christology, 1st Ed, Ivor Nikolson and Watson, Lr.d, London, UK, 1935.

144 - Dibilius Martin, From Tradition to Gospels, Trans by: Bertram Lee Woolf, 1st Ed, Charles Scribner's Sons, New York, 1963.

145 - E. W. Saunders, "Studies in Doctrinal Influence on the Byzantine Text of the Gospels," Journal of Biblical Literature, lxxi (1952).

146 - Edmond Jacob, Théologie de l'A.T, 1^{ère} édit, Neuchâtel, Paris, 1957.

147 - Edward Hobbs, An introduction to method of textual criticism in the critical study of sacred texts, edited by Wendy Doniger of Laharty, Berkeley religions studies series, USA, 1979.

Ehrman Bart. D:

148 - Ehrman Bart. D, Forged: Writing in the Name of God –Why the Bible's Authors Are Not Who We Think Are, 1st Ed, HarperCollins Publishers, San Francisco, USA, 2012.

149 - Ehrman Bart. D, Lost Christianities: Christian Scriptures and the Battles over Authentication, 1st Ed, The Great Courses, The Teaching Company, Virginia, USA, 2002.

150 - Ehrman Bart. D, Lost Scriptures: Books That Did Not Make it into The New Testament, 1st Ed, Oxford University Press, New York, USA, 1995.

151 - Ehrman Bart. D, Metzger Bruce M, The Text of The New Testament: Its Transmission-Corruption- and Restoration, 4th Ed, Oxford University Press, New York, USA, 2005.

152 - Ehrman Bart. D, Misquoting Jesus : The Story Behind Who Changed the Bible and Why, 1st Ed, HarperSanFrancisco, USA, 2005.

153 - Ehrman Bart. D, The New Testament: A Historical Introduction To The Eary Cgristian Writings, 1st Ed, Oxford University Press, New York, 1997.

154 - Ehrman Bart. D, The Orthodox Corruption of Scripture: The Effect of Early Christological Controversies on the Text of the New Testament, 1st Ed, Oxford University Press, NY, USA, 1993.

155 - Ehrman Bart. D, Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium, 1st, Oxford University Press, New York.

156 - Ehrman Bart Deton, Misquoting Jesus, 1st Ed, HarperSanFrancisco, New York, USA, 2005.

157 - Eldon Jay Epp, The Theological Tendency of Codex Bezae Cantabrigiensis in Acts (Cambridge, 1966).

158 - Elliott. J. K , The Apocryphal New Testament: A collection of Apocryphal Christian Literature in an English Translation, 1st Ed, Clarendon, Oxford, New York, 1993.

Ellwein Edward:

159 - Ellwein Edward, Rudolf Bultmann's interpretation of the Kerygma : Kerygma and History, Ed by : Carl E. Braaten and Ray A Harris Ville, 1st Ed, Abingdon Press, New York, 1962.

160 - Ellwein Edward, The Theology of Rudolf Bultmann, Ed by: Charles W. Keyly, 1st Ed, SCM Press, London, UK, 1966.

161 - Eric Fascher, Textgeschichte als hermeneutisches Problem (HaWe/S., 1953); Manfred Karnetzki, "Textgeschichte als Oberlieferungsgeschichte," Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft, xlvii (1956).

167 - Eric J. Sharp, Comparative Religion: A history, 1st edit, Open court, New York, 1975.

168 - Eric L. Titus, "The Motivation of Changes Made in the New Testament Text by Justin Martyr and Clement of Alexandria: A Study in the Origin of New Testament Variation" (Diss., Chicago, 1942).

169 - Fagan Brian, Co-Magnon: How the Ice Age Gave Birth to the First Modern Humans, 1st Ed, Bloomsbury Press, UK, 2010.

170 - Fagan Brian, The Oxford Companion to Archaeology, 1st Ed, Oxford University Press Oxford, UK, 1996.

171 - Farmer W.R, The Synoptic Problem: A critical Analysis, 1st Ed, Macron, GA: Mercer, USA, 1976.

172 - Feuillet Robert, Introduction a la Bible, 1^{ère} édit, Desclée de Brauer, Belgique, 1959.

173 - Fitzmyer Joseph A, Memory and Manuscript: The Origins and transmission of the Gospel Tradition, Theological studies, Vol: 23, (Sept-1962).

174 - Frederic G.Kenyon, K.C.B.F.B.A. Handbook to the textual criticism of the New Testament, 2nd Ed, Macmillan & co-limited, London, 1912.

175- Freedman, David Noel; Overton, Shawna Dolansky, Omitting the omissions: the case for haplography in the transmission of the biblical texts. In Gunn, David M.; McNutt, Paula M. ["Imagining" Biblical Worlds: studies in spatial, social and](#)

[historical constructs in honor of James W. Flanagan "Imagining Biblical Worlds: studies in spatial, social and historical constructs in honor of James W. Flanagan"](#). Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series. **359**. Sheffield Academic, London.

176 - Gérard Mordillât, Géromé Prieur : Jésus après Jésus, 1^{ère} édition, Seuil, France, 2004.

177 - [Gregory, Caspar René](#) (1908). [Die griechischen Handschriften des Neuen Testament](#). Leipzig: J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung, 1908 .

178 - Guthrie Donald, New Testament Introduction, Downers Grove: “, 1st Ed, InterVarsity Press, New York, USA, 1990.

179 - H.N.Wethered, The four path of pilgrimage, 1st Ed, London, 1974.

180 - Hava Lazarus Yafeh, Interwined Worlds: Medieval Islam and Bible Criticism, 1st Ed, Princeton University Press, New Jersey, USA, 1991.

181 - Hawting G.R, The First Dynasty of Islam: The Umayyad Caliphate, AD 661-650, 2nd Ed, Routledge, USA.

182 - Henneke Edgar and Schneemelcher, New Testament Apocrypha, Trans by: A.J.B, 1st Ed, Westminster Press, Philadelphia, 1991.

183 - Hubert Irsigler, Literatur und Glaubensgeschichte im Alten Testament.

184 - Idem, "The Text as Window: New Testament Manuscripts and the Social History of Early Christianity," in The Text of the New Testament in Contemporary Research, ed. by Ehrman and Holmes.

- 185 - James M. Robinson, *The Kerysma and the Historical Jesus*, 1st Ed, Harper and Harper Press, New York, USA, 1960.
- 186 - Jongkind Dirk, *Scribal Habits of Codex Sinaiticus: Texts and Studies*, 3rd Series, Gorgias Press, [Piscataway, New Jersey](#), USA, 2007.
- 187 - Joseph Brucker, *L'église et la critique Biblique (Ancien Testament)*, 1^{ère} édit, P.Lethielleux, Libraire, éditeur, Paris, 1097.
- 188 - K. W. Clark, "Textual Criticism and Doctrine," in *Studia Paulina in honorem Johannis de Zwaan* (Haarlem, 1953).
- 189 - Kelley Shawn, *Racializing Jesus: Race, Ideology and the Formation of Modern Biblical Scholarship*, 1st Ed, Routledge Cross, New York, 2002.
- 190 - Kesich Veslin, *the Gospel image of Christ : the Church and modern Criticism*, 1st Ed, St. Vladimirs Orthodox Theological Seminarty, New York, 1972..
- 191 - Kurz gefasste Liste der griechischen Handschriften des Neues Testaments", [Walter de Gruyter](#), Berlin, New York 1994.
- 192 - Kutsche, *Der Begräff Beriten rordeuterono mischer Zeit*, 1^{ausg}, in *Das Ferne und Nahewart*, Berlin, 1967.
- 193 - Ladd George E, *The New Testament and Criticism*, Trans by Grand Rapids, 1st Ed, William B. Eerdmans Publishing Co, New York, USA, 1967.
- 194 - Laplanche François, *La bible en France entre mythe et critique*, 1^{ère} édit, Centre national des lettres, Albin Michel, Paris, 1994. –
- 195 - Leon E. Wright, *Alterations of the Words of Jesus as Quoted in the Literature of the Second Century* (Cambridge, MA, 1952).
- 196 - Léon E.Halkim, *Initiation à la critique historique*, 3^{ème} édit, Librairie Arnand Colin, Paris, 1963.

- 197 - Leon Vaganay, An introduction to New Testament textual criticism, 1st Ed, Cambridge University Press, London, 1991.
- 198 - Licona, Michael, Copan, Paul; Lane Craig, William, [Come Let Us Reason: New Essays in Christian Apologetics](#), 1st Ed, B&H Publishing Group, Washington DC.
- 199 - Lightfoot Robert Henry, History and Interpretation in the Gospels, 1st Ed, Harper and Brothers Publishers, New York, USA, 1934.
- 200 - Loretz, Berit-Band-Bund, 5^{ausg}, German, 1966.
- 201 - Macquarie John, An existentialist theology, 1st Ed, New York & London, 1955.
- 202 - Marlé René, sj, Bultmann et l'interprétation du Nouveau Testament, 1^{ère} édit, Aubier Montaigne, Paris, 1956.
- 203 - Mounce Robert H, Is the New Testament Historically Accurate ? Can I Trust My Bible?, 1st Ed, Harvard Vos, Moody Press, Chicago, USA, 1963.
- 204 - Mursi Saad El Dine, Tahar Aymen, Sinai: The Site and History, 1st Ed, NYU Press, NY, USA, 1998.
- 204 - Nestle, E, Aland, K, Aland B, Novum Testamentum Graece: At head of title: Nestle-Aland. (27. Aufl., rev.) Universität Münster and Institut für Neutestamentliche Textforschung Deutsche Bibelstiftung, Stuttgart, (1993, c1979).
- 205 - Norman Perrin, the New Testament: an introduction, proclamation & parables, myths & history, 1st Ed, Harcourt Brace Jovanovich, New York, 1974.
- 206 - Oden Robert J, The Bible without Theology, 1st Ed, Harper and Row, NY, USA, 1987.
- 207 - Ogden Schubert M, Christ Without Myth, 1st Ed, Harper and Row Publishers, New York, USA, 1961.

- 208 - Paul Auvray, Richard Simon (1638-1712) . Étude bio-bibliographique avec des textes inédits, Paris, Presses Universitaires de France, 1974.
- 209 - Paul D. Wegner, [A student's guide to textual criticism of the Bible: its history, methods, and results](#), 1st Ed, InterVarsity Press, Illinois, USA, 2006.
- 210 - Pesch Rudolf, Form Criticism, : Sacramentum Mundi, Ed by: Karl Rahner 1st Ed, Herder and Herder, Vol: 2, New York, 1968.
- 211 - Peter M. Head, "Christology and Textual Transmission: Reverential Alteradons in the Synoptic Gospels," Novum Testamentum, xxxv (1993).
- 212 - R.C.Briggs, Interpreting the New Testament, An introduction to methods and Issues in the study of the New Testament, Abingdon Press, Nashville, New York, 1973.
- 213 - R.G.Beattie, First steps in Biblical criticism, 1st Ed, New York, 1988.
- 214 - R.J.Goggins, A dictionary of Biblical interpretation, 1st Ed, SEM, London, 1980.
- 215 - Redlich E Basil, Form Criticism, 1st Ed, Thomas Nelson and Sons L.r.d, Edinburgh, 1939.
- 216 - Richard Comstock, Approaches to the study of Religion, 1st edit, New York, 1971.
- 217 - Richard N. Soulen and R. Kendall Soulen, Handbook of Biblical Criticism, 1st edit, west minister John Press, London, 2001.
- 218 - Ridderbos Herman N, Bultmann, Trans by : David H Freeman, Grand Rapids, 1st Ed, Baker Book House, 1960.
- 219 - Robert C.Brederick, the Catholic Encyclopedia, 1st Ed, Thomas Nelson Publishers, London, 1984.

220 - Rohde.J, Rediscovering the Teaching of the Evangelists, 1st Ed, Westminster Press, Philadelphia, USA, 1968.

221 - Schäfer Christa, Stadtstaat und Eidgenossenschaft, Max Webers Analyse der vorfeudalen Gesellschaften : Max Webers Studie über das antike Judentum, Suhrkamp, Frankfurt am Main, 1980.

222 - Simon Richard, L'histoire critique du texte du Nouveau Testament [où l'on établit la vérité des actes sur lesquels la Religion chrétienne est fondée](#), 1^{ère} édition, Nachdruck-Frankfurt, Rotterdam, 1689.

223 - Stein Robert H, The Synoptic Problem : An introduction, 1st Ed, Grand Rapids :Baker, Michigan, 1987.

224 - Stéphane Pelucci, Lavoisier, Sa collection et l'Atlas et description minéralogique de la France, Travaux de comité Français d'Histoire de la Géologie, COFRHIGEO, 3^{ème} série, la France, Tome, 25.

225 - Taner Edis, Ghost in the Universe, : God in Light of Modern Science, 2nd Printing edition, Prometheus Books, [Amherst, New York](#), 2002.

226 - Taylor Vincent, The Formation of the Gospel Tradition, 2nd Ed, Macmillan and Co.Limited, London, UK, 1935.

227 - The Gnostic Scriptures, a New Translation with Annotations, 1st Ed, Doubleday Press, Garden City, New York, 1987.

Wellhausen Julius:

228 - Wellhausen Julius, Israelitische und Jüdische Geschichte, 1^{ste} Auf, Berlin, 1904.

229 - Wellhausen Julius, Prolegomena zur Geschichte Israels, 1^{ste} Auf, Berlin, 1895.

230 - Wellhausen Julius, Prologomena zur Geschichte Israels :
Zwei Ausgabe der Geschichte Israels, 2auf, Verlag G, Reimer,
Berlin, 1883.

Dictionary/Encyclopedia

231 - F. L., ed. The Oxford dictionary of the Christian church,
Oxford University Press, New York, 2005, article Bultmann,
Rudolf.

232 - George Arthur Buttrick, The interpreter's dictionary of the
Bible, Vol1, 1st Ed, Abingdon, New York, 1962.

233- Gilman D.C, Peck H.T, Colby F.M, The New International
Encyclopaedia: Wellhausen Julius, 1st Ed, Dodd Mead, NY, USA,
1905.

234 - Hugh Chisholm, Encyclopaedia Britannica : Wellhausen
Julius, 11th, Cambridge University Press, Cambridge, UK, 1911.

235 - Paul J. Achtemeir, Harper's Bible Dictionary, 1st edit,
Harper & Raw Publishers, San Francisco, 1985.

Journals

236 - Runia Klass, The Modern Debate Around the Bible,
Christianity Today, 12, No: 20, (July-5), 1968.

Web Sites

237- [https://www.bartdehrman.com/barts-biography/Retrieved 26
January 2017](https://www.bartdehrman.com/barts-biography/Retrieved%2026%20January%202017).

238 - [https://www.bartdehrman.com/The Colbert Report](https://www.bartdehrman.com/The%20Colbert%20Report). June 20,
2006. Retrieved October 19, 2013.

239 - [https://www.bartdehrman.com/The Daily Show](https://www.bartdehrman.com/The%20Daily%20Show). March 14,
2006. Retrieved October 19, 2013.

- 240 - [p://www.nytimes.com/Dwight Garner](http://www.nytimes.com/Dwight%20Garner) (April 2, 2006). "[Inside the List: The Agnostic](#)". The New York Times. Retrieved October 22, 2013.
- 241- [http://www.nytimes.com/Jennifer Schuessler](http://www.nytimes.com/Jennifer%20Schuessler) (March 19, 2009). "[Inside the List: Honest to Jesus](#)". The New York Times. Retrieved October 22, 2013.
- 242 - "[Best Sellers: Hardcover Nonfiction \(March 9, 2008\)](#)". *The New York Times*. March 9, 2008. Retrieved October 22, 2013.
- 243 - Ehrman, Bart. D. (2013-03-20). "[Did Jesus Exist?](#)". huffingtonpost.com. The Huffington Post. Archived from the original on July 3, 2016. Retrieved 2014-04-08.
- 244 - Ehrman, Bart. D. "[How Jesus Became God](#)". NPR.com. NPR. Retrieved July 14, 2014.
- 245 - [Daniel B. Wallace](#), "[The Gospel According to Bart: A Review Article of Misquoting Jesus by Bart Ehrman](#)," [Journal of the Evangelical Theological Society](#) 49/2 (June 2006) 327–49.
- 246 - [Murawski, John](#) , "[Bart Ehrman's 'How Jesus Became God' Book Will Be Instantly Rebutted By 'How God Became Jesus'](#)". [Huffington Post](#). *Religion News Service*. Retrieved 3 September 2016.
- 247 - Blake, John (May 15, 2009). "[Former fundamentalist 'debunks' Bible](#)". [CNN](#). Retrieved 30 August 2016.
- 248 - <https://alta3b.wordpress.com/2009/10/23/jn17-15/> Posted in October 23rd 2009.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
01	المقدمة
16	الفصل الأول: مقدمة في علم نقد الكتاب المقدس
19	المبحث الأول: التعريف بنقد الكتاب المقدس
20	المطلب الأول: مفهوم النقد
24	المطلب الثاني: التعريف بالكتاب المقدس إجمالاً
26	المطلب الثالث: التعريف بالكتاب المقدس تفصيلاً
26	الفرع الأول- العهد القديم
31	الفرع الثاني- العهد الجديد
33	المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في نشأة الكتاب المقدس
34	المطلب الأول: عوامل نشأة نقد الكتاب المقدس عند المسلمين

41	المطلب الثاني: عوامل نشأة نقد الكتاب المقدس عند الغربيين
51	المبحث الثالث: إكتشاف المناهج النقدية
52	المطلب الأول: النقد النصي
59	المطلب الثاني: النقد المصدرى
61	المطلب الثالث: النقد الشكلي
69	الفصل الثاني: اتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الإسلامي (دراسة نماذج)
70	المبحث الأول: نقد الكتاب المقدس عند رحمت الله الهندي
70	المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية
77	المطلب الثاني: سبب تأليف كتاب "إظهار الحق"
79	المطلب الثالث: منهج رحمت الله الهندي في نقد الكتاب المقدس
81	أولاً- العهد القديم
86	ثانياً- العهد الجديد
96	ثالثاً- إثبات التحريف في العهدين
101	رابعاً- إثبات النسخ في العهدين
103	المبحث الثاني: المنهج التناظري الكلامي في نقد الكتاب المقدس عند أحمد ديدات
103	المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية

110	المطلب الثاني: المصادر المعرفية لمنهج أحمد ديدات في نقد الكتاب المقدس
119	المطلب الثالث: الطرق النقدية لمنهج أحمد ديدات في نقد الكتاب المقدس
150	المبحث الثالث: النقد العلمي للكتاب المقدس عند موريس بوكاي
151	المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية
155	المطلب الثاني: منهج النقد التاريخي
155	أولاً- العهد القديم
167	ثانياً- العهد الجديد
172	المطلب الثالث: الكتاب المقدس في ضوء الإكتشافات العلمية
185	الفصل الثالث: اتجاهات نقد الكتاب المقدس في الفكر الغربي (دراسة نماذج)
188	المبحث الأول: نقد الكتاب المقدس عند يوليوس فلهاوزن
188	المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية
192	المطلب الثاني: الفرضية الوثائقية في نقد العهد القديم
199	المطلب الثالث: نقد فلهاوزن لمراحل تطور ديانة العهد القديم
204	المطلب الرابع: أثر نظرية فلهاوزن في التأريخ لقوانين التوراة
213	المبحث الثاني: النقد الشكلي للكتاب المقدس عند رودلف بولتمان
213	المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية
222	المطلب الثاني: نقد بولتمان لعيسى التاريخي

226	المطلب الثالث: منهج بولتمان في نقد العهد الجديد
234	المبحث الثالث: نقد الكتاب المقدس عند بارت إيرمان
234	المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية
246	المطلب الثاني: بيان أنواع التراكمات الكتابية داخل الكتاب المقدس (نصوص العهد الجديد)
266	المطلب الثالث: بيان أنواع التحريفات التي وقعت أثناء النسخ للمخطوطات
286	الفصل الرابع: المقارنة بين نماذج الفكر الإسلامي والفكر الغربي في نقد الكتاب المقدس
289	المبحث الأول: الأسس والمنطلقات
289	المطلب الأول: الأسس والمنطلقات في الفكر الإسلامي
290	المطلب الثاني: الأسس والمنطلقات في الفكر الغربي
293	المبحث الثاني: المواضيع النقدية
293	المطلب الأول: المواضيع المتشابهة
294	المطلب الثاني: المواضيع المختلف فيها
297	المبحث الثالث: أنواع النقد والمناهج المستعملة
297	المطلب الأول: أوجه التشابه
299	المطلب الثاني: أوجه الاختلاف
301	الخاتمة
305	الفهارس

306	فهرس نصوص الآيات القرآنية
309	فهرس نصوص الأحاديث النبوية
310	فهرس نصوص العهد القديم
317	فهرس نصوص العهد الجديد
325	قائمة المصادر والمراجع العربية
336	قائمة المصادر والمراجع الأجنبية
349	فهرس الموضوعات

مجلة القائد للعلوم الإسلامية

الملخص:

منذ القرن السابع عشر تحول الدين في أوروبا إلى موضوع بحث ودراسة بشكل مستقل لتخصصات علمية عديدة، بعد أن كان مدججا ضمن المعارف الأخرى، ومنذ ذلك الوقت إلى حد الآن، مكن هذا التقدم الكبير في الفكر الغربي للدراسات الدينية أن تعرف تقدما نوعيا من خلال مختلف التخصصات التي تهتم بالظاهرة الدينية أو بالإنسان الديني، والتوجه نحو رؤية علمية أكثر رصانة، بعيدا عن الأطروحات الماضي، التي غلبت عليها السذاجة والعاطفة في وصف الدين وتحليل مضامينه أو أداء طقوسه وغير ذلك.

هذا ما يبرز أهمية هذا التوجه وأهمية النتائج التي توصل إليها، ومن بين هذه العلوم المندرجة ضمن هذه الدراسات الدينية : علم نقد الكتاب المقدس، الذي عرف تقدما كبيرا في الفكر الغربي، وعلى الرغم من أن نقد الكتاب المقدس علم إسلامي، جذوره في القرآن الكريم الذي أشار بوضوح إلى التغيير الكبير الحاصل من طرف اليد البشرية على مر العصور سواء بالتحريف أو التبديل أو التغيير زيادة وإنقاصا، نجد أيضا أن العلماء المسلمين القدامى منهم والمعاصرين قد تعرضوا كثيرا لنقد الكتاب المقدس في كتب التفسير وكتب الملل والنحل؛ فمن العلماء القدامى ابن حزم الظاهري في كتابه الشهير " الفصل في الملل والأهواء والنحل " والشهرستاني في كتابه " الملل والنحل " وابن تيمية في كتابه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " وغيرها من الكتب المشهورة في هذا الموضوع منذ القرن الأول للهجرة إلى القرن السابع للهجرة. ومن العلماء المسلمين المعاصرين، رحمة الله الهندي في كتابه " إظهار الحق "، والشيخ أحمد

ديدات في أكثر كتبه، والطبيب الفرنسي موريس بوكاي، ومن بين العلماء الغربيين المشهورين في هذا المجال الفيلسوف البريطاني (توماس هوبز) و اليهودي الهولندي (باروخ سبينوزا) و القس الفرنسي (ريتشارد سيمون) والطبيب الفرنسي (جون أستروك)، ثم أتى بعد هؤلاء كثير ممن نقدوا الكتاب المقدس جذريا باختلاف مناهجهم ومدارسهم، منهم النماذج التي بين أيدينا في هذا البحث وهم (يوليوس فلهاوزن) و(رودلف بولتمان) والأمريكي (بارت إيرمان) ، والذين قمنا بدراسة مناهجهم حول نقد الكتاب المقدس؛ حيث تناولنا ما هي أهم المناهج والتقنيات التي اعتمدت عليها هذه الإتجاهات، كذلك دراسة الإتجاهات الإسلامية الحديثة والمناهج والأساليب المعتمدة من طرفها لنقد الكتاب المقدس، وما هي الإضافات الجديدة التي جاءت بها في نقد وغيرها من الدراسات والتي حاولنا عرضها بالتفصيل في هذا البحث.

Abstract:

Since the seventeenth century, religion in Europe has become independently a subject of research and study for many scientific disciplines, having been incorporated into other knowledge, and since then to by now, this great progress in the Western thought of religious studies has made it possible; to define qualitative progress from Through various disciplines that are concerned with the religious phenomenon or the religious person, and the orientation towards vision a more discreet science, far from the last theses, which have overcome naiveté and passion in Describe religion, analyze its contents, perform its rituals, and so on.

This highlights the importance of this approach and the importance of its findings. Among these sciences is the Bible Criticism, which has made great progress in Western thought, Although the criticism of the Bible is Islamic, its roots in the Holy Quran, which clearly indicated the great change made by the

human hand over the ages, whether distortion or change or change increase and decrease, We also find that Muslim scholars (old and contemporary) have been subjected to much criticism of the Bible in the books of interpretation and books boredom and bees; it is the ancient scientists Ibn Hazm in his famous book "Fisal fi Ahwa wa Nihal" and Shahrastani in his book "Milal wa Nihal" and Ibn Taymiyyah in his book "the correct answer to those who replaced the religion of Christ" and others of the famous books on this subject from the first century of migration to the seventh century of migration.

Among the contemporary Muslim scholars, Rahmatto Allah El Hindi in his Indian "the truth revealed," and Sheikh Ahmed Deedat in most of his books, and the French physician Maurice Bucaille, and among the famous Western scientists in this area the British philosopher (Thomas Hobbes) and the Dutch Jew (Baruch Spinoza) The French priest (Richard Simon) and the French physician (John Astruc), and then came after them Many of those who critiqued the Bible radically according to their curricula and schools, including the models In this study, they are Julius Wellhausen, Rudolf Bultmann, and the American Bart Ehrman, who studied their approaches to Bible criticism.

We discussed the most important methods and techniques on which these trends were based, as well as the study of modern Islamic trends, approaches and methods which is approved by the Bible Critique, and what new additions are made in criticism and other studies which we have tried to present in detail in this research.

Résumé :

Depuis le XVIIe siècle, la religion en Europe est devenue un sujet de recherche et d'étude indépendant. Pour de nombreuses disciplines scientifiques, ayant été incorporé dans d'autres connaissances, et depuis lors à l'heure actuelle, ce grand progrès dans la pensée occidentale des études religieuses a permis de définir les progrès qualitatifs par le biais de diverses disciplines qui sont concernées par le phénomène religieux ou la personne religieuse, et l'orientation vers la vision. Une science plus discrète, loin des dernières thèses, qui a surmonté la naïveté et la passion.

Décrivez la religion, analysez son contenu, exécutez ses rituels, etc.

Cela souligne l'importance de cette approche et l'importance de ses résultats, parmi lesquels les sciences au sein de ces études religieuses: la science de la critique biblique, qui a fait de grands progrès dans la pensée occidentale, bien que la critique de la Bible soit islamique, ses racines dans le Coran clairement souligné le grand changement fait par la main humaine à travers les âges, que ce soit la distorsion ou changer, augmenter et diminuer. Nous trouvons également que les érudits musulmans (vieux et contemporains) ont été soumis à beaucoup de critiques de la Bible dans les livres d'interprétation et les livres d'ennui et les sectes, ce sont les anciens scientifiques Ibn Hazm dans son célèbre livre "Fisal fi El Milal wa El Nihal" et Shahrastani.

Dans son livre "Milal wa Nihal" et Ibn Taymiyyah dans son livre "la réponse correcte à ceux qui ont remplacé la religion du Christ" et d'autres livres célèbres sur ce sujet du premier siècle de la migration au septième siècle de la migration.

Parmi les érudits musulmans contemporains, Rahmatto Allah El Hindi dans son livre "montre la vérité", et Cheikh Ahmed

Deedat dans la plupart de ses livres, et le médecin français Maurice Bucaille, et parmi les célèbres scientifiques occidentaux dans ce domaine, le philosophe britannique (Thomas Hobbes) et le juif néerlandais (Baruch Spinoza) Le prêtre français (Richard Simon) et le médecin français (John Astruc), puis sont venus après eux beaucoup de ceux qui ont critiqué la Bible radicalement selon leurs programmes et écoles, y compris les modèles Dans cette étude, Julius Wellhausen, Rudolf Bultmann et l'Américain Bart Ehrman ont étudié les méthodes et les techniques les plus importantes sur lesquelles s'appuient ces tendances, ainsi que l'étude des tendances, approches et méthodes islamiques modernes. Ce qui est approuvé par la critique biblique, et quels nouveaux ajouts sont fait dans la critique et d'autres études que nous avons essayé de présenter en détail dans cette recherche.

مركز
الدراسات
الإسلامية
للعلوم
والفنون
والإنسانيات

جامعة الأميرة
عبد القادر للعطوم الإسلامية